

تكمال الدين

وتمام النعمة

للسيد الجليلي الأفاضل

الصادق

ابن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوق القمي

المؤيد

تأليف

مرقعي الخوئي

في طهران - دار السلطنة

كمال الدين

و قوام النعمة

للسيخ الجليل الأقدم

الصديق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابو القمي
المؤيد سنة ٣٨١

صاحب وعلو عليه
على أكبر الغفاري

الطبعة الثانية

الناشر

دار الكتب الإسلامية

« طهران - بازار سلطان »

تلفن ٥٣٠٤١٠

حقوق الطبع و التقليد محفوظة للناشر

١٣٩٥ - هـ ق

و لسم تمر عینای من قبله
کتابا حوی بعض ما قد حوی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لك يا من خلق فرزق ، وألهم فأطلق ، وابتدأ فشرع ،
 وعلا فارفع . وقدّر فأنقذ ، وصوّر فأحسن ، واحتجّ فأبلغ ، و
 أنعم فأسبغ ، وأعطى فأجزل ، ومنح فأفضل .
 و صلاة على سيّد رسلك وأفضل بريّتك وعلى آله وعترته
 أئمة الدّين و الهداة إلى الصراط المستقيم ، الحجج المعصومين
 الذين تكون معرفتهم كمال الدّين ولايتهم تمام النعمة ، وفي
 اتّباعهم رضی الربّ ، ثمّ الفوز إلى الجنّة .

كلمة المصحح

اعلم أنني من أوّل عهدي بالكتاب كنت مولعاً بمطالعة كتب الحديث والتفسير محبباً لها ، حريصاً على التنقيب عنها ، لما أيقنت في نفسي عن مراس وتجربة أنها خير دليل يدل على منهج الحق ، ويدعو إلى جدد الصدق والعدل ، ويحدد إلى المنهج القويم ، ويقود إلى الصراط المستقيم .

وفيها الحق والحقيقة ، والشرعة والطريقة ، والعلم والحكمة ، والأدب والفضيلة ، وبها ينال الانسان سعاده طيلة حياته ، وجميل الأحداث بعد وفاته .

وفي خلال مطالعتي ومراجعتي هذه الكتب رأيت أن أكثرها طبعت ونشرت على وجه لا تظمن إليها النفس لما نالها من عبث الكتاب والورق والمطابع فأحببت تخريجها وترصيفها وتصحيحها ونشرها على صورة مرضية بهيّة ، وكان بي في ذلك ظمأ شديد وشغف زائد ، وشوق لا يوصف .

ولاشك أنه منزع بعيد الشقة متشعب الأطراف ، ولا يوفى بهذا الغرض إلا الماهر بطرق المعارف السدينة ، وليس في وسعي أن أقوم بهذا المهم ، لأن بضاعتي مزجاة ، ومُنْتَنِي قليلة ، والعمل خطير ، والامر فادح جليل . فقلت في نفسي : لا بأس ، لأن ما لا يدرك كله فلا يترك كله ، وليس بجدير أن يرفض العاقل ما قوي عليه احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه .

فعزمت على ذلك ، واستخرت الله تعالى شأنه ، واستعنت به عز سلطانه ، وأقبلت نحو المأمول ، راجياً من المولى تحقيقه فهو خير مسئول ، فيسر سبحانه لي أهبتة ، وأتاح لي فرصته ، فاعتزلت عن مجالس الأحماب والصدور ، وآثرت هذا المشروع على جميع

الأُمور ، و شرعت في المقصود ، ولم آل جهداً فيه ولا المجهود ، فلم أزل مترقباً لاقتناء نسخ الأصول ، متفحصاً عنها من العلماء و الفحول ، تاركاً نومي في تصحيحها ، باذلاً جهدي في تحقيقها ، عاكفاً ليلي ونهاري على ترصيفها و تنسيقها ومقابلتها ، و كم بت عليها ليلاً إلى السحر ، وصافحت بالجبين صفحات الكتاب من السهر . وأنا ببذل عمري في سبيلها مشعوفٌ مسرور ، إذ حقق المولى سبحانه الأُمنية والمأمول ، فخرج بتحقيقي إلى اليوم من تأليف العلماء والمحدثين ما جاوز عدد أجزائها التسعين .

إذا كان هذا الدِّمع يجري صباية على غير سلمى فهو دمعٌ مضيع
وقد أرى كثيراً من أمثالي مع استظهارهم على العلوم قاثمين في ظلمهم لا يدرحون و راتبين على كعبهم لا يتزحزحون ، فهم يرفلون في مطارف اللُّهو ، و يرقلون في ميدان الزُّهو ، يأخذون عرض هذا الأُدنَى و يقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق و درسوا مافيه . والدَّار الآخرة خيرٌ للذين يتَّقون أفلا تعقلون . فلم يغيثني حالهم ، ولا تغيثني فعالهم ، فما أُبالي بعد أن كان الله عزَّ وجلَّ يقول : « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمنٌ فلا كفران لسعيه وإِنَّه لكَاتبون » .

على اكبر الغفارى

١٣٩٠ هـ

المؤلف و موجز من حياته

هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق . أحد أعلام الإمامية الاثني عشرية في القرن الرابع ، عين أعيان الطائفة ، منار الحق والدين ، نادرة الدهر ، إمام من تأخر عنه ، الذي ضاق نطاق الوصف عن التبسط في شخصيته ، وكل السنة الأقالام دون وصفه ، قد أصفقت الأمة المسلمة على تقدمه و علو رتبته .

ولد - رحمه الله - بدعاء صاحب عجل الله تعالى فرجه وصدر فيه من ناحيته المقدسة بأنه دقيه خبير مبارك ، (١) فما فاحت به الأشداق أو حبرته الأقالام بعد هذا التوقيع فهو دون شأنه وعظمته ، عمت بركته الأنام وانتفع بكتبه وتأليفه الخاص العام ، ضع يدك على كل ماثره من مآثر العلم والعمل تجده شاهد صدق على سمو مقامه ومكانته ، ومن سبر غور الكتب ومعاجم التراجم يجده إماماً لمن تأخر عنه لفضله الكثار وعلمه الغزير . أما الفقه فهو حامل درايته ، وأما الحديث فهو إمام روايته ودرايته ، وأما الكلام فهو ابن بجدته .

جمع - قدس سره - مع غزارة العلم ، وكمال العقل ، وجودة الفهم ، وشدة الحفظ ، وحسن الذكاء علو الهمة ، فساfer من مسقط رأسه إلى بلاد الله العريضة لأخذ الحديث ومشاهدة المشايخ ، وزيارة قبور الأئمة ، وترويج المذهب . فرحل إلى الرمي واسترabad ، وجرجان ، ونيشابور ، ومروالروذ ، وسمرقند ، وفرغانة ، وبلخ ، وهمدان وبغداد ، وفيد ومكة ، والمدينة

ثم أعلم أن للرحلات فوائد عظيمة وهي أقرب الطرق إلى تثقيف العقل والنبوغ في العلم ، سوى ما فيها من ترويج العلم وتشيد المذهب ونشر الحقائق ، ولولا رجال من الأمة يرحلون ، فيردون مناهل العلم ثم يصدرن لبقئ كثير من الامم في بيئة الضلالة والجهل ، وسذاجة الفكر و

العقل . و الرّاحل إذا كان نبيهاً مجدداً عارفاً أخذ من علماء الأمصار زيادات لم يسمعها من علماء مصره ، وكثيراً ما يجد عندهم ما لم يجده عند شيوخه . وهكذا يأخذون عنه ما لم يكن عند علماء بلدهم ، ويسمعون منه ما لم يسمعوا من مشايخهم ، وكم من مناظرات تقع بين الرّاحل وعلماء الأمصار فيظهر له ولهم الحق ويستبان لهم مذهب الصواب فيزدادوا بصيرة ، إلى غيرها من الفوائد . وقد قال الحكيم عز وجل « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

فشيخنا المترجم من فرسان هذا الميدان ، أحرز قصب السبق من جميع الأقران ، وليس لأحد معشار ماله نصيب منها ، مع أنه - قدس سره - يستصغر ما كابدته وعاناه في أسفاره ، واستهان التعب والنصب في رحله وترحاله ، من قطع المفاوز والفيافي وجواز البلدان والوادي ، واقتحام السفوح الوعرة ، والأقطار الشاسعة ، مع صعوبة المركب ومقاساة السفر ، والمخاطر التي كانت للمسافر في تلك العصور .

و إن أردت تفصيل رحلاته فاستمع لما يتلى :

ولد - رحمه الله - بقم و نشأ بها ، وتلمذ على أساتذتها ، وتخرج على مشايخها ، ثم هاجر إلى الرّي بالتماس أهلها وأقام بها ، ثم سافر إلى مشهد الرضا عليه السلام ، ثم عاد إلى الرّي ، ودخل نيشابور فغشاها الأكابر ، وحفد إليه العلماء ، فاقبسوا من نوره ونهلوا من فيضه ، وسمع جمعاً من مشايخها منهم أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقي رحمته بداره فيها ، وعبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيشابوري ، وأبو منصور أحمد بن إبراهيم ابن بكر الخوري ، وأبوسعيد المعلم محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر النيشابوري ، وأبو الطيب الحسين بن أحمد بن محمد الرّازي ، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي ، وأبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد .

وفي خلال تلك الأيّام التي أقام بنيشابور اختلف الناس إليه فوجد أكثرهم حائرين في أمر الحجّة عليه السلام مائلين عن المحجّة فبذل مجهوده في ردّهم إلى الصواب ، وإزالة

الشك عنهم والارتباب ، فأفاد بأثارة من علمه وانموذج من فضله فبهر النواظر والأسماع و انعقد على تقدمه و شيخوخته الإجماع ، فلقب بشيخ مشايخ خراسان ، فغادرها إلى مرو والرؤن ، وسمع جماعة منهم : أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه الفقيه ، و أبو يوسف رافع بن عبد الله بن عبد الملك . ثم رحل إلى بغداد فتلقوه بالكبار و تقدير ، وسمع منه شيوخ الطائفة . وحدثه بها جماعة من المشايخ ، منهم : الحسن بن يحيى العلوي الحسيني المعروف بابن أبي طاهر ، و إبراهيم بن هارون الهيصتي ، و علي بن ثابت الدواليبي ، و محمد بن عمر الحافظ . دخلها مرتين ٣٥٢ و ٣٥٥ .

وحدثه بفيد - بعد منصرفه من زيارة بيت الله الحرام - أبو علي أحمد بن أبي جعفر البيهقي ، فورد الكوفة وسمع من مشايخها منهم : محمد بن بكران النقاش ، و أحمد بن إبراهيم بن هارون القاضي الفامي في مسجد الكوفة ، و الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي ، و أبو الحسن علي بن عيسى المجاور في المسجد أيضاً ، و أبو القاسم الحسن ابن محمد السكري المذكر ، و أبو عبد يحيى بن زيد بن العباس البزاز ، و أبو الحسن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب الهمداني في منزله بالكوفة ، فورد همدان وسمع فيها من القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج ، و الفضل بن الفضل بن العباس الكندي ، و محمد بن الفضل بن زيديه الجلاب الهمداني . ورحل إلى بلخ وسمع من مشايخها ، منهم : الحسين بن محمد الاشنائي الرازي العدل ، و الحسين بن أحمد الاسترابادي ، و الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عمر العطار ، و الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن علي ، و عبيد الله بن أحمد الفقيه ، و طاهر بن محمد بن يونس بن حيوة الفقيه ، و أبو الحسن محمد بن سعيد السمرقندي الفقيه . و قدم إيلاق وحدثه بها محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري ، و محمد بن الحسن بن إبراهيم الكرخي الكاتب ، و أبا محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الشاشي الحاكم ، و أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أحمد الأسواري . و ورد عليه بتلك القصة شريف الدين أبو عبد الله المعروف بابن نعمة و سأله أن يصنف له كتاباً في الفقه و الحلال و الحرام و الشرايع و الأحكام فأجاب ملتزمه فصنف له كتاب من لا يحضره الفقيه . و دخل سمرقند وسمع أبا محمد

عبدوس بن علي بن العباس الجرجاني ، وأبو أسد عبد الصمد بن عبد الشهيد الانصاري
ورحل إلى فرغانة ، وحدثه بها تميم بن عبد الله القرشي ، وأبو أحمد محمد بن جعفر
البندار الشافعي الفرغاني ، وإسماعيل بن منصور بن أحمد القصار ، وأبو محمد محمد بن
أبي عبد الله الشافعي^(١).

كل ذلك للتمسك بالكتاب والأخذ بحجزة أهل بيت الوحي ، والذنب عن
حريمهم ، والقيام بفروض الخدمة ، وأداء واجب الحق ، ونشر ألوية المعارف ،
وترويج المذهب .

فقد فتح - رضوان الله عليه - في تاريخ الاسلام لنفسه صحيفة بيضاء واسعة النطاق
كنطاق الجوزاء ، تشرق منها آثاره ومآثره التي طبقت صيتها الآفاق ، ولا يعثر بها في
مرور الدهور محاق ، كيف لا وهو البحر المتلاطم الزخار ، شيخ مشايخ الحديث والأخبار ،
قدنور بتأليفه مناهج الأقطار ، له مرجعية واسعة في الفتيا ، يرسل إليه من أرجاء
العالم الاسلامي ، والحواضر العلمية أسئلة مختلفة في موضوعات شتى ، وتصدر من
ناحيته أجوبتها ، يوقفك على ذلك ما أثبتته النجاشي في رجاله من جوابات المسائل . قال
له : كتاب « جوابات المسائل الواردة من قزوين » ، و « جوابات مسائل وردت من
مصر » ، و « جوابات المسائل التي وردت من البصرة » ، و « جوابات مسائل وردت من
المدائن » . و « كتاب مسألة نيشابور » ، و « كتاب رسالته إلى أبي محمد الفارسي » ، و
« الرسالة الثانية إلى بغداد » و « جواب رسالة وردت في شهر رمضان »^(٢) و « رسالة في
الغيبة إلى الرعي والمقيمين بها وغيرهم »^(٣).

كما أن له مباحثات ضافية وأجوبة شافية في مناصرة المذهب الحق ومناجزة
الباطل منها ما وقع بحضرة الملك ركن الدولة البويهري الديلمي ، وذلك بعد أن بلغ
صيت فضله وشهرته الآفاق ، فأرسل الملك إليه واستدعى حضوره لديه ، فحضر - قدس

(١) راجع مقدمة معاني الاخبار .

(٢) فهرست النجاشي ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٣) معالم العلماء ص ١٠٠ و فهرست الطوسي ص ١٥٧ .

سرّه - مجلسه ، فرحّب به وأدناه من نفسه وبالغ في تعظيمه و تكريمه و تبجيله ، و ألقى إليه مسائل غامضة في المذهب ، فأجاب عنها بأجوبة شافية ، وأثبت حقيقة المذهب ببراہین واضحة بحيث استحسنته الملك والحاضرون ، ولم يجدبداً من الاعتراف بصحتها المخالفون .

و ذكر النجاشي في جملة كتبه : « ذكر مجلس الذي جرى له بين يدي ركن الدولة » ، « ذكر مجلس آخر » ، « ذكر مجلس ثالث » ، « ذكر مجلس رابع » ، « ذكر مجلس خامس » (١) .

و عمدة الكلام في تلك المجالس إثبات مذهب الامامية و لا سيما مسألة الغيبة .
وذلك لأن الشيعة - الفرقة الاثنى عشرية - بعد ما فقدت راعيها تفرقت وارتابت و وقعت في الحيرة لخفاء الأمر عليها . و كان أمر صاحب السلام منذ أيام السفراء المحمودين إلى أواسط القرن الرابع في ضمير الغيب ، لا يكاد يسمع إلا همسا أو من وراء حجاب ، لا يعلمه إلا الأوحديون ، ولا يعرفه إلا خواص من الشيعة و هم لا يستطيعون الاصحار باسمه و لا وصفه ، يعتبرون عنه السلام في نواديهم تارة بالصاحب ، و أخرى بالغريم ، وثالثة بالرجل أو القائم ، و يرمزون إليه فيما بين أنفسهم بـ (م ح م د) و أمر الامام في تلك الأيام في غاية الاستتار . و من جانب آخر كثرة الشبهات و التشكيكات التي ظهرت من المخالفين كالزيدية و هم العمدة و الكيسانية و الاسماعيلية و الواقعة في موسى بن جعفر السلام .

فتشابكت هذه العوامل و تنابعت و تضافت حتى آل الأمر إلى تزلزل العقائد و تحير الناس في أمر الامام الغائب السلام و أفضى إلى ارتداد الفئة الناشئة و صرفهم عما كانوا عليه هم و آباؤهم .

و أحسن المؤلف - رحمه الله - هذا الخطر الداهم فنهض جاهداً لحفظ الشيعة عن هذا الشر المستطير و الانهيار المحقق و الانهدام المحتتم ، و لولا مجاهداته و مباحثاته في الرأي في مجالس عدّة عند ركن الدولة البويهى مع المخالفين و في نيشابور مع أكثر المختلفين

(١) مقدمة معانى الاخبار بقلم الاستاد المحقق الشيخ عبدالرحيم الرباني .

إليه وفي بغداد مع غير واحد من المنكرين ، لكاد أن ينقسم جبل الإمامية والاعتقاد بالحجة ، ويمحي أثرهم ويؤول أمرهم إلى التلاشي والخفوت والاضمحلال والسقوط و يقضي إلى الدمار والبوار .

وهذه كتب الحديث والتاريخ نقص علينا ضخامة الأعمال التي نهض بأعبائها هذا المجاهد المناضل وزمرة كبيرة من رجال العلم ، وقيام هؤلاء في تدعيم الحق وتنوير الأفكار ، ودرء شبهات المخالفين وسفاسفهم الممقوتة ، و نجاة الفرقة المحقة عن خطر الزوال وامتعة السقوط ، فجزاهم الله عن الاسلام خير جزاء العلماء المجاهدين .

تأليفه القيمة

ألف - قدس سره - كتباً شتى في جميع فنون الاسلام وما يحتاج إليه الأمة المسلمة ، ولا يفاد شيئاً . كلها ينسق بديع وسلك منضد^(١) ، تبلغ عددها - على ما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله - ثلاثمائة . غير أن جعلها ضاعت و اندرست أو دثرت و انطمست تحت أطباق البلى أو تركت في زوايا المكتبات الدارسة المظمورة نسجت عليها عناكب النسيان ، فمحيت و ما كان يلوح إلا رسمها . و بادت فلا يبقى منها إلا اسمها . نعم : بقي بعضها إلى القرون الأواخر لكن فقد كأنه صعد به إلى السماء أو اختطفه الطير أو تهوى به الرّيح في مكان سحيق ، و ما يبقى بأيدينا من هذه الثروة الضخمة إلا نزر يسير لم يبلغ عددها عشرين . وهذه البقية أيضاً غار نجمها في ستار سخافة الطبع من كثرة الأغلاط والسقطات والتحريفات و نشرت على صورة مشوهة لا يرضى عنها العلم ولا العلماء ، لأنه طبع أكثرها بأيدي الذين لم يعرفوا قيمة العلم ولا قيمة الكتاب ولا خبرة لهم بالفن .

فأمنت كتب هذا المؤلف الفذ تراثاً نهباً ، و علماً ضائعاً ، بعد ما أصبحت علماً ناجعاً وبرهاناً ساطعاً ، و نوراً و هدى و ضياء ، و مفخراً للأمة ، و شاهداً على تقدّمها

(١) بالقياس على الموجودة منها .

ورقيتها ، ومقياساً لرشدتها . فطواها الدهر طي السجل ، ومحا آثارها التي تسمو
وتجل ، فقد طال على فقدها الأمد ، وتقصت على ضياعها المدد .

وليس البلاء منحصرأ بكتب الصدوق قط ، بل عم مؤلفات جم غفير من العظماء
هذا ابن قولويه لم يبق من تأليفه إلا كامل الزيارات مع أنها تربو عدد أبواب الفقه .
وهذا شيخنا المفيد له نحو من مائتي مصنف ضاعت و اندرست فلم يبق منها إلا قليل .
وهكذا كتب الشيخ الطوسي ، وكتب العلامة الحلي - رحمهما الله - وقد نقل الطريحي
في مجمعه عن بعض الأفاضل أنه «وجد بخط العلامة الحلي خمسمائة مجلد من مصنفاته
غير خط غيره من تصانيفه ، فضاعت تسعة أعشارها وصارت عرضة للنهاب ، وفقدت
فأصبحت كأمس ذاهب .

وذلك من أجل ما نشب بين أجيال المسلمين خلال القرون الماضية حروب طاحنة
وفتن غاشمة ، ووقعت كثيرة من المكتبات معرض الإغارة والنهب ، والتبار والبوار ،
فتعرضوا لها تارة بالفرق وأخرى بالإجراق ، والتي بقيت بعد هاتيك الكوارث صارت
عرضة للغارات في حوادث التنازع ، فلم تزل هدفاً للآفات والحدثان حتى في الآونة
الأخيرة إذ نحن في غفلة جاء أناس من أقصى البسيطة عرفوا قيمة الكتاب ، قيمة التأليف
قيمة العلم فأغاروا على بقيته ما بأيدينا من هذه الثروة العلمية الطائلة ، وشروها منّا
بشمن بخس دراهم معدودة . وكنا فيها من الزاهدين .

وإنني لا أريد أن أزعجك بتطوير الكلام ، وما هو بالمقصود والمرام ، بل هو
شيء أدنى إليه مساق الكلام ، وأود في هذا المقام أن يقف القارئ عنده هذه الملاحظة
حتى يرى بعيني الحقيقة ودقة النظر ما ينطوي عليه موقفنا من الخطر ، إن نحن
تقاعسنا عن بذل كل مجهود في هذا السبيل . وليس بعيب لنا أن نواجه الحقائق أو نرى
بعين الواقع .

هذا مجمل القول فيما جرى على الكتب المخطوطة .

وأما الكتب المطبوعة ، فيالله منها إذ أكثرها طبعت ونشرت على صورة سخيفة
مشوهة ، وسوى ما فيها من نقص وتحريف أو خطأ وتصحيف لم يعرف فيها أصولها

و من أين أخذت نسختها ، و من هو الذي صححها و قابلها ، و بعد الاغماض عن كل ذلك فما ظنك بكتب تتداولها أيدي الكتاب المحترفين وتتعاورها المطابع بشر من ذلك .
و الباحث فيها مهما أراد فهم جملة أو كلمة أو سطر وقع في الوحل ، فيقرؤها مرة و يعود و يضحى بنفسه و يجود ، ينظر تارة في المتن و أخرى في الحاشية ، ثم رفع رأسه فيتنفّس و يقول : يا ليتها كانت القاضي هلك عنّي سلطانيه . فإذا به قد أضاع عمراً و بذل مجهوداً ضحيّة لعب من ناشر أمي أو كاتب عامي .

نعم : في غمار هذا اللّجج و دياجير هذا الدّأمس تضيء قيلة من الكتب صححها أعلام من العلماء و جماعة من الفضلاء آجرهم الله عن الإسلام و هي التي يعتمد عليها من المطبوعات فحسب .

وأمّا الكتّيبون فهم جماعة أكثرهم أمّيون لا يعلمون الكتاب إلّا أمانتي ، يجترحون جرائم يسمونها كتباً ، ينشرونها في الأسواق ، تتناولها أيدي الناس باعظام و إكبار ، يحسبونها صحيحاً و يشقون بها و يطمثون إليها و يخضعون لها ، و ما فيها صحيح إلّا قليلاً .

و أي كتب تبلى هذا البلاء كتب العلم ، كتب الحديث ، كتب التفسير ، كتب الفقه ، كتب الكلام . و جل ما يطبع بأيدي هؤلاء سيلها كسبيل الوجداء في عدم الاعتبار ولا يعتمد عليها إلّا المغفلون .

و مجال الكلام فيها فسيح ولا يمكنني أن أبسط القول فيها في هذه العجالة و ليس المقام مقام التفصيل فلنضرب عنها صفحاً ، و قصارى الكلام أن الكتب المذهبية أمرها خطير فادح عبثه ، تحتاج إلى جهد وافر و استعداد واسع النطاق ولا يوفني بهذا الغرض إلّا الماهرون بطرق المعارف الدّينية ، فيجب أن تقوم بمهمتها رجال العلم ، رجال الدّين ، العارفون باللغة ، الخبراء بفنّ التصحيح ، الذين لهم عناية تامة بصحة الكتب و مقابلتها و عرضها على أصولها . و هذا هو المعمول في العالم في جميع الملل و النحل ، حيث لا يفوتضون أمر الكتب المذهبية إلى الكتّيبين حتى يجعلونها مطيئة أهوائهم يشجرون بطبعها و يكتنزون كنوزاً بنشرها ، والناشرون المعتبرون بصحة

منشوراتهم الدينية وجودهم كالكبريت الأحمر ، والعالم العارف بقيمة ما ينشره قليل .
وقد كان دأب بعض الأفاضل أو المصححين التسامح في تحقيق بعض الألفاظ المصحفة
في كتب الحديث فطفقوا يفسرونها بما يبدو لهم من قرائن الحال وما تسوق إليه أدلة
الظن دون الرجوع في ذلك إلى الأصول ، واستنباطه من نصوصها ، وكان ذلك مدرجة
للزلل في مقام الأخذ والاستشهاد ، فضلاً عما يقع في مثل هذا الشطط في تحمّل الحديث
و روايته .

و كثيراً ما سقط حرف أو كلمة فيقلب المعنى و انعكس على ضدّ المراد ، و يقع
القارئ في وحلة لا يكاد يخرج منها . مثلاً في النبوي المعروف المروي في التحف و
الخصال : قال عليه السلام : « ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك زوجتك و خادمك و السفلة » فسقط
هنا « واو » والصواب - كما في التحف - « ثلاثة و إن لم تظلمهم ظلموك - الحديث » .
وربما سقط سطر أو بيت فلا يستقيم المعنى فخطب الباحث في دياجير اللفظ و
هام في تيه التعبير فأخذ بين تقدير و تأويل و تخريج و تحليل مما يقضي بالعناء الثقيل
إلى أن يفرغ منه و في نفسه منه أشياء . مثال ذلك أن صاحب معادن الحكمة أورد في
كتابه عن أمير المؤمنين كتاباً إلى شيعته قال فيه في ذمّ الحكمين - أبي موسى الأشعري و
عمرو بن العاصي - هكذا « فنبذا ما في الكتاب و خالفاً ما في القرآن و كانا أهله » و تكلف
المؤلف في توجيهه و قال : « يعني كانا أهل القرآن على زعمهما ، أو على زعم الجاهلين
بهما ، أو يعني بذلك أنهما كانا أهلاً لخلاف القرآن » مع أنه سقط هنا نحو سطر
و الصواب - كما في غيره من الكتب - هكذا « و خالفاً ما في الكتاب و اتبعنا هواهما بغير
هدى من الله فجنبهما الله السداد و أهوى بهما في غمرة الضلال و كانا أهل ذلك » .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان ج ١ ص ٦٤ طبع بيروت « ربما أراد مؤلف
الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ و
شريف المعاني أسرع عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام .
وقد قيل : « إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً » .
و هذا هو الحق المبين ، والحق أبلغ لا يحتاج إلى زيادة البراهين .

❦ (شيوخه و تلامذته) ❦

روى - قدس سره - عن جم غفير من أعلام المحدثين تناهز عددهم ٢٥٠ ، راجع مقدمة معاني الأخبار ، تخبرك بأسمائهم وأخبارهم .
و يروي عنه زرافات من رؤاد العلم والفضل يبلغ عدد من ذكر منهم العشرين ، راجع مقدمة من لا يحضره الفقيه توقفك على من لم تعلم من أعيانهم .

❦ (وفاته و مدفنه) ❦ (١)

توفي - قدس الله روحه - سنة ٣٨١ ، و كان بلغ عمره نيفاً و سبعين سنة ، و قبره بالرّي بالقرب من قبر عبدالعظيم الحسيني رضي الله عنه عندستان طغرليّة في بقعة رفيعة في روضة موقنة ، و عليها قبة عالية ، يزورم الناس و يتبركون به ، و قد جدّد عمارتها السلطان فتحعلی شاه قاجار سنة ١٢٣٨ تقريباً بعد ما ظهرت كرامة شاع ذكرها في الناس و ثبتت للسلطان و أمرائه و أركان دولته ، ذكر تفصيلها جمع من الأعظم كالخوانساري في الرؤضات و التنكابني في قصص العلماء و المامقاني في تنقيح المقال و الخراساني في منتخب التواريخ ، و القمي في الفوائد الرضويّة و غيرهم في غيرها ، قال الخوانساري : و من جملة كراماته التي قد ظهرت في هذه الأعصار ، و بصرت بها عيون جم غفير من أولى الأبصار و أهالي الأمصار أنه قد ظهر في مرقده الشريف الواقع في رباع مدينة الرّي المخروبة ثلثة و اشتقاق من طغيان المطر ، فلما فتشوها و تتبعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف ، فلما دخلوها وجدوا جثته الشريفة هناك مسجاة عارية غير بادية العورة ، جسيمة و سيمة ، على أظفارها أثر الخضاب ، و في أطرافها أشباه الفنايل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب

(١) منقول من مقدمة معاني الاخبار و هي بقلم استاذنا الشيخ عبد الرحيم الرباني

فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السلطان فتحعلي شاه قاجار جدّ والد ملك زماننا هذا الناصر لدين الله خلد الله ملكه و دولته ، و ذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهرة تقريباً ، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجللة لتشخيص هذه المرحلة ، و أرسل جماعة من أعيان البلدة و علماءهم إلى داخل تلك السردابة ، بعد ما لم يروا أمناً دولته العلية مصلحة الدولة في دخول الحضرة السلطانية ثمة بنفسه إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل و أخبر إلى مرحلة عين اليقين ، فأمر بسدّ تلك الثلمة و تجديد عمارة تلك البقعة ، و تزيين الروضة المنورة بأحسن التزيين ، و إنشئ لاقية بعض من حضر تلك الواقعة ، و كان يحكيها الأعظم أساتيدنا الأقدمين من أعظم رؤساء الدنيا والدين^(١) ! هـ .

و قد ذكر المامقاني^٢ تلك الواقعة عن العدل الثقة الأمين السيد إبراهيم اللواساني الطهراني - قدس سره^(٢) .

مركز تحقيق كميتر علوم اسلامی



(١) روضات الجنات : ٥٣٣ .

(٢) تنقيح المقال ٣ : ١٥٥ .



مرقد الصدوق الذي بناه الملك « قاجار » في طهران

مرقد أبيه رحمه الله بقم المشرفة



منظر القبة فوق البناية

كمال الدين و تمام النعمة :

كتاب بليغ في موضوعه ، ممتاز في بابه ، وما روي في هذا الموضوع كتاب أبيل منه ولا أعذب مشرعاً ولا أطيب منزعاً ، ليس لأحد من المتقدمات ولا المتأخرين مثله على كثرة ما صنّفوا في ذلك في حدة الفكرة ونفاذ الخاطر وما ملّوكة من الذكاء والنباهة . تشرق آراؤه القيّمة في تضاعيفه ، وأومضت بروق علومه في صفحاته ، تدلّ على تضلعه وبراعته حسن إirاده وإصداره . يبحث فيه بحثاً تحليلياً عن شخصية الإمام الغائب عليه السلام وجوده وغيبته وما يؤول إليه أمره عليه السلام . كل ذلك بالأخبار التي وردت عن المعصومين عليهم السلام ، و يناضل و يبارز فيه مخالفيه ومنكريه و أجاب عن شبهاتهم و ردّ على تشكيكاتهم ببراهين ساطعة و حجج بالغة داحضة . و أطال البحث في ردّ المنكرين و أورد فيه أبحاثاً ضافية في إثبات إمامته عليه السلام و غيبته ، و يوطد دعواه المدعومة بالبرهان بأي من القرآن و صحاح من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله و عترته الأخيار ما لا مزيد عليه .

و جمع فيه ما روي في هذا الموضوع و اشتهر بين الناس صحيحاً كان أو ضعيفاً ، حسناً كان أو زيفاً ، لكن لم يحتج إلا بالصحيح أو بالمجمع عليه أو المتواتر منها . و قال في غير موضع منه كما في ص ٥٢٩ و ٦٣٨ بعد نقل أخبار : « ليس هذا الحديث و ما شاكله من أخبار المعصومين و غيرهم بما أعتمد في أمر الغيبة و وقوعها لأن الغيبة إنما صحّت لي بما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام من ذلك بالأخبار التي يمثلها صحّ الاسلام و شرايعه و أحكامه » .

طبعااته :

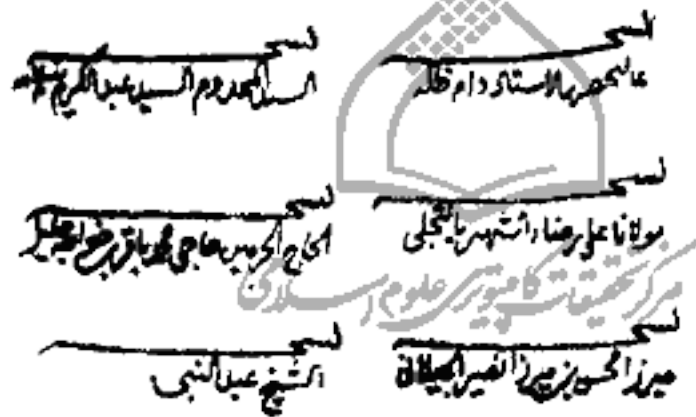
طبع مرتان بالطبع الحجري بإيران ، و مرة بالطبع الحروفي بالنجف ، و أخرى مترجماً و كلّها مملوءة من السقط و التحريف و الخطأ ولا يعتمد عليها حتّى على سطر منها .

الاصول المعمول عليها في تصحيح الكتاب

اعتمدنا في تصحيح الكتاب و مقابلتها على سبع نسخ مخطوطات و إليك وصفها :

١ - نسخة ثمينة مصححة بقلم أحر مشحونة بالحواشي - وأكثرها رجالية - في ٤٥١ صفحة - ٢٠ سطراً - ١٥×٢٠ سم - و هي جزءان في مجلد واحد . تاريخ فراغ الجزء الأول ليلة الخميس ١٢ شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٩ . و الجزء الثاني تاريخه يوم الأحد تاسع رجب المرجب سنة ١٠٨١ . كاتبها أبو طالب محمد بن هاشم بن عبدالله الحسيني القتال . قد قوبلت بست نسخ - كما خط على ظهرها هكذا :

النسخ التي قوبلت هذه النسخة معها



وأرّخ الكاتب مقابلته مع النسخ ١٠٨١ هـ .

٢ - نسخة نفيسة مصححة مختلفة الخط كتبت من نسخة وقوبلت بها ، انتهى الفراغ من كتابتها و مقابلتها عصر يوم الخميس رابع شهر صفر المظفر سنة ٩٦٠ هـ في ٦٨٧ صفحة ١٩ سطراً - ١٥×٢٠ سم - ، و هي جزءان في مجلد واحد ، كاتبها - كما على ظهر جزئها - إبراهيم بن محمد الحسيني ، سقطت ورقة من أولها .

٣ - نسخة ثمينة من أواخر الجزء الأول إلى تمام الكتاب و الجزء الثاني منها في ٢٦٥ صفحة - ٢١ سطراً - ١٢×٢١ سم - كاتبها فضل الله بن حسين النائيني تاريخها جمادى الآخرة من شهور سنة ١٠٧٨ هـ

وهذه النسخ الثلاث كلها للمكتبة العامة التي أسسها سماحة الحجة آية الله السيد شهاب الدين النجفي المرعشي دام - الوارف .

٤ - نسخة نفيسة مشكولة مصححة موشحة بالحواشي جزءان في مجلد مكتبة العالم الكامل صاحب الفضيلة الميرزا حسن المصطفوي التبريزي دام مجده نزيل طهران وكانت في ٥٠٠ صفحة - ٢٥ سطراً - ٣٢ × ١٨ سم - كاتبها ومصححها ومقابلها ومحشيها : ابن صفى الدين محمد أحمد الحسيني القمي . تاريخ فراغها يوم الأحد ، الرابع عشر من محرم الحرام سنة ١٠٩٠ سقطت من أولها وأوسطها أوراق .

٥ - نسخة عتيقة ثمينة جداً غير مؤرخة لخزانة كتب العالم البارع المحقق المتضلع الشيخ عبدالرحيم الرباني الشيرازي . دامت أيام إفادته - نزيل قم المشرفة في مجلد بدون التاريخ وذكر الكاتب . في ٧١٦ صفحة - ١٣ سطراً - ٢٦ × ١٩ سم - وسقطت من أولها ورقة ومن أوسطها أوراق .

٦ - نسخة نفيسة بخط الاستعليق وهي مع علل الشرايع في مجلد مكتبة استاذنا الأجل الشريف السيد جلال الدين الأرموي المشتهر بالمحدث دام ظلّه في ٢٦٦ صفحة - ٢٦ سطراً - ٣٠ × ٢٠ سم - تاريخها شهر شعبان المعظم سنة ١٠٦٩ هـ . بدون ذكر الكاتب .

مركز تحقيق تكملة علوم اسلامی

٧ - نسخة مذهبة ثمينة جيدة متقنة بخط الاستعليق معنونة بالجمرة لخزانة كتب الأملعي المفضل الحاج باقر ترقی لا زال مؤيداً مسدداً . جزءان في مجلد في ٥٣٢ صفحة - ١٨ سطراً - ٢٤ × ١٥ سم - كاتبها محمد كاظم بن محمد معصوم انجو الحسني الحسيني ، الجزء الأول منها مؤرخة هكذا « يوم الأربعاء شهر رجب المرجب سنة أربع وخمسين وألف ١٠٥٤ . و الجزء الثاني يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان المبارك ١٠٥٤ .

و نسخة من المطبوعة لاستاذنا الرباني أيضاً صححها بعد الطبع بعض العلماء جيداً وعلق عليها بقلمه وقابلها بنسخة مخطوطة لم يعرفها . والمظنون أنها قوبلت مع النسخة التي وصفناها تحت رقم ٤ .

قال حدثنا ابو القاسم قال كتبت من كتاب أحمد الدحان عن القسم بن حمزة عن ابي
 عمر قال قلت اخبرنا ابو اسعيل السراج عن حشمة الجعفي قال حدثني ابو ايوب
 المحزومي قال ذكر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه وعلى ابائنا السلام سير الخلفاء
 الاثني عشر الراشد من فلما بلغ آخرهم قال الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم
 خلقه عليك بسمته والقرآن الكريم مخز الجزء الاول من كتاب قال الدين
 وتام النعمه في اثبات الفقه وكشف الحيرة تصنيف الشيخ العالم الصدوق
 ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه وارضاه
 وجعل الجنة مسكنه وما واه وتلوه في الجزء الثاني باب ما روي عن الصادق

عليه السلام

جعفر بن محمد عليها السلام من النص علي
 القامم وذكر غيبته وانه الثاني عشر
 صلوات الله عليه وسلامه والحمد لله
 رب العالمين وصلي الله على سيدنا
 محمد المرسلين محمد وآله الطاهرين
 وسلم تلياً كثيراً
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول القام مسنور بالرجب مؤيد بالبرق
له الارض وتظهر له الكون ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به
وكبره المسكون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر ينزل روح الله عيسى بن مريم عليه
السلام فيصلي خلفه فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا تسبى الرجال بالنساء
والنساء بالرجال والفقير الرجل بالرجل والنساء بالنساء والركب ذات الفروج السروج
وقبلت بها ذات الزمردوت بها ذات العبدل واستخف الناس بالدماء و
ارتكاب الزنا واكل الربوا ونفى الاشرار مخافة السقيم وخروج السفيا من الشاكر
اليما من اليمن وحشف باليد وقيل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بن الحسن
و القام اسمه محمد بن الحسن الملقب بالزكية وجاءت صحبة من السماء ان المني فيه وفي
سبعته وخمسة ذلك خرج قائما فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه
ملأه وكتبه عشر جلا واول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خبركم ان كنتم مؤمنين
ثم يقول فاقبض الله فارضه فاذا اجتمع اليه العقد وهو عشرين الف رجل
خرج فلا يبقى في الارض عبود دون الله عز وجل من جنم وغيره الا وقعت فيه نار
فاحرق وذلك بعد غيبته طويلا يعلم الله من طبيعة بالغيب ويؤمن به ٥ حدثنا
المطهر جعفر المظفر العلوي رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد بن سعيد عن ابيه عن ابي عبد الله
القمي قال كنت من كتاب احمد الدهان عن القسم بن خرم عن ابي عمير قال اخبرنا ابو
الريح عن جهم الجعفي قال حدثني ابو ايوب الخزازي قال ذكر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه
السلام لي فقال يا ايها الرازي فاما بلغ اليك ان خرم قال قال الباقر الذي يصلي
عيسى بن مريم خلفه بسنة والقرآن الكريم ثم انجز الاول من كتابه الذي في ام النعم
في آيات القبة وكشف الخيرة تصييفا لسلج العالم الصدوق ابي جعفر محمد بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلى على سيدنا محمد وآله
والسلام
والله اعلم
بالحق

عَشْرَ جُلُودٍ مَا يَنْطَوِي هَذِهِ الْأَبَ يَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 ثُمَّ يَقُولُ أَنَا بِقِيَّةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَلْقُهُ وَجَعَلَهُ عَلَيْكُمْ فَلَا يُبَالِي بِكُمْ
 مُسْلِمُ الْإِلَافَةِ لَمْ عَلَيْكُمْ بِقِيَّةِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَذَا اجْتَمَعَ لَهُ الْعَقْدُ
 وَهُوَ عَشْرُ أَلْفٍ يَجْلُ خَرَجَ فَلَا يَسْقِي فِي الْأَرْضِ مَعْبُودٌ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 مِنْ صَنِيعٍ وَغَيْرِ الْأَوَقَّتْ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَ وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةِ طَوِيلَةٍ
 لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يُطِيعُهُ بِالْغَيْبِ وَيُؤْمِنُ بِحُكْمِ الْمَطْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ فَكَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ فَكَانَتْ مِنْ كِتَابِ
 أَحْمَدَ بْنِ تَيْفَانَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْرَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَجْبَرٍ فَكَانَ أَجْرِي أَبُو
 إِسْمَاعِيلَ السَّجَّاحُ عَنْ خِيَمَةَ الْجَعْفَرِيِّ فَكَانَ حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْحَزْرَوِيُّ
 فَكَانَ ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ السَّلَامُ سَيِّدِ
 الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الرَّاشِدِينَ فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهُمْ فَكَانَ الثَّانِي عَشَرَ الَّذِي
 يُصَلِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ عَلَيْكَ بِسْمِهِ وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ
 تَمَلُّجُ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعَةِ فِي اثْنَاتِ الْغَيْبَةِ
 وَكُشْفِ الْحِجَةِ تَصْنِيفُ الشَّيخِ الْعَالِمِ الصَّدُوقِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَارِضَاهُ وَجَعَلَ
 الْجَنَّةَ مَسْكَنَهُ وَمَاوَاهُ وَيَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي قَدْ فَرَّغَ مِنْ تَوْدِيقِ
 يَوْمِ الْحَيْسِ سَلَخَ شَهْرَ جَادِي الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَسَنَةِ ثَمَانَ وَسَبْعِينَ

الآف

جعفر بن المظفر العلوي
 رضى الله عنه قال حدثنا

٩

نسخة خزائن كتب الامتاز المصطفوى .

بلغ ثلثه

بعد الالف في الجزء
 الجزء الثاني من كتاب كمال الدين وتمام النعمة

في اثنتي عشرة غيبة وكشف الحجة

تصنيف الشيخ العالم الفاضل

ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين

بن موسى بن بابويه

القي قدس الله

روحه ولوحه

ضريحه

عن قيس بن ابي حصين عن يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال سمعت الحسين بن علي بن يقطين
لوم يبق من الدنيا الا يوم واحد لهُوَل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من وُلدي فيملاها عدلاً وقسطاً
كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله ص يقول حدثنا ابي سرة قال حدثنا محمد بن يحيى
القطار قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثني حمدان بن منصور عن سعيد بن محمد عن
عيسى الخطاب قال قلت للحسين بن علي ص انت صاحب هذا الامر قال ولكن صاحب الامر الطاهر
المشرد الموثور بابيه المكنى بعمه يرفع سيفه على فائقه ثمانية أشهر باسم ما اخبر به سيد
علي بن الحسين ع من وقوع الغيبة بالقيام ع وأنه الثاني عشر من الائمة ع حدثنا احمد بن
محمد بن يحيى القطار ع قال حدثني ابي عن محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاسعري عن محمد بن الحسين
ابي الخطاب عن ابي سعيد العصفري عن عمر بن ثابت عن ابي حمزة قال سمعت علي بن الحسين
عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً والائمة احدى عشر من نور عظيمته
ادوا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز وجل ويقدر سؤنه وهم الائمة
الهادية من آل محمد قال ص هذا الكتاب رقم قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ الا ان مسموع
ما قد ذكرته حدثنا علي بن عبد الله الورق قال حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن عبد الله بن

قبت شهادات الزور ورويت شهادات العدول وتنقص الناس بالدماء ولد كتاب الزنا واكل الزباد والحق الاشياء
 السنهم وخرج السجاني من الشام واليهاني من اليمن وخلفا بالبيداء وقتل غلام من اكل محمد صلوات الله عليه وسلم من الركن والمقام
 بن الحسن النضر الزكية وبارت صيحه من التاربان التي فيه وفي شيعته فعند ذلك فوج قايما فاذا اخرج اسد ظهري الى الجوزة
 اليه ثمانية وثلاثة عشر رجلا واول ما ينطق بهذه الاية بغير كتم ان كتمت مؤمنين ثم يقول انا بغير الله في ارضه فاذا اجتمع له
 الحقده وبعثه الف رجل فوج فلما سبق في الارض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره الا وقتت فيه مارفا حترقا وذلك بعد
 غيبة طويده ليعلم الله من يطيعه بالنيب يؤمن به حديث المنظر بن جعفر بن المنظر العلوي رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد
 بن محمود عن ابيه قال حدثنا ابو القاسم قال كتبت من كتاب حمد الدمان عن القاسم بن حمزة عن ابي عمير قال اخبرني ابو بصير السراج
 عن فضيلة الجعفي قال حدثني ابو ايوب المخزومي قال قال ابو جعفر محمد بن علي القاسم بن عيسى بن القاسم بن عيسى بن القاسم بن عيسى بن
 غلام بن ابيهم قال قال في عشرة ائمة يعني عيسى بن مريم عليه السلام خلفه علي بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب
 كالدين وتام النور في اثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ العالم الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى
 بن بابويه القمي رضي الله عنه وارضاه وجعل الحجة محكمة وما واه عليه وتيلوه في الجزء الثاني
 عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النقص على القايم عليه السلام وذكر غيبته وانه الثاني عشر صلوات الله
 عليه وسلامه للجزء الثاني في كتاب كمال الدين وتام النعمة
 في اثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ العالم الفقيه الفاضل ابي جعفر
 محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
 قدس الله روحه ونور ضريحه

محمد
 ١٠٠٠

أما عملي في التصحيح والتحقيق :

فاعلم أنني راجعت نصوصه أولاً النسخة الأولى والرابعة والخامسة ، ثم قابلته بالنسخة المطبوعة المذكورة أخيراً التي قبلت بعد الطبع بسعي بعض الأفاضل بنسخة مخطوطة . ثم راجعت موارد الاختلاف بقيّة النسخ . وكثيراً ما راجعت البحار المطبوعة الحروفية الحديثة . واجتهدت في إخراجها صحيحاً كاملاً على ما في هذه الأصول . و أما النسخ المطبوعة سابقاً - سواء كان طبعها حجرياً أو حروفيّاً - مترجماً أو غير مترجم - ففي غاية الاندماج والتخفيف والتحريف وكثرة الأغلط والمسقطات فلا أعتمد على سطر منها .

ثم أعلم أن مقدمة المؤلف - وهي قسم كبير من الكتاب - بما أنها مبحث كلامي بحث لكن على غير مصطلح المتكلمين والنسخ كثيرة الاختلاف ، عاضدني وأعانني في تصحيح هذا القسم أستاذي الأجل "الحجة السيد أبو الحسن المرتضوي الموسوي دام ظله العالي ، فنشكر جميل معاضدته ومعاونته .

ثم إنني وضعت في هذا القسم فقط لكل موضوع عنواناً ليعرف به القارئ الغرض الذي تضمنه ، ويستطيع سبيلاً إلى معرفة الموضوع ، وذلك لئلا يضيع وقت الباحثين عما يعنيهم في موضوعات الكتاب وأغراضه .

ثم إنني كلما عثرت على خطأ في تلك النسخ في ضبط رجال الأسانيد صححتهم ونبّهت عليه في الهامش تفادياً من أن يعتكف على بعض من لا خبرة له بالرجال بالخطأ أو الغفلة ، وأنا مصيب .

وأما تحقيق الكتاب فهو شيء لا يحتاج إلى البيان ، وهو معلوم بالشهود والعيان ،

فلا تستصغر أيها القارئ الكريم مجهودي في تخريججه ، علم الله سبحانه مقدار ما عانيت في ترصيفه ، وما قاسيت في ردِّ الأغلط إلى صحيحها ، فمهما عثرت على سهو فلا تسرع باللوم على المصحح ، لأنَّه بذل جهده في تنميقه ، لكن السهوات المطبعية لا مخلص لأحد منها . ويكفيك أن تقارن صفحة واحدة من هذه الطبعة بالتي كانت قبلها حتى يلمسك الحقيقة ويشمَّك ما لقيت من العناء .

و في الختام أمدُّ أكفَّ الضراعة إلى الله سبحانه و أسأله القبول فإنَّه خير معط و أجود مسئول .

خادم العلم والدين
على اكبر الغفاري



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی



كمال الدين

وتمام النعمة

للسيّد الجليل الأقدم

الصالح

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابن أبي القمي

المتوفى سنة ٣٨١ هـ

صنّفه وعلّق عليه
علي أكبر الغفاري

الطبعة الثانية

الناشر

دار الكتب الإسلامية

طهران - بازار سلطان

تلفن ٥٠٣٠٣٩٠

حقوق الطبع و التقلید محفوظة للناشر

١٣٩٥ - هـ ق



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

جميع الحقوق محفوظة

للمنشر

١٣٩٥ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الحيُّ القادر العليم الحكيم ، تقدّس و
تعالى عن صفة المخلوقين ، ذي الجلال والإكرام ، والافضال والانعام ، والمشيتة النافذة
والارادة الكاملة ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار ، وهو
يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق كل شيء ، ومالك كل شيء
وجاعل كل شيء ، ومحدث كل شيء ، ورب كل شيء ، وأنه يقضي بالحق ، ويعدل
في الحكم ، ويحكم بالقسط ، ويأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى ، ولا يكلف نفساً إلا وسعها ، ولا يحملها فوق طاقتها ،
وله الحجة البالغة ، ولو شاء لهدى الناس أجمعين ، يدعو إلى دار السلام ، ويهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم .

لا يعجل بالعقوبة ولا يعذب إلا بعد إيضاح الحجة وتقديم الآيات والنذارة ،
لم يستعبد عباده بمالم يبيّنه لهم ، ولم يأمرهم بإطاعة من لم ينصبه لهم ، ولم يكلفهم
إلى أنفسهم واختيارهم وآرائهم بطاعته واختراعهم في خلافته^(١) ، تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً .

وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وأمينه ، وأنه بلغ عن ربه ، ودعا إلى
سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعمل بالكتاب وأمر باتّباعه ، وأوصى بالتمسك

به وبعترته الأئمة بعده ^(١) صلوات الله عليهم ، و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه ، وإن اعتصم المسلمون بهما على المحجة الواضحة ^(٢) ، والطريقة المستقيمة ، والحنيفية البيضاء التي ليلها كنهارها ، و باطنها كظاهرها ، و لم يدع أئمة في شبهة ولا عى من أمره ، و لم يدخر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية ، و لم يدع برهاناً ولا حجة إلا أوضح سبيلها و أقام لهم دليلها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

و أشهد أنه ليس بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، وأن الله يخلق من يشاء و يختار ، وأنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضاه و يسلموا تسليماً ، وإن من حرّم حلالاً و من حلّل حراماً ، أو غير سنة ، أو نقص فريضة ، أو بدل شريعة ، أو أحدث بدعة يريد أن يتبّع عليها و يصرف وجوه الناس إليها فقد أقام نفسه لله شريكاً ، و من أطاعه فقد ادعى مع الله رباً ، و باء بغضب من الله و مأواه النار و بس منوى الظالمين ، و حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين . و صلى الله على محمد و آله الطاهرين .

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
مصنف هذا الكتاب - أعانه الله على طاعته - : إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا : أنني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور و أقمت بها ، فوجدت أكثر المختلفين إلى ^(٣) من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ، و دخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة ، و عدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء و المقائيس ، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق و ردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي و الأئمة صلوات الله عليهم ، حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل و العلم و النباهة بيلد قم ، طال ما تمنيت لقاءه و

(١) في نسخة « بعد وفاته » .

(٢) في بعض النسخ « وانه يدل المسلمين بهما على المحجة الواضحة » .

(٣) الاختلاف بمعنى التردد أي أ ب و المجيب .

اشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته ، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي - أدام الله توفيقه - وكان أبي يروي عن جده محمد بن أحمد بن علي بن الصلت - قدس الله روحه - ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله ابن الصلت القمي - رضي الله عنه - وبقي ^(١) حتى لقيه محمد بن الحسن الصفار وروى عنه ، فلمّا أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسر لي من لقائه وأكرمني به من إخوانه وحباني به من ودّه وصفائه ، فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيرته وشكّكه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره ، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي و الأئمة عليهم السلام سكنت إليها نفسه ، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك والارتياب والشبهة ، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم ، وسألني أن أصنّف [له] في هذا المعنى كتاباً ، فأجبتّه إلى ما تمسه ووعدته جمع ما ابتغى إذا سهل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالرّعي .

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأنّي بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله ، وأقول : « أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ، فأرى مولانا القائم صاحب الزّمان - صلوات الله عليه - واقفاً بباب الكعبة ، فأدنو منه على شغل قلب وتقسّم فكر ، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، ثم قال لي : لم لا تصنّف كتاباً في الغيبة حتى تكفي ما قد همّك ؟ فقلت له : يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغيبة أشياء ، فقال عليه السلام : ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنّف [ولكن صنّف] ^(٢) الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام .

(١) يعني عبد الله بن الصلت . (٢) كذا في النسخ .

ثم مضى صلوات الله عليه ، فانتبهت فزعاً إلى الدُّعاء و البكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر ، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمرولى الله وحجته ، مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

الخليفة قبل الخليفة : (١)

أما بعد فإن الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة - الآية »^(٢) فبدأ عز وجل بالخليفة قبل الخليفة ، فدل ذلك على أن الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة ، فلذلك ابتدأ به لأنه سبحانه حكيم ، والحكيم من يبدأ بالأهم دون الأعم ، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حيث يقول : « الحجّة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق » ولو خلق الله عز وجل الخليفة خلواً من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف ، ولم يردع السفيه عن سفيهه بالتنوع الذي توجب حكمته من إقامة الحدود و تقويم المفسد . و اللحظة الواحدة لا تنوع الحكمة ضرب صفح عنها^(٣) ، إن الحكمة نعم كما أن الطاعة نعم ، ومن زعم أن الدنيا تخلق ساعة من إمام لزمه أن يصحح مذهب البراهمة في إبطالهم الرسالة ، و لولا أن القرآن نزل بأن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء لوجب كون رسول في كل وقت ، فلما صح ذلك لارتفع معنى كون الرسول بعده و بقيت الصورة المستدعية للخليفة في العقل ، وذلك أن الله تقدس ذكره لا يدعو إلى سبب إلا بعد أن يصور في العقول حقائقه ، وإذا لم يصور ذلك لم تتسق الدعوة و لم تثبت الحجّة ، وذلك أن الأشياء تألف أشكالها ، وتنبو عن أضدادها . فلو كان في العقل إنكار الرسل لما بعث الله عز وجل نبياً قط .

مثال ذلك الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه ، ولو عالجه بدواء يخالف طباعه أدّى ذلك إلى تلفه ، فثبت أن الله أحكم الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلا وله في

(١) العنوان هنا وما يأتي في المقدمة منا أضفناها تسهيلاً للمباحثين .

(٢) البقرة : ٣٠ . (٣) يعني عن إقامة الحدود .

العقول صورة ثابتة ، و بالخليفة يستدل على المستخلف كما جرت به العادة في العامة والخاصة ، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالماً استدل بظلم خليفته على ظلم مستخلفه وإذا كان عادلاً استدل بعده على عدل مستخلفه ، فثبت أن خلافة الله توجب العصمة ولا يكون الخليفة إلا معصوماً .

وجوب طاعة الخليفة :

ولما استخلف الله عز وجل آدم في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له فكيف الظن بأهل الأرض ، ولما أوجب الله عز وجل على الخلق الإيمان بملائكة الله وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله ، ثم لما امتنع ممتنع من الجن عن السجود له أحل الله به الذل والصغار والدمار ، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة ، علمنا بذلك رتبة الامام وفضله ، وإن الله تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك لأن العلم شهادة فلزم من ادعى أن الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلهم عن آخرهم عليه ، والشهادة العظيمة تدل على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد فكيف وأنتى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أو لهم و آخرهم ، وكيف وأنتى يعذب صاحب النص وقد شهدت له ملائكة الله كلهم .

وله وجه آخر وهو أن القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة ، ومن زعم أن الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه ، وذلك أن الله عز وجل وعد أن يستخلف من هذه الأمة [الفاضلة] خلفاء راشدين كما قال جل وتقدس : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » ^(١) ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عز وجل نبياً بعد محمد ﷺ وما صح قوله : « وخاتم النبيين » ^(٢) فثبت

(١) النور : ٥٥ .

(٢) الاحزاب : ٤٠ .

أن الوعد من الله عز وجل ثابت من غير النبوة وثبت أن الخلافة تخالف النبوة بوجه وقد يكون الخليفة غير نبي ولا يكون النبي إلا خليفة .

وآخر : هو أنه عز وجل أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق وإخلاص المخلص كما كشفت الأيام والخبر عن قناعيهما أعني ملائكة الله والشيطان ، ولو وكل ذلك المعنى - من اختيار الامام - إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيام عنه بالتعرض ، وذلك أنه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له ، فكيف وأنتى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والدناءة - الدفين .

وجه آخر : وهو أن الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطب والمخاطب ، فخطاب الرسل جل عبده يخالف خطاب سيده ، والمخاطب كان الله عز وجل ، والمخاطبون ملائكة الله أو لهم وآخرهم ، والكلمة العموم لها مصلحة عموم كما أن الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص ، والمثوبة في العموم أجل من المثوبة في الخصوص كالتوحيد الذي هو عموم على عامة خلق الله يخالف الحج والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص فقوله عز وجل : « وإذ قال ربك للملكة إنني جاعل في الأرض خليفة » دل على أن فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج العموم ، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا جمعتهما معنى واحد ، ووجه ذلك أن الله سبحانه علم أن من خلقه من يوحده ويأتمر لأمره ، وأن لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حريمهم ، ولو أنه عز وجل قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الإيجاب رأساً^(١) ، وبطل الثواب والعقاب والعبادات ، ولما استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعها العبادات والمثوبات فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق كما قيل : « ما يزع السلطان أكثر

(١) في بعض النسخ « لبطلت الحكمة وتنبه الاختيار » . وفي بعضها « وفائدة الاختيار »

وفي بعضها « وتب الاختيار » .

مما يزع القرآن «^(١) وقد نطق بمثله قوله عز وجل : « لا تتم أشد رهبة في صدورهم من الله »^(٢) فوجب أن ينصب عز وجل خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصح به ومعه الولاية لأنه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيع الواجبات ووجب خلعه في العقول . جل الله تعالى عن ذلك ، والخليفة اسم مشترك لأنه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذن فيه ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه ، فأما إذا أذن فيه أياماً ثم نصب فيه مؤذناً كان خليفته ، وكذلك الصورة في العقول والمعارف متى قال البندار :^(٣) هذا خليفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم ، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم ، فثبت أن الخليفة من الأسماء المشتركة ، فكان من صفة الله تعالى ذكره الاتصاف لأوليائه من أعدائه ، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته فلهذا الشأن استحق معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه ، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لا إبليس : « يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت » ثم قال : عز وجل « يدي » استكبرت «^(٤) وذلك أنه يقطع العذر ولا يوهم أنه خليفة شارك الله في وحدته ، فقال : بعد ما عرفت أنه خلق الله ما منعك أن تسجد ، ثم قال : « يدي » استكبرت «^(٥) واليدي اللغة قد تكون بمعنى النعمة وقد كان لله عز وجل عليه نعمتان حوتان نعماً^(٦) كقوله عز وجل « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »^(٧) وهما نعمتان حوتا

(١) أي ما يمنع الحاكم أكثر مما يمنع القرآن . (٢) الحشر : ١٣ .

(٣) البندار - بضم الميم - : من بيده ديوان الخراج ، ويقال لمحمد بن بشار البصري :

«بندار» لأنه جمع حديث أهل بلده .

(٤) سورة ص : ٧٥ وتمامها « أم كنت من المالين » .

(٥) يعني الباء في قوله « يدي » ليست متعلقة بخلقت حتى تكون اليد بمعنى القدرة ،

بل متعلقة بفعل متأخر هو قوله « استكبرت » . أقول : وفيه ما لا يخفى لأن الهمزة للاستفهام

بقرينة « أم » ، شأنها الصدر وعليه فلا يصح أن يكون ما قبلها معمولاً لما بعدها كما حقق

في محله ، وفي حديث عن الرضا عليه السلام قال : يعني بقدرتي وقوتي .

(٦) في بعض النسخ « جرتا نعماً » وكذا ما يأتي .

(٧) لقمان : ٢٠ .

نعماً لا تحصى ، ثم غلظ عليه القول بقوله عز وجل : « يدي أستكبرت » كقول القائل : سيفي تقاتلني و برمحي تطاعني ، وهذا أبلغ في القبح وأشنع ، فقوله عز وجل : « وإذا قال ربك للملكة إنني جاعل في الأرض خليفة » كانت كلمة متشابهة أحد وجوهها أنه يتصور عند الجاهل أن الله عز وجل يستشير خلقه في معنى التمس عليه ويتصور عند المستدل إذا استدل على الله عز وجل بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنه جل عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حال فانه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض والسيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنها ترد إلى المحكمات مما يقطع به ومعه العذر للمتطرق إلى السفه والإلحاد .

فقوله : « وإذا قال ربك للملكة إنني جاعل في الأرض خليفة » يدل على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد ، نافية عن الله عز وجل الخلع والظلم وتضييع الحقوق وما تصح به ومعه الولاية ، فتكمل معه الحجة ، ولا يبقى لأحد عذر في إغفال حق .

وأخرى أنه عز وجل إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني الطاعات ندبه له حتى تحصل له به عبادة ويستحق معها مثوبة على قدرها ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أو لهم وآخرهم ، جل الله عن ذلك . فللقول بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكر فيها مفكر عرف أجزاءها إذ لا وصول إلى كلها لجلالتها وعظم قدرها ، وأحد معانيها وهو جزء من أجزائها أنه يسعد بالامام العادل النملة والبعوضة والحيوان أو لهم وآخرهم بدلالة قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (١) . ويدل على صحة ذلك قوله عز وجل في قصة نوح عليه السلام : « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفراً » يرسل السماء عليكم مدراراً - الآية (٢) . ثم من المدرار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان ، وسبب ذلك الدعاة إلى دين الله والهداة إلى حق الله ، فمثوبته على أقداره ، وعقوبته على من عانده بحسابه . ولهذا نقول : إن

(١) الانبياء : ١٠٧ .

(٢) نوح : ١٠ - ١٢ .

الامام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه .
وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلة
التي يحتاج من أجلها إلى الامام .

ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عز وجل :

وقول الله عز وجل : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة »
« جاعل منون »^(١) صفة الله التي وصف بها نفسه ، وميزانه قوله : « إني خالق بشراً
من طين »^(٢) فنوته ووصف به نفسه ، فمن ادعى أنه يختار الامام وجب أن يخلق
بشراً من طين ، فلما بطل هذا المعنى بطل الآخر إذ هما في حيز واحد .

ووجه آخر : وهو أن الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الامام حتى
تولى الله ذلك بنفسه دونهم واحتج به على عامة خلقه أنه لا سبيل لهم إلى اختياره لما
لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم ، ومدح الله إيتائهم في آيات
كثيرة مثل قوله سبحانه : « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون »^(٣)
و كقوله عز وجل : « لا يعصون الله ما أمرهم ولا يعملون ما يؤمرون »^(٤) .

ثم إن الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأنتي يستتب له^(٥) ذلك
فهذا والأحكام دون الإمامة مثل الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك لم يكل الله عز وجل
جل شيئاً من ذلك إلى خلقه ، فكيف وكل إليهم الأهم الجامع للأحكام كلها و
الحقائق بأسرها .

وجوب وحدة الخليفة في كل عصر :

وفي قوله عز وجل « خليفة » إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعها إبطال قول

(١) معنى قوله تعالى « جاعل » بالتكوين يفيد الحصر .

(٢) ص : ٧١ .

(٣) أنبياء : ٢٦ و ٢٧ .

(٤) النحر : ٦ .

(٥) أي يهتو ويستقيم له . وفي بعض النسخ « يستثبت له » .

من زعم أنه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمة كثيرة ، وقد اقتصر الله عز وجل على الواحد ، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا عنه لم يقتصر الله عز وجل على الواحد ، ودعوانا مُحاذٍ لدعواهم ، ثم إن القرآن يرجح قولنا دون قولهم ، والكلمتان إذا تقابلتا ثم رُجِّح إحداهما على الأخرى بالقرآن ، كان الرُّجْحان أولى .

لرؤم رجود الخليفة :

ولقوله عز وجل : « وإذ قال ربك للملئكة - الآية » في الخطاب الذي خاطب الله عز وجل به نبيه ﷺ لما قال : « ربك » من أصح الدلائل على أنه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة ، فإن الأرض لا تخلو من حجة له عليهم ، ولولا ذلك لما كان لقوله : « ربك » حكمة و كان يجب أن يقول : « ربهم » وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف لا يختلف في مر الأيَّام وكر الأعوام ، وذلك أنه عز وجل عدل حكيم لا يجمعه و أحد من خلقه نسب ، جل الله عن ذلك .

وجوب عصمة الامام :

ولقوله عز وجل : « وإذ قال ربك للملئكة إني جاعل في الأرض خليفة - الآية » معنى ، وهو أنه عز وجل لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة لأنه لو اختار من لانقاء له في السريرة كان قد خان خلقه لأنه لو أن دلالاً قدّم حملاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلال خائناً ، فكيف تجوز الخيانة على الله عز وجل وهو يقول - وقوله الحق - : « إن الله لا يهدي كيد الخائنين » (١) وأدب محمد ﷺ بقوله عز وجل : « ولا تكن للخائنين خصيماً » (٢) فكيف وأنى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه ، وقد عير اليهود بسمة النفاق ، وقال : « أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تلون الكتاب أفلا تعقلون » (٣) .

(١) يوسف : ٥٢ .

(٢) النساء : ١٠٥ .

(٣) البقرة : ٢٢ .

وفي قول الله عز وجل: « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » حجة قوية في غيبة الأمام عليه السلام ، وذلك أنه عز وجل لما قال : « إني جاعل في الأرض خليفة » أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته فاعتقد عدو الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً وأضمره حتى صار به منافقاً ، وذلك أنه أضمر أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له ، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنه نفاق بظهر الغيب ، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلهم ، ولما عرف الله عز وجل ملائكته ذلك أضمروا الطاعة له واشتاقوا إليه فأضمروا نقيض ما أضمره الشيطان فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحق عدو الله من الخزي والخسار ، فالطاعة والموالاة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة ، ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من دعا لأخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثله » .

وإن الله تبارك وتعالى أكد دينه بالإيمان بالغيب فقال : « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب - الآية » ^(١) فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لأنه خلو من كل عيب وريب لأن بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنه إنما يطيع رغبة في خير أو مال ، أو رهبة من قتل أو غير ذلك مما هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم وإيمان الغيب مأمون من ذلك كله ، ومحروس من معايبه بأصله ، يدل على ذلك قول الله عز وجل : « فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا بمشركين - فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » ^(٢) ولما حصل للمتعبّد ما حصل من الإيمان بالغيب لم يحرم الله عز وجل ذلك ملائكته فقد جاء في الخبر إن الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبع مائة عام . و كان يحصل في هذه المدّة الطاعة للملائكة الله على قدرها . ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بداً من القول بالغيبية ولو ساعة واحدة ، والساعة الواحدة لا تتعرّى من حكمة ما ، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حِكْمٌ ، وما زاد في الوقت إلا زاد في

(١) البقرة : ٢ .

(٢) المؤمن : ٨٤ .

المثوبة وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرحمة ، ودل على الجلالة ، فصح الخبر أن فيه تأكيد الحكمة وتبليغ الحجة .

و في قول الله عز وجل : « وإذ قال ربك للملكة إنني جاعل في الأرض خليفة » حجة في غيبة الامام عليه السلام من أوجه كثيرة :

أحدها أن الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلها وذلك أن الملائكة ما شهدوا^(١) قبل ذلك خليفة قط ، وأما نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن و تواترت به الأخبار حتى صارت كالمشاهدة و الملائكة لم يشهدوا^(٢) واحدا منهم ، فكانت تلك الغيبة أبلغ . و آخر : أنها كانت غيبة من الله عز وجل ، وهذه الغيبة التي للإمام عليه السلام هي من قبل أعداء الله تعالى ، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عز وجل عبادة للملائكة فما الظن بالغيبة التي هي من أعداء الله . و في غيبة الامام عليه السلام عبادة مخصصة^(٣) لم تكن في تلك الغيبة ، وذلك أن الامام الغائب عليه السلام مقموع مقهور مزاحم في حقّه ، قد غلب قهراً ، و [جرى] على شيعته [فسراً] من أعداء الله ماجرى من سفك الدماء و نهب الأموال و إبطال الأحكام و الجور على الأيتام و تبديل الصدقات وغير ذلك مما لا خفاء به ، و من اعتقد موالاته شاركه في أجره و جهاده ، و تبرأ من أعدائه ، و كان له في براءة مواليه من أعدائه أجر ، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عز وجل على الإيمان بالامام المغيّب في العدم ، و إنما قص الله عز وجل نبأه قبل وجوده توفيراً و تعظيماً له ليستعبد له الملائكة و يتشمتروا لطاعته .

و إنما مثال ذلك تقديم الملك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنه قادم عليهم حتى يتهيّئوا لاستقباله و ارتياد الهدايا له ما يقطع به و معه عذرهم في تقصير إن قصروا في خدمته كذلك بدأ الله عز وجل بذكر نبأه إبانة عن جلالته و رتبته ، وكذلك قضيته في السلف والخلف ، فما قبض خليفة إلا عرف خلقه الخليفة الذي يتلوه ، و تصديق

(١) في بعض النسخ « ما شاهدوا » .

(٢) في بعض النسخ « لم يهدوا » .

(٣) في بعض النسخ « عبادة محصلة » .

ذلك قوله عز وجل : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه - الآية » (١) والذي على بينة من ربه محمد ﷺ ، والشاهد الذي يتلوه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام . دلالة قوله عز وجل : « ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة » والكلمة - من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة - قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » (٢) .

السر في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام :

واستعبد الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له لما غيبه عن أبصارهم وذلك أنه عز وجل إنما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى ذكره فكان ذلك السجود لله عز وجل عبودية ولآدم طاعة ، ولما في صلبه تعظيماً ، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له إذ جعل صلبه مستودع أرواح حجج الله دون صلبه فكفر بحسده وتأبى به ، وفسق عن أمر ربه ، وطرد عن جواره ، ولعن وسمي رجيماً لأجل إنكاره للغيبة لأنه احتج في امتناعه من السجود لآدم بأن قال : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » (٣) فجحد ما غيب عن بصره ولم يوقع التصديق به ، واحتج بالظاهر الذي شاهده وهو جسد آدم عليه السلام ، وأنكر أن يكون يعلم لما في صلبه وجوداً ، ولم يؤمن بأن آدم إنما جعل قبله للملائكة وأمروا بالسجود له لتعظيمها في صلبه ، فمثل من آمن بالقائم عليه السلام في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عز وجل في السجود لآدم ، ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم ، كذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام .

حدثنا بذلك محمد بن موسى بن المثنى - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن -
أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن جعفر بن عبد الله الكوفي ، عن

(١) هود : ١٧ .

(٢) الاعراف : ١٤٢ .

(٣) الاعراف : ١٢ .

الحسن بن سعيد ، عن محمد بن زياد ، عن أيمن بن محرز ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن الله تبارك و تعالى علم آدم عليه السلام أسماء جميع الله كلها ثم عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين بأنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسيحكم و تقدسكم من آدم عليه السلام « قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » قال الله تبارك و تعالى : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه و حججه على بريته ، ثم غيَّبهم عن أبصارهم و استعبدهم بولايتهم و محبتهم و قال لهم : « ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » .

حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسين بن علي السكري قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام .

و هذا استبعاد الله عز و جل للملائكة بالغيبة والآية أو لها في قصة الخليفة وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم و في النظم حجة ، و منه يؤخذ وجه الإجماع لأئمة محمد عليه السلام أو لهم و آخرهم ، و ذلك أنه سبحانه و تعالى إذا علم آدم الأسماء كلها على ما قاله المخالفون فلامحالة أن أسماء الأئمة عليهم السلام داخله في تلك الجملة ، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأئمة ، و من أصح الدليل عليه أنه لامحالة لمآدل الملائكة على السجود لآدم فإنه حصل لهم عبادة فلما حصل لهم عبادة أوجب باب الحكمة أن يحصل لهم ما هو في حيزه سواء كان في وقت أو في غير وقت فإن الأوقات ما تغيرت الحكمة ولا تبدل الحجة ، أو لها كآخرها و آخرها كأولها ، لا يجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المشوبة ولا أن ييخل بفضل من فضائل الأئمة لأنهم كلهم شرع واحد ، دليل ذلك أن الرسل متى آمن مؤمن بواحد منهم ، أو بجماعة وأنكر واحداً منهم ، لم يقبل منه إيمانه ، كذلك القضية في الأئمة عليهم السلام أو لهم و آخرهم واحد ، و قد قال الصادق عليه السلام : « المنكر لا آخرنا كالمنكر لا أولنا » و قال عليه السلام : « من أنكر واحداً من

الْأَحْيَاءُ فَقَدْ أَفْكَرَ الْأَمْوَاتُ .

وَسَاخَرَجَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُسْنَدًا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَصَحَّ أَنْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » أَرَادَ بِهِ أَسْمَاءَ الْأُتُمَّةِ ﷺ ، وَلِلْأَسْمَاءِ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ أَحَدٌ مَعَانِيهَا بِأُولَى مِنَ الْآخِرِ ، وَلِلْأَسْمَاءِ أَوْصَافٌ وَلَيْسَ أَحَدُ الْأَوْصَافِ بِأُولَى مِنَ الْآخِرِ ، فَمَعْنَى الْأَسْمَاءِ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ عَلَّمَ آدَمَ ﷺ أَوْصَافَ الْأُتُمَّةِ كُلَّهَا أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا ، وَ مِنْ أَوْصَافِهِمُ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالتَّقْوَى وَ الشَّجَاعَةُ وَ الْعَصْمَةُ وَ السَّخَاءُ وَ الْوَفَاءُ ، وَقَدْ نَطَقَ بِمِثْلِهِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا » ^(١) « وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ بِأَمْرِهِ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا » وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » ^(٢) وَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا » وَ هَبْنَاهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا » ^(٣) فَوَصَفَ الرَّسُولَ ﷺ وَحَمْدَهُمْ بِمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الشَّيْمِ الْمَرْضِيَّةِ وَ الْإِخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوْصَافَهُمْ وَ أَسْمَاءَهُمْ كَذَلِكَ عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .

وَ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّهُ لَا وَصُولَ إِلَى الْأَسْمَاءِ وَ وَجْوهَ الْاسْتِعْبَادَاتِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ ، وَ الْعَقْلُ غَيْرُ مُتَوَجِّهِ إِلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَوْ أَبْصَرَ عَاقِلٌ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ لَمَا تَوَصَّلَ إِلَى اسْتِخْرَاجِ اسْمِهِ وَ لَسَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَمْدَةَ فِي بَابِ الْخَلِيفَةِ السَّمَاعِ ، وَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ أَبْطَلَ بِهِ بَابَ الْإِخْتِيَارِ إِذَا الْإِخْتِيَارُ مِنْ طَرِيقِ الْآرَاءِ ، وَ قَضِيَّةُ الْخَلِيفَةِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَ الْأَسْمَاءُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى السَّمَاعِ ، فَصَحَّ بِهِ وَ مَعَهُ مَذْهَبُنَا فِي الْإِمَامِ أَنَّهُ يَصْحُحُ بِالنَّصِّ وَ الْإِشَارَةِ ، فَأَمَّا بَابُ الْإِشَارَةِ فَمُضْمَرٌ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ » فَبَابُ الْعَرْضِ مَبْنِيٌّ عَلَى الشَّخْصِ وَ الْإِشَارَةِ ، وَ بَابُ الْاسْمِ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّمْعِ ، فَصَحَّ مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ جَمِيعًا .

(١) مريم : ٤١ . (٢) مريم : ٥٥ - ٥٨ .

(٣) مريم : ٥٠ - ٥٢ .

و للعرض الذي قال الله عز وجل : « ثم عرضهم على الملائكة » يعنيان أحدهما عرض أشخاصهم و هيئاتهم كما روينا في باب أخبار أخذ الميثاق والذرة ، و الوجه الآخر أن يكون عز وجل عرضهم على الملائكة من طريق الصفة و النسبة كما يقوله قوم من مخالفينا ، فمن كلا المعنيين يحصل استبعاد الله عز وجل الملائكة بالإيمان بالغيبية .

و في قوله عز وجل : « أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » حكيم كثيرة : أحدها أن الله عز وجل أهل آدم ﷺ لتعليم الملائكة أسماء الأئمة عن الله تعالى ذكره ، وأهل الملائكة لتعلم أسمائهم عن آدم ﷺ ، فالله عز وجل علم آدم و آدم علم الملائكة ، فكان آدم في حيز المعلم وكانوا في حيز المتعلمين ، هذا مانص عليه القرآن . و قول الملائكة : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » فيه أصح دليل وأبين حجة لنا أنه لا يجوز لأحد أن يقول في أسماء الأئمة وأوصافهم ﷺ إلا عن تعليم الله جل جلاله ، و لو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجور ، و لما سبّحوا الله دلّ تسبيحهم على أن الشرع فيه مما ينافي التوحيد ، و ذلك أن التسبيح تنزيه الله عز وجل و باب التنزيه لا يوجد في القرآن إلا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرض لا بطل التوحيد والقدح فيه ، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا : « لا علم لنا » فمن تكلف علم ما لا يعلم احتج الله عليه بملائكته ، و كانوا شهداء الله عليه في الدنيا و الآخرة ، وإنما أهل الله الملائكة لاعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز و أنهم لا يعلمون فقال عز وجل : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم » .

ولقد كلمني رجل بمدينة السلام ^(١) فقال لي : إن الغيبة قد طالت و الحيرة قد اشتدت و قد رجعت كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد ، فكيف هذا ؟ .

فقلت له : إن سنة الأولين في هذه الأمة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول الله ﷺ في غير خبر ، وأن موسى ﷺ ذهب إلى ميقات ربه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتىها الله عز وجل بعشرة فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، و

(١) يعني بغداد .

لتأخره عنهم فضل عشرة أيام على ما واعدتهم استطالوا المدة القصيرة وقست قلوبهم وفسقوا عن أمر ربهم عز وجل^(١) وعن أمر موسى عليه السلام وعصوا خليفته هارون واستضعفوه وكادوا يقتلونه ، وعبدوا عجلاً جسداً له خوار^(٢) من دون الله عز وجل^(٣) ، وقال السامري^(٤) لهم : « هذا إلهكم وإله موسى ، وهارون يعظم وينهاهم عن عبادة العجل ويقول : يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري^(٥) قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى^(٦) » ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلقتُموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه^(٧) ، والقصة في ذلك مشهورة فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا عليه السلام ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة ، ثم لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول : « ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق^(٨) ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون^(٩) » .

فقال^(١٠) : وما أنزل الله عز وجل في كتابه في هذا المعنى ؟ قلت : قوله عز وجل^(١١) « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » يعني بالقائم عليه السلام وغيبته .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد ، عن داود ابن كثير الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل^(١٢) « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » قال : من أقر^(١٣) بقيام القائم عليه السلام أنه حق .

حدثنا علي بن أحمد بن موسى - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد ، عن علي بن أبي حمزة

(١) طه : ٩٣ و ٩٤ . (٢) الاعراف : ١٣٩ .

(٣) الحديد : ١٥ .

(٤) يعني الرجل الذي كلمه بمدينة السلام .

عن يحيى بن أبي القاسم قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل :
 « ألم ذلك الكتاب لأريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » فقال : المتقون شيعة
 علي عليه السلام والغيب فهو الحجة الغائب . وشاهد ذلك قول الله عز وجل : « ويقولون لولا
 انزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانظروا إني معكم من المنتظرين » ^(١) فأخبر
 عز وجل أن الآية هي الغيب ، والغيب هو الحجة ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل :
 « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » ^(٢) يعني حجة .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين
 ابن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام
 أنه قال : في قول الله عز وجل : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها
 لم تكن آمنت من قبل » ^(٣) فقال : الآيات هم الأئمة ، والآية المنتظرة هو القائم
عليه السلام ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت
 بمن تقدمه من آباءه عليهم السلام .

وقد سمي الله عز وجل يوسف عليه السلام غيباً حين قص قصته على نبيه محمد صلوات الله
 فقال عز وجل : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم
 وهم يمكرون » ^(٤) فسمى يوسف عليه السلام غيباً لأن أنباء التي قصها كانت أنباء يوسف
 فيما أخبر به من قصته وحاله وما آلت إليه أموره .

ولقد كلمني بعض المخالفين في هذه الآية فقال : معنى قوله عز وجل : « الذين
 يؤمنون بالغيب » أي بالبعث والنشور وأحوال القيامة ، فقلت له : لقد جهلت في
 تأويلك وضللت في قولك فإن اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين
 لدين الاسلام يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب فلم يكن الله تبارك
 وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهم فيها فرق الكفر والجحود بل وصفهم الله

(١) يونس : ٢٠ . (٢) المؤمنون : ٥٠ .

(٣) الانعام : ٥٣ . (٤) يوسف : ١٠٣ .

عز وجل " ومدحهم بما هو لهم خاصة " ، لم يشركهم فيه أحدٌ غيرهم ^(١) .

وجوب معرفة المهدي عجل الله تعالى فرجه :

ولا يكون الايمان صحيحاً من مؤمن إلا من بعد علمه بحال من يؤمن به كما قال الله تبارك وتعالى : « إلا من شهد بالحق وهم يعلمون » ^(٢) فلم يوجب لهم صحة ما يشهدون به إلا من بعد علمهم ، ثم كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهدي القائم عليه السلام حتى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليهم السلام ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم و استحفظ في الصحف و دون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أو أقل أو أكثر ، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته و دونه في مصنفاته وهي الكتب التي تُعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين ، وقد أخرجت محضرتي من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة ، فألفوا ذلك في كتبهم و دونه في مصنفاتهم من قبل كونها ، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل ، أو أن يكونوا [قد] أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا و تحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم و اختلاف آرائهم و تباين أقطارهم و محالهم ، وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأول ، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات مادونه في كتبهم وألفوه في أصولهم ، وبذلك وشبهه فلج الحق و زهق الباطل . إن الباطل كان زهوقاً .

(١) هذا التكثير من المؤلف - رحمه الله - في غير مورد و مخالف لما روى من طريق

جابر عن الباقر عليه السلام في معنى الغيب في الآية و أنه البعث والنشور و قيام القائم والرجعة ، وما روى عن الصادق عليه السلام أن المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء و قيام القائم و الكرة و يوم القيامة .

(٢) الزخرف : ٨٦ .

وان خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلة قصدوا^(١) لدفع الحق وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم عليه السلام واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة^(٢) ولا بصيرته مستحكمة .

اثبات الغيبة والحكمة فيها :

فأقول - وبالله التوفيق - : إن الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمت حكمتها وبان حقيقتها وفلجت حجتها للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عز وجل واستقامة تديره في حجب المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بدعوة أهل الافك والعدوان والبهتان .

وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام فقالوا : إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماماً كل منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام ، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذر وجوده .

فأقول - وبالله التوفيق - : إن خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان إذ قد ثبت أن ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الامكان والتدبير لأهل الزمان ، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام كان ظهور الحجة كذلك وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام وكان استتاره مما توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير حجب الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله ،

(١) في بعض النسخ « تصدوا » .

(٢) في بعض النسخ « مستقيمة » .

كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المستخفون ومنهم المستعلنون ، بذلك جاءت الآثار و نطق الكتاب .
فمن ذلك ما :

حدثنا به أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن جرير ، عن عبد الحميد ابن أبي الدية قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يا عبد الحميد إن الله رسلاً مستعلنين و رسلاً مستخفين فإذا سأله بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين .
و تصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى : « و رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل و رسلاً لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى تكليماً » (١) فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام أوصياء مستعلنين و مستخفين ، فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه و أخفى ولادته ، لأن الامكان في ظهور الحجة كان متعذراً في زمانه ، و كان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره و كان غير مظهر نفسه ، و نمرود يقتل أولاد رعيته و أهل مملكته في طلبه إلى أن دكهم إبراهيم عليه السلام على نفسه ، و أظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدها و وجب إظهار ما أظهره .
لكني أراد الله في إثبات حجته و إكمال دينه ، فلما كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عز وجل في أرضه يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين و مستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الذي قد شاع من ذكره و خبر كونه ، فستر الله ولادته ، ثم قذفت به أمه في اليم كما أخبر الله عز وجل في كتابه « فالتقطه آل فرعون » (٢) و كان موسى عليه السلام في حجر فرعون يربيه وهو لا يعرفه ، و فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ، ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته و دكهم على نفسه ما قد قصه الله عز وجل في كتابه ، فلما كان وقت

(١) النساء : ١٦٣ .

(٢) القصص : ٧ .

وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين و مستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام .

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته ، معلناً لدلائله ، مظهراً لشخصه ، شاهراً لبراهينه ، غير مخفٍ لنفسه لأن زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجة كذلك .

ثم كان له من بعده أوصياء حججاً لله عز وجل كذلك مستعلنين و مستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلوات الله عليه وآله فقال الله عز وجل له في الكتاب : « ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك » ^(١) ثم قال عز وجل : « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » ^(٢) فكان مما قيل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم ، فأقام رسول الله صلوات الله عليه وآله أوصياء كذلك و أخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، نقلت الأمة ذلك بأجمعها عنه ، و أن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه ، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط و العدل ، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود .

وذلك أن المعروف المتسالم بين الخاص والعام من أهل هذه الأمة أن الحسن ابن علي والد صاحب زماننا عليه السلام قد كان و كّل به طاغية زمانه إلى وقت وفاته ، فلمّا توفي عليه السلام و كّل بحاشيته و أهله و حبست جواريه و طلب مولوده هذا أشد الطلب و كان أحد المتوليّين عليه عمه جعفر أخو ^(٣) الحسن بن علي بما ادّعاه لنفسه من الإمامة و رجا أن يتم له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام فجرت السنة في غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة ، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم .

(١) فصلت : ٣٣ .

(٢) الاسراء : ٧٧ .

(٣) كذا .

رد اشكال :

و كان من معارضة خصومنا أن قالوا : و لم أوجبتم في الأئمة ما كن واجباً في الأنبياء ، فما أنكرتم أن ذلك كان جائزاً في الأنبياء وغير جائز في الأئمة فإن الأئمة ليسوا كالأنبياء فغير جائز أن يشبه حال الأئمة بحال الأنبياء فأوجدونا دليلاً مقنعاً على أنه جائز في الأئمة ما كان جائزاً في الأنبياء والرسل فيما شابهتهم من حال الأئمة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرسل ، وإنما يقاس الشكل بالشكل والمثل بالمثل ، فلن تثبت دعواكم في ذلك ، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء عليهم السلام إلا بدليل مقنع .

فأقول - و بالله أهتدي - : إن خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك ولو أنهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكير والتدبر باطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم ومن تقدم من أسلافهم لعلموا أن كل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وذلك أن الأنبياء هم أصول الأئمة ومفيضهم ^(١) والأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصيائهم والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلا تبطل حجج الله وحدود [هـ] شرايعه مادام التكليف على العباد قائماً والأمر لهم لازماً ، و لو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول : إن الأنبياء هم حجج الله فغير جائز أن يكون الأئمة حجج الله إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء ، وله أن يقول أيضاً : فغير جائز أن يسموا أئمة لأن الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء ، وغير جائز أيضاً أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشريعة إذ ليسوا كالرسول ولا هم برسل . ثم يأتي بمثل هذا من المحال مما يكثر تعدادده و يطول الكتاب بذكره ، فلما فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده .

(١) المفيض : مجتمع الماء ومدخله في الأرض والمراد بالفارسية (أنبياء) نسخه أصل

و سرچشمه امامانند . و في بعض النسخ « ومفيضهم » من الافاضة .

ثم نحن نبين الآن ونوضح بعد هذا كله أن التشاكل بين الأنبياء والأئمة يبين واضحاً فيلزمهم أنهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد ، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء ، وذلك قول الله عز وجل : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ^(١) وقوله تعالى : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ^(٢) فولاة الأمرهم الأوصياء والأئمة بعد الرسول ﷺ وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرسول وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول كما أوجب على العباد من طاعة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته عز وجل في قوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ثم قال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ^(٣) ، وإذا كانت الأئمة ﷺ حجج الله على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول محمد ﷺ فقد تشاكوا واستقام القياس فيهم وإن كان الرسول أفضل من الأئمة فقد تشاكوا في الحجة والاسم والفعل ^(٤) والقرآن ، إذ كان الله جل ثناؤه قد سمى الرسل أئمة بقوله لا إبراهيم : « إني جاعلك للناس إماماً » ^(٥) وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه قد فضل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض فقال تبارك وتعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله - الآية » ^(٦) وقال : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض - الآية » ^(٧) فتشاكل الأنبياء في النبوة وإن كان بعضهم أفضل من بعض ، وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء ، فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة فقد أصاب في قياسه واستقام له استشهاده بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء ﷺ .

(٢) النساء : ٨٣ .

(١) النساء : ٥٩ .

(٤) في بعض النسخ « والعقل » .

(٣) النساء : ٨٠ .

(٦) البقرة : ٢٥٣ .

(٥) البقرة : ١١٩ .

(٧) الأسراء : ٥٦ .

وجه آخر لاثبات المشاكلة :

ووجه آخر من الدلائل على حقيقة ما شرحنا من تشاكل الأئمة والأنبياء ﷺ أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ^(١) وقال تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا » ^(٢) فأمرنا الله عز وجل أن نهتدي بهدى رسول الله ﷺ ونجري الأمور [الجارية] على حد ما أجزاها رسول الله ﷺ من قول أو فعل ، فكان من قول رسول الله ﷺ المحقق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والأئمة أن قال : « منزلة علي عليه السلام مني كمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فأعلمنا رسول الله ﷺ أن علياً ليس بنبي وقد شبهه بهارون وكان هارون نبياً ورسولاً [و] كذلك شبهه بجماعة من الأنبياء ﷺ .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رحمه الله - قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه محمد بن خالد قال : حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة الشيباني ، عن أبيه ، عن جدّه ^(٣) ، عن عبد الله ابن عباس قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في سلّمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في فطائه وإلى داود في زهده فليَنظر إلى هذا . قال : فنظرنا فإذا علي بن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني عامي ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن سعد : ثقة ، وقال أبو زرعة : لأبس به ، مستقيم الحديث . و ابنه عبد الملك عنونه النجاشي وقال : كوفي ثقة عين روى عن أصحابنا وروا عنه ، ولم يكن متحققاً بأمرنا ، له كتاب يرويه محمد بن خالد . وأما أبوه عنترة بن عبد الرحمن فعنونه العسقلاني في التقریب والتهدیب و قال : ذكره ابن حبان في الثقات و ذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة : أنه كوفي ثقة .

من صيب^(١) ، فاذا استقام أن يشبه رسول الله ﷺ أحداً من الأئمة عليه السلام بالأنبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الأئمة بجميع الأنبياء والرسل ، وهذا دليل مقنع وقد ثبت شكل صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممن وقعت بهم الغيبة ، وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعلّة التدبير من الذي قدّمنا ذكره في الفصل الأوّل .

و مما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمة والأنبياء أن الرسل الذين تقدّموا قبل عصر نبينا ﷺ كان أوصياؤهم أنبياء ، فكل وصي قام بوصية حجة تقدّمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا ﷺ كان نبياً ، وذلك مثل وصي آدم كان شيث ابنه ، وهو هبة الله في علم آل محمد عليه السلام و كان نبياً ، ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبياً ، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل^(٢) ابنه و كان نبياً ، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون وكان نبياً ، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا و كان نبياً ، ومثل داود عليه السلام كان وصيه سليمان عليه السلام ابنه و كان نبياً . وأوصياء نبينا ﷺ لم يكونوا أنبياء ، لأن الله عزّ وجلّ جعل عمداً خاتماً لهذه الأمم^(٣) كرامة له وتفضيلاً ، فقد تشاكلت الأئمة والأنبياء بالوصية كما تشاكلوا فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم فالنبي وصي والامام وصي ، والوصي إمام والنبي إمام ، والنبي حجة والامام حجة^(٤) ، فليس في الأشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء .

وكذلك أخبرنا رسول الله ﷺ بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم وتأخّر من قصة يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مع صفراء بنت شبيب زوجة موسى وقصة

(١) أي يرفع رجله رفعا بينا بقوة دون احتشام وتبختر ، و الصيب : ما انحدر من الارض أو الطريق .

(٢) في بعض النسخ « اسحاق » .

(٣) في بعض النسخ « لهذا الاسم » أي النبوة .

(٤) في بعض النسخ « والوصي حجة » .

أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله ﷺ مع عائشة بنت أبي بكر ، وإيجاب غسل الأنبياء أوصيائهم بعد وفاتهم .

حدثنا علي بن أحمد الدقاق - رحمه الله - قال : حدثنا حمزة بن القاسم قال : حدثنا أبو الحسن علي بن الجنييد الرّازي قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا الحسن ابن علي ^(١) ، عن عبد الرزاق ، عن أبيه ، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله من يغسلك إذا مت ؟ قال : يغسل كل نبي وصيه ، قلت : فمن وصيتك يا رسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت : أنا أحق منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها ، وأن ابنة أبي بكر ستخرج علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فتقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها ، وفيها أنزل الله عز وجل : « وقرن في بيوتكن » ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ^(٢) يعني صفراء بنت شعيب ، فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعمة والفعل ، وكل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الأئمة عليه السلام لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته إذ لم يكن كل الأنبياء كذلك ، فلما لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحت

(١) هو الحسن بن علي الخلال أبو علي - وقيل أبو محمد - الحلواني فزيل مكة ثقة

ثبت يروي عن عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبي بكر الصنعاني ، قال أحمد ابن صالح المصري : قلت لأحمد بن حنبل : رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق ، قال : لا . ويرموه القوم بالشيعة . يروي عن أبيه همام وهو ثقة يروي عن مينا بن أبي مينا الزهري الخزاز مولى عبد الرحمن بن عوف وهو شيعي جرحه العامة للشيعة . و ما في النسخ من « الحسين بن علي بن عبد الرزاق » فهو تصحيف .

(٢) الأحزاب : ٣٢ .

نبوته مع الغيبة كما صحت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة .

و كما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يربيه و هو لا يعرفه و يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس ، يدخل مجالسهم و يطأ بسطهم و يمشي في أسواقهم ، و هم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

فقد روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : في القائم سنة من موسى ، و سنة من يوسف ، و سنة من عيسى ، و سنة من محمد عليه السلام : فأما سنة موسى فخائف يترقب ، و أما سنة يوسف فإن إخوته كانوا يبائعونه و يخاطبونه و لا يعرفونه ، و أما سنة عيسى فالسياحة ، و أما سنة محمد عليه السلام فالسيف .

وه اشكال :

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا : ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادعيتم من الغيبة كغيبه موسى عليه السلام و من حل محله من الأئمة ^(١) الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته و دل على نفسه و كذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لاختفاء مكانه و شخصه حتى يظهر دعوته و يدل على نفسه [كذلك] فحينئذ تلزم حجته و تجب طاعته ، و ما بقي في الغيبة فلا تلزم حجته ، و لا تجب طاعته .

فأقول - و بالله أستعين - : إن خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم و استتارهم و قد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه و لم يتركهم سدى في جهلهم و تخبطهم ولكنهم كما قال الله عز و جل : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ^(٢) إن الله عز و جل قد أخبرنا في قصة موسى عليه السلام أنه كان له شيعه

(١) في بعض النسخ « من الأنبياء » .

(٢) سورة محمد (ص) : ٢٢ .

وهم بأمره عارفون و بولايته متمسكون ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته ، ومن قبل دلالة على نفسه حيث يقول : « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » (١) و قال عز وجل حكاية عن شيعته : « قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا - الآية » (٢) فأعلمنا الله عز وجل في كتابه أنه قد كان لموسى عليه السلام شيعه من قبل أن يظهر من نفسه نبوة ، وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه و يعرفهم بموالاه موسى صاحب الدعوة ولم يكونوا يعرفون أن ذلك الشخص هو موسى بعينه ، وذلك أن نبوة موسى إنما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السنين التي رعى فيها لشعيب حتى استوجب بها أهله فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرجلين قبل مسيره إلى شعيب ، وكذلك وجدنا مثل نبينا محمد ﷺ قد عرف أقوام أمره قبل ولادته و بعد ولادته ، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة ، و من قبل ظهور دعوته وذلك مثل سلمان الفارسي - رحمه الله - ، ومثل قس بن ساعدة الأيادي ، ومثل تبع الملك ، ومثل عبد المطالب ، وأبي طالب ، ومثل سيف بن ذي يزن ، ومثل بحيرى الرأهب ، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام ، ومثل أبي مويهب الرأهب ، ومثل سطيح الكاهن ، ومثل يوسف اليهودي ، ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام ، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل ، ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته واسمه ونسبه قبل مولده و بعد مولده ، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام ، وقد أخرجتها مسنده في هذا الكتاب في مواضعها ، فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر و زمان حتى لم يشبه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم و حين استتارهم ، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود فلم يكن عندهم [علم] شيء من أمرهم ، وكذلك سبيل صاحب زماننا ﷺ حفظ أوليائه المؤمنون من أهل

(١) القصص : ١٥ .

(٢) الاعراف : ١٢٩ .

المعرفة والعلم وقته وزمانه وعرفوا علاماته وشواهد أيامه ^(١) و كونه ووقت ولادته ونسبه ، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده ، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود ، وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عز وجل : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » ^(٢) وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال : الآيات هم الأئمة ، والآية المنتظرة هو القائم المهدي عليه السلام فإذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام . حدثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، والحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب وغيره ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام .

وتصديق ذلك (أن الآيات هم الحجج) من كتاب الله عز وجل قول الله تعالى : « وجعلنا ابن مريم وآمه آية » ^(٣) يعني حجة ، وقوله عز وجل لعزير ^(٤) حين أحياء الله من بعد أن أماته مائة سنة « فانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس » ^(٥) يعني حجة فجعله عز وجل حجة على الخلق وسماء آية . وإن الناس لما صح لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الغيبة الواقعة بحجة الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها أو لهم عمر بن الخطاب فإنه قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله : والله ما مات محمد وإنما غاب كغيبه موسى عليه السلام عن قومه وإنه سيظهر لكم بعد غيبته .

حدثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس ابن بسام قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد قال : حدثنا نصر بن سيار بن داود

(١) في بعض النسخ « وشواهد آياته » .

(٢) الانعام : ١٥٨ .

(٣) المؤمنون : ٥٠ .

(٤) في بعض النسخ « لارميا » .

(٥) البقرة : ٢٥٩ .

الأشعري قال : حدثنا محمد بن عبد ربه^(١) ؛ وعبد الله بن خالد السلولي أنهما قالوا :
حدثنا أبو معشر نجيع المدني قال : حدثنا محمد بن قيس ؛ و محمد بن كعب القرظي ؛ و
عمارة بن غزينة ؛ وسعيد بن أبي سعيد المقبري^(٢) ؛ وعبد الله بن أبي مليكة وغيرهم من
مشيخة أهل المدينة قالوا : لما قبض رسول الله ﷺ أقبل عمر بن الخطاب يقول : والله
مامات محمد و إنما غاب كغيبه موسى عن قومه و إنه سيظهر بعد غيبته فما زال يردد
هذا القول و يكرره حتى ظن الناس أن عقله قد ذهب ، فأتاه أبو بكر و قد اجتمع
الناس عليه يتعجبون من قوله فقال : اربع على نفسك يا عمر^(٣) من يمينك التي تحلف
بها ، فقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه فقال : يا محمد « إِنَّكَ مَيِّتٌ و إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ »^(٤) ،
فقال عمر : وإن هذه الآية لفي كتاب الله يا أبا بكر ؟ فقال : نعم أشهد بالله لقد ذاق محمد

(١) محمد بن يزيد الرازي قال أبو النضر المياشي : لا بأس به . و نصر بن سيار
لم أجد من ذكره و ليس هو بنصر بن سيار و إلى خراسان من قبل هشام بن عبد الملك ، و
محمد بن عبدربه الانصاري اجاز التلمكبرى جميع حديثه و كان يروي عن سعد بن عبد الله و
عبد الله بن جعفر الحميري و نظرائهما كما في منهج المقال . و أما عبد الله بن خالد فلم
أعرفه .

(٢) أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السندي - بكسر المهملة و سكون النون - المدني
مولي بني هاشم مشهور بكتبته و ليس بقوى في الحديث ، و محمد بن قيس شيخه ضعيف كما
في التقريب . و أما محمد بن كعب القرظي فثقة عالم و لدسة أربعين على الصحيح و مات
سنة ١٢٠ و قيل قبل ذلك . و أما عمارة بن غزينة المدني فوثقه أحمد و أبو زرعة و قال
يحيى بن معين : صالح و قال أبو حاتم : ما بهديثه بأس ، و كان صدوقاً . و أما سعيد بن
أبي سعيد فاسمه كيسان المقبري أبو سعد المدني ، و المقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان
مجاوراً لها فهو ثقة صدوق كما في التهذيب . و أما عبد الله بن أبي مليكة فهو عبد الله بن عبيد الله
و أبو مليكة بالتصغير ثقة فقيه .

(٣) أي ارفق بنفسك و كف عن هذا القول و اليمين .

(٤) الزمر : ٣٠ .

الموت ، ولم يكن عمر جمع القرآن ^(١) .

الكيسانية :

ثم غلطت الكيسانية بعد ذلك حتى ادّعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية - قدس الله روحه - حتى أن السيد بن محمد الحميري رضي الله عنه ^(٢) اعتقد ذلك وقال فيه :

ألا إن الأئمة من قريش ✧ ولادة الأمر أربعة سواء
علي و الثلاثة من بنيهِ ✧ هم أسباطنا والأوصياء ^(٣)
فسبط سبط إيمان وبر ✧ وسبط قد حوته كربلاء ^(٤)
وسبط لا يذوق الموت حتى ✧ يقود الجيش يقدمه اللواء ^(٥)
يفيب فلا يرى عنا زماناً ^(٦) ✧ برضوى عنده غسل و ماء
وقال فيه السيد - رحمة الله عليه - أيضاً :

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ✧ فحتى متى يخفى و أنت قريب
فلو غاب عنا عمر نوح لا يفت ✧ منا النفوس بأنه سيؤوب ^(٧)

(١) أي لم يقرأ أو يحفظ جميع القرآن .

(٢) هو اسماعيل بن محمد الحميري ، سيد الشعراء . كان يقول أولاً بإمامة محمد بن الحنفية ثم رجع إلى الحق ، وأمره في الجلالة والمجد ظاهر لمن تتبع كتب التراجم . قيل : توفي ببغداد سنة ١٧٩ فبعثت الأكاير والشرفاء من الشيعة سبعين كفنوا له ، فكفنه الرشيد من ماله ورد الأكفان إلى أهلها .

(٣) في الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفراييني و هم الأسباط ليس بهم خفاء ، و كذا في الملل و النحل للشهرستاني .

(٤) في الفرق و وسبط غيبته كربلاء ، و كذا في اعلام الوری المنقول من كمال الدين .

(٥) في الفرق و الملل و يقود الخيل يقدمها اللواء ، .

(٦) في الفرق و تنيب لا يرى فيهم زماناً ، .

(٧) هذا المصراع في بعض النسخ هكذا و نفوس البرايا أنه سيؤوب ، .

وقال فيه السيد أيضاً :

الأحي المقيم بشعب رضوى ☆ واهد له بمنزله السلا ما
وقل: يا ابن الوصي فدتك نفسي ☆ أطلت بذلك الجبيل المقاما
فمر بمعشر و الوك منا ☆ و سموك الخليفة و الاماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ☆ و لا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدونها في عهد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الامامة وشاهد فيه دلالات الوصية ، فسأله عن الغيبة ، فذكر له أنها حق و لكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية وأن أباه شاهد دفنه ، فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحق عند اتضاحه له ، ودان بالامامة .

حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار النيسابوري - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن محمد قتيبة النيسابوري ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي - ابن الحنفية - قد ضللت في ذلك زماناً ، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار ، وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه وأنته الامام الذي فرض الله طاعته و أوجب الاقتداء به ، فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أو لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحق بقيّة الله في الأرض و صاحب الزمان ، و الله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه ^(١) لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . قال السيد : فلما

(١) في بعض النسخ «في الارض» .

سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ثبت إلى الله تعالى ذكره على يديه،
وقلت قصيدتي التي أوّلها :

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا
و ناديت باسم الله و الله أكبر
ودنت بدين الله ما كنت ديناً ^(١)
فقلت : فهبني قد تهوّدت برهة
وإني إلى الرحمن من ذاك نائب
فلست بفال ما حيت و راجع
و لا قائل حيّ برضوى محمد
و لكنّه ممّن مضى لسبيله
مع الطيبين الطاهرين الأولي لهم
إلى آخر القصيدة ، [وهي طويلة] وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى :

أيا راكباً نحو المدينة جسر ^(٢)
إذا ما هداك الله عاينت جعفرأ
ألا يا أمين الله و ابن أمينه
إليك من الأمر الذي كنت مطمئناً ^(٣)
وما كان قولي في ابن خولة مطمئناً
و لكن روينا عن وصي محمد
بأنّ وليّ الأمر يفقد لا يرى
فقل لوليّ الله و ابن المهذب
أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّهني
أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
معاندة منّي لنسل المطيب
و ما كان فيما قال بالمتكذب
ستيراً ^(٤) كفعل الخائف المترقب

(١) في بعض النسخ « باسم الله و الله أكبر » .

(٢) في بعض النسخ « و دنت بدين غير ما كنت ديناً » .

(٣) الجسر : البعير الذي أعيا و غلظ من السير . و العذافرة : العظامة الشديدة من الابل ، و الناقة الصلبة القوية . و السبب : المغارة ، أو الارض المستوية البعيدة .

(٤) في بعض النسخ « كنت مطمئناً » .

(٥) في بعض النسخ « سنين » . وفي بعضها « كمثّل الخائف » .

- فتقسم أموال الفقيد كأنما
 فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة
 يسير بنصر الله من بيت ربه
 يسير إلى أعدائه بلوائه
 فلما روى أن ابن خولة غائب
 وقلنا هو المهدي والقائم الذي
 فإن قلت لافالحق قولك والذي
 و اشهد ربي أن قولك حجة
 بأن ولي الأمر والقائم الذي
 له غيبة لا بد من أن يغيبها
 فيمكث حيناً ثم يظهر حينه^(٦)
 بذلك أدين الله سرّاً و جهرة
 و كان حيّان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية ، و متى صحّ موت
- تغيّبه بين الصفيح المنصب^(١)
 كنبعة جدي من الافق كوكب^(٢)
 على سودد منه وأمر مسبب^(٣)
 فيقتلهم قتلا كحراً أن مغضب^(٤)
 صرفنا إليه قولنا لم نكذب
 يعيش به من عدله كل مجذب
 أمرت^(٥) فحتم غير ما متعصب
 على الناس طراً من مطيع و مذنب
 تطلع نفسي نحوه بتطرب
 فصلّى عليه الله من متغيب
 فيملك من في شرقها و المغرب^(٧)
 ولست و إن عوتبت فيه بمعتب^(٨)

- (١) الصفيح: من أسماء السماء ، و وجه كل شيء عريض . و المنصب المرتفع . و لعل المراد بالصفيح هنا موضع بين حنين و أنساب الحرم . كما يظهر من بعض اللغات .
 (٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث :
 « فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه * مضباً بنور العدل اشراف كوكب »
 و هكذا في اعلام الوردى المنقول من كمال الدين . و ليس هذا البيت في ارشاد المفيد و لا كشف الغمة للاربعلي .
 (٣) في بعض النسخ « وأمر مسبب » .

- (٤) فرس حرون : الذي لا ينقاد و الاسم الحران .
 (٥) في الارشاد و كشف الغمة « تقول فحتم » .
 (٦) في الارشاد « يظهر أمره » و لعله هو الصواب .
 (٧) في اعلام الوردى « قبلاء عدلا كل شرق و مغرب » .
 (٨) « بمعتب » خبر ليست . يعني عتابهم ايّاي ليس بموقع .

محمد بن عليّ ابن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعة به .

فما روى في وفاة محمد بن الحنفية رضي الله عنه (١)

ما حدثنا به محمد بن عصام - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثني إسماعيل بن عليّ القزويني قال : حدثني عليّ بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار (٢) قال : دخل حيّان السراج على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له : يا حيّان ما يقول أصحابك في محمد بن الحنفية ؟ قال : يقولون : إنه حيّ يرزق ، فقال الصادق عليه السلام : حدثني أبي عليه السلام أنه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمضه وأدخله حفرة وزوج نسائه وقسم ميراثه ، فقال : يا أبا عبد الله إنما مثل محمد بن الحنفية في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم شبه أمره للناس ، فقال الصادق عليه السلام : شبه أمره على أوليائه أو على أعدائه ؟ قال : بل على أعدائه فقال : أتزعم أن أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عدو عمه محمد بن الحنفية ؟ فقال : لا ، فقال الصادق عليه السلام : يا حيّان إنكم صدقتم عن أبيات الله ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « سنجري الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون » (٣) .

وقال الصادق عليه السلام : ما مات محمد بن الحنفية حتى أقرّ لعليّ بن الحسين عليه السلام . وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة .

حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عبد الصمد بن محمد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت على محمد بن الحنفية وقد اعتقل لسانه فأمرته بالوصية ، فلم

(١) هذا العنوان للمؤلف وموجود في جميع النسخ .

(٢) هو الحسين بن المختار القلاني الكوفي ثقة واقفي من أصحاب الكاظم عليه السلام .

وما في بعض النسخ من « جعفر بن مختار » فهو تصحيف ، وعلى بن إسماعيل الظاهر هو علي بن السدي ثقة . وأما حيّان السراج فهو كباني متعصب .

(٣) الانعام : ١٥٧ . والصدف الرجوع عن الشيء .

يجب، قال : فأمرت بطست فجعل فيه الرَّمْلَ، فوضع فقلت له : خطٌ بيدك، قال : فخطٌ وصيته بيده في الرَّمْلَ ، ونسخت أنا في صحيفة .

إبطال قول الناووسية و الواقفة في الغيبة

ثم غلطت الناووسية بعد ذلك في أمر الغيبة بعدما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاة عليه السلام و بقيام كاظم الغيظ عليه السلام والأمام الحليم ، الإمام أبي إبراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام بالأمر مقام الصادق عليه السلام .

وكذلك ادَّعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام فأبطل الله قولهم باظهار موته و موضع قبره ، ثم بقيام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده ، و ظهور علامات الامامة فيه مع ورود النصوص عليه من آباءه عليهم السلام .

فما روى في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام (١)

ما حدثني به ثبَّ، بن إبراهيم بن إسحاق - رضي الله عنه - قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عمار، قال : حدثني الحسن بن محمد القطعي ، عن الحسن بن علي النخاس العدل عن الحسن بن عبد الواحد الخزَّاز ، عن علي بن جعفر ، عن عمر بن واقد قال : أرسل إليَّ السنديُّ بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد فاستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي ، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ركبته إليه ، فلما رأيته مقبلاً قال : يا أبا حفص لعلنا أزعبناك و أفزعنك ، قلت : نعم قال : فليس ههنا إلا خيرٌ ، قلت : فرسول تبعته إلى منزلي يخبرهم خبري؟ فقال : نعم ثم قال : يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟ فقلت : لا فقال : أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت : اي والله إنني لأعرفه و يبني و بينه صداقة منذهر ، فقال : من ههنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله ؟ فسميت له أقواماً و وقع في نفسي أنه عليه السلام قد مات ، قال : فبعث إليهم و جاء بهم كما جاء بي ، فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن -

جعفر؟ فسموا له قوماً، فجاء بهم، فأصبحنا ونحن في الدار نيتف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى وقد صحبه، قال: ثم قام ودخل وصلينا، فخرج كاتبه ومعه طومار فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وخلانا، ثم دخل إلى السندي، قال: فخرج السندي فضرب يده إلى فقال: قم يا أبا حفص، فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا وقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيتُه ميتاً فبكيت واسترجعت، ثم قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ قالوا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد، ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه، قال: ففعل، فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلا ميتاً، قال: لا تبرحوا حتى تغسلوه واكفنه وأدفنه، قال: فلم نبرح حتى غُسل وكفن وحمل فصلى عليه السندي بن شاهك، ودفناه ورجعنا، فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام مني، كيف تقولون: إنه حي وأنا دفنته.

حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار - رحمه الله - قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن الحسن بن عبد الله الصيرفي، عن أبيه قال: توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السندي بن شاهك فحمل على نعش و نودي عليه هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلما أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر نادوا أأمن أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج، فخرج سليمان بن أبي جعفر (١) من قصره إلى الشط فسمع الصياح والضوضاء (٢) فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده و غلمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربي، فاذا عبره فأنزلوا مع غلمانكم

(١) هو عم الرشيد أحد أركان الدولة العباسية .

(٢) الضوضاء : النوغاء - وزناً ومعنى - . وأصوات الناس في الحرب .

فأخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم و اخرجوهم ما عليهم من السواد ، قال : فلمّا عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم و ضربوهم و خرقوا عليهم سوادهم و وضعوه في مفرق أربع طرق ^(١) وأقام المنادين ينادون : ألامن أراد أن ينظر إلى الطيّب بن الطيّب موسى بن جعفر فليخرج ، و حضر الخلق و غسله و حنطه بحنوط و كفنّه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفي و خمسمائة دينار ، مكتوباً عليها القرآن كله ، و احتفى ^(٢) و مشى في جنازته ، متسلّباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه عليه السلام هناك ، و كتب بخبره إلى الرّشيد ، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر : وصلت رحلك يا عمّ وأحسن الله جزاك ، والله ، ما فعل السّندي بن شاهك - لعنه الله - ما فعله عن أمرنا .

حدثنا أحمد بن زياد الهمداني - رضي الله عنه - قال : حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن صدقة العبّريّ قال : لما توفّي أبو إبراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام جمع هارون الرّشيد شيوخ الطالبيّة و بنى العبّاس و سائر أهل المملكة و الحكّام و أحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال : هذا موسى بن جعفر قدمات حتف أنفه ^(٣) وما كان بيني وبينه ما استغفر الله منه في أمره يعني في قتله فانظروا إليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعة فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام و ليس به أثر جراحة ولا سمّ ولا خنق ، وكان في رجله أثر الحناء فأخذه سليمان بن أبي جعفر و تولّى غسله و تكفينه و احتفى و تحسّر في جنازته ^(٤) .

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور - رحمه الله - قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلّى بن محمد البصريّ قال : حدّثني علي بن رباط قال : قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام : إن عندنا رجلاً يذكر أن أباك عليه السلام حيّ وأنت تعلم من ذلك ما تعلم؟ فقال عليه السلام : سبحان الله مات رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يمّت موسى بن جعفر ١٩ بلى والله

(١) يعني الموضع الذي ينشعب منه الطرق و يقال له بالفارسية (چهارراه) .

(٢) أي مشى حافياً بلا نعل . و قوله : « متسلّباً » أي بلا رداء ولا زينة .

(٣) أي مات من غير قتل ولا ضرب ، بل مات بأجله .

(٤) تحسّر أي تلهف أو مشى بلا رداء و عمامة .

لقد مات وقسمت أمواله وتكحت جواربه .

ادعاء الواقعة الغيبة على العسكري (ع)

ثم ادعت الواقعة على الحسن بن علي بن محمد عليه السلام أن الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم و جهلهم بموضعها وأنه القائم المهدي ، فلما صححت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه و ثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أن الغيبة واقعة بآبائه عليهم السلام دونهم .

فما روى في صحة وفاة الحسن بن علي بن محمد العسكري (ع) (١)

ما حدثنا به أبي ؛ ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنهما - قالوا : حدثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدثنا من حضر موت الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب . و بعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين و مائتين و ذلك بعد مضي أبي محمد الحسن ابن علي العسكري عليه السلام ثمانية عشرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان ^(٢) و هو عامل السلطان يومئذ على الخراج و الضياع بكورة قم ، و كان من أنصب خلق الله و أشدهم عداوة لهم ، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر - من رأى و مذاهبهم و صلاحهم و أقدارهم عند السلطان ، فقال أحمد بن عبيد الله : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام ، ولا سمعت به في هديه و سكونه و عفافه و نبلة و كرمه عند أهل بيته و السلطان و جميع بني هاشم ، و تقديمهم إياه على ذوي السن منهم و الخطر ، وكذلك القواد و الوزراء و الكتاب و عوام الناس فأنى كنت قائماً ذات يرم على رأس أبي و هو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجابه فقالوا له : إن ابن الرضا على الباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له ^(٣) فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن

(١) العنوان من المؤلف .

(٢) في أعلام الوري « أحمد بن عبدالله بن يحيى بن خاقان » .

(٣) زاد في الكافي ج ١ ص ٥٠٣ « دفنه جيت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكونون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكن » عنده الاخليفة أوولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى ،

حدث السن ، له جلاله و هيبة ، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطىً ولا أعلم فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه وأخذ يده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه ، مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويكنّيه ، ويفديه بنفسه وبأبويه ، وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقالوا : الموفق قد جاء ^(١) ، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي تقدم حجاباه وخاصة قواده ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين ^(٢) إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً عليه ^(٣) يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ : إذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمد ، ثم قال لغلمانه : خذوا به خلف السماطين كيلا يراه الأمير - يعني الموفق - فقام وقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى ، فقلت لحجاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي فعل به أبي هذا الذي فعل ؟ فقالوا : هذا رجل من العلوية يقال له : الحسن بن علي يعرف بأبن الرضا ، فازددت تعجباً ، فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ، ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان فلما صلى وجلس ^(٤) جئت فجلست بين يديه فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ فقلت : نعم يا أبة إن أذنت سألتك عنها ؟ فقال : قد أذنت لك يا بني فقل ما أحببت فقلت له : يا أبة من كان الرجل الذي أتاك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والاكرام والتبجيل ، وفديته بنفسك وبأبويك ؟ فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة ، ذاك ابن الرضا ، فسكت ساعة فقال : يا بني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المنوكل وكان صاحب جيشه .

(٢) السماط : الصف من الناس ، يعني رديفين منظمين ، وفي الكافي : فقاموا بين

مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن .

(٣) أي مقبلاً على أبي ، محمد بن علي .

(٤) في بعض النسخ : فلما نظر وجلس .

أحد من بني هاشم غير هذا ، فإن هذا يستحقها في فضله و عفافه و هديه و صيانة نفسه و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه ، و لو رأيت أياه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً ، فازددت قلقاً و تفكراً و غيظاً على أبي مما سمعت منه فيه و لم يكن لي همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره ، و البحث عن أمره ، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم و من القواد و الكتاب و القضاة و الفقهاء و سائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال و الاعظام و المحلّ الرّفع و القول الجميل و التقديم له على جميع أهل بيته و مشايخه و غيرهم و كلّ يقول : هو إمام الرّافضة ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدوّاً إلا وهو يحسن القول فيه و الثناء عليه .

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريّين : يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال : و من جعفر فيسأل عن خبره ^(١) أو يقرن به ، إن جعفرأ معلن بالفسق ، ماجن ^(٢) ، شرّيب للخمور ، و أقلّ من رأيت من الرّجال و أهنكهم لسره ، قدّم خمّاراً ^(٣) قليل في نفسه ، خفيف ، والله لقد ورد على السلطان و أصحابه في وقت وفاة الحسن بن عليّ عليه السلام ما تعجّبت منه و ما ظننت أنّه يكون و ذلك أنّه لما اعتلّ بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتلّ ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ، ثمّ رجع مستعجلاً و معه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين كلّهم من ثقائه و خاصّته فمنهم تحرير ^(٤) و أمرهم بلزوم دار الحسن بن عليّ عليه السلام و تعرف خبره و حاله ، و بعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالاختلاف إليه ^(٥) و تعاوده صباحاً و مساءً ، فلمّا كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فركب حتّى بكر إليه ثمّ أمر المتطبّبين بلزومه و بعث إلى قاضي

(١) المراد به جعفر الكذاب .

(٢) الماجن : من لم يبالي بما قال و ما صنع ، والشريب - كسكين - المولع بالشراب .

(٣) الفدم : العبي عن الكلام في رخاوة و قلة فهم ، والاحمق و المراد الثاني .

(٤) كان من خواص خدم الخليفة ، وكان شقياً من الاشقياء . و التحرير : العاذق الفطن .

(٥) يعني بالاختلاف : التردد للاطلاع على أحواله عليه السلام .

القضاة فأحضروه مجلسه و أمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً و نهاراً فلم يزلوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين و مائتين ، فصارت سر من رأى ضجة واحدة - مات ابن الرضا - و بعث السلطان إلى داره من يفتشها و يفتش حجرها ، و ختم على جميع ما فيها و طلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل ، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ^(١) فأمر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم و أصحابه و نسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطفت الأسواق وركب أبي وبنوهاشم و القواد والكتاب و سائر الناس إلى جنازته عليه السلام فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية و العباسية و القواد و الكتاب و القضاة و الفقهاء و المعدلين ، و قال : هذا الحسن ابن علي بن محمد ، ابن الرضا مات حتف أنفه ^(٢) على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقائه فلان وفلان ، ومن المتطهين فلان وفلان ، و من القضاة فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وقام فصلّى عليه وكبر عليه خمساً وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام .

فلمّا دفن وتفرّق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده وكثرت التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا على قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وگّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمّه وأخيه جعفر وادّعت أمّه وصيته ، و ثبت ذلك عند القاضي . و السلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي ، و قال له : اجعل لي مرتبة

(١) في بعض النسخ : لها حبل ، و في بعضها : بها حبل .

(٢) يعني مات من غير قتل ولا ضرب ولا خنق .

أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة ، فزبره ^(١) أبي وأسمعه
 وقال له : يا أحمق إنَّ السلطان - أعزّه الله - جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنَّ
 أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهباً له صرفهم عن هذا القول
 فيهما ، وجهد أن يزِيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهباً له ذلك ، فان كنت عند
 شيعة أبيك وأخيك إماماً فلاحاجة بك إلى السلطان يرتبك مراتبهم ولاغير السلطان
 وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستقلّه [أبي] عند ذلك واستضعفه وأمر
 أن يحجب عنه ، فلم يأذن له بالدخول عليه حتّى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك
 الحال ، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليه السلام حتّى اليوم .

و كيف بصح الموت إلا هكذا وكيف يجوز ردّ العيان وتكذيبه ، وإنما
 كان السلطان لايقتر عن طلب الولد لأنّه قد كان وقع في مسامعه خبره وقد كان ولد
عليه السلام قبل موت أبيه بسنين ، وعرضه على أصحابه وقال لهم : « هذا إمامكم من بعدي و
 خليفتي عليكم أطيعوه فلا تنفروا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ، أما إنكم لن تروه
 بعديومكم هذا ، فقيّبه ولم يظهره ، فلذلك لم يقتر السلطان عن طلبه .

وقد روي أنَّ صاحب هذا الأمر هو الذي تخفى ولادته على الناس و يغيب عنهم
 شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج وأنّه هو الذي يقسم ميراثه وهو حي ،
 وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه ، وقد كان مرادنا بإيراد هذا
 الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فلمّا بطل وقوع الغيبة لمن
 ادّعت له من محمد بن عليّ بن الحنفية ، والصادق جعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، و
 الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام بما صحّ من وفاتهم فصحّ وقوعها بمن نصّ عليه
 النبيّ والائمة الأحد عشر صلوات الله عليهم وهو الحجة بن الحسن بن عليّ بن محمد
 العسكري عليه السلام وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصوص عليه
 صلوات الله عليه .

وكل من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آباءه عليهم السلام أو غير قائل بإمامتهم ، فان كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص آباءه الأئمة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آباءه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام ، وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعنمة أربعاً والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب ، بل لنا أن نقول له : إنك منكر لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها ، فكئنا في نبوته وإثباتها فان بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها ، وإن ثبت نبوته عليه السلام لزمك الاقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها لصحة مجيئها عنه واجتماع أئمة عليها ، عرفت علتها أم لم تعرفها ، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النعل بالنعل .

جواب عن اعتراض :

و قد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة ، غافل عن مستقيم التدبير لأهل المملكة بأن يقول : ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آباءه الأئمة بزعمكم و قد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد . وهم في هذا الحال وادعون سالمون ، قد كثرت شيعتهم و توافرت أنصارهم و ظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم و نوي السلطان و النجدة منهم .

فأقول - و بالله التوفيق - : إن الجاهل غير معصوم من نوي الغفلة وأهل التكذيب و الحيرة و قد تقدم من قولنا أن ظهور حجج الله عليهم السلام واستنارهم جرى في وزن

الحكمة^(١) حسب الامكان والتدبير لأهل الايمان ، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز: إن الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب والمحنة أشد مما تقدم من أزمة الأئمة السالفة عليهم السلام وذلك أن الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأنه عليه السلام لا يقوم حتى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه والأنفس منيئة^(٢) على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحست فكان ذلك منتشراً بين شيعة آل محمد عليهم السلام وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحكمهم من العلم والفضل ، وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لاتزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك ليصل كل امرء منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى : « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً »^(٣) وقال الله عز وجل : « ويزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلأناس على القوم الكافرين »^(٤) وهذا الزمان قد استوفى أهله كل إشارة من نص و آثار فتناهت بهم الأخبار واتصلت بهم الآثار إلى أن صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف والأنفس منيئة^(٢) على [ما وصفنا من] نشر ما سمعت وذكر ما رأيت وشاهدت ، فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لنشر شيعته ذلك ولتعداهم إلى مخالفيهم بحسن ظن بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم وفي أوقات الجدل بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه كفعل هشام بن الحكم مع الشامي وقد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام

(١) كذا . يعني في ميزان الحكمة .

(٢) في بعض النسخ « منيئة » والمنيئة أى المائلة كما في بعض اللغات . وفي بعض

النسخ « منيئة » .

(٣) الكهف : ١٧ .

(٤) المائدة : ٦٨ .

فقال الشامي^١ لهشام : من هذا الذي تشير إليه و تصفه بهذه الصفات ؟ قال هشام : هو هذا و أشار بيده إلى الصادق عليه السلام فكان يكون ذلك منتشراً في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه و نسبه و مكانه ، ثم لم يكونوا حينئذ يمهلون و لا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع منهم و انتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم و هلاك فرعون و مملكته على يديه ، و كذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته و أهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته و كون هلاك نمرود و أهل مملكته و دينه على يديه كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن علي عليه السلام والد صاحب الزمان عليه السلام و طلب ولده و التوكيل بداره و حبس جواربه و انتظاره بهن^٢ وضع الحمل الذي كان بهن^(١) ، فلولا أن إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم و موسى عليه السلام لما كان ذلك منهم ، وقد خلف عليهما أهله و ولده و قد علموا من مذهبه و دينه أن لا يرث مع الولد و الأبوين أحد إلا زوج أو زوجة ، كلاً ما يتوهم غير هذا عاقل ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير و الحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور و الاستتار فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه و ضلوا عن معرفة مكانه ، ثم نشر ناشر^٣ من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه و صاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوام تفحص عما ورد من الاستتار و ذكر من الأخبار فلم يجد حقيقة يشار إليها و لا شبهة يتعاقب بها انكسرت العادية و سكنت الفتنة و تراجعت الحمية ، فلا يكون حينئذ على شيعته و لا على شيء من أشياءهم^(٢) لمخالفهم متسلق ولا إلى اصطالامهم سبيل^(٣) متعلق^(٢) وعند ذلك تخمد النائرة و ترتدع العادية ، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم ، و يتضح للمتأمل أمرهم ، و يتحقق المؤمن المفكر في مذهبهم ، فيلحق بأولياء الحجة من كان في حيرة الجهد و

(١) في بعض النسخ « وضع حمل إن كان بهن ».

(٢) في بعض النسخ « من أسابهم » .

(٣) تسلق الجدار : تسوره و صعد عليه ، و المتسلق : آلة التسلق . و الاصطلام :

الاستيصال .

ينكشف عنهم ران الظلمة^(١) عند مهلة التأمل للحق^(٢) بيناته و شواهد علاماته كحال اتضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مريداً للنجاة ، هارباً من سبل الضلالة ، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنی ، فأثر على الضلالة الهدى .

جواب عن اعتراض آخر

و مما سأل عنه جهنال المعاندين للحق أن قالوا : أخبرونا عن الامام في هذا الوقت يدعي الامامة أم لا يدعيها و نحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين فان كان يجيبنا ويدعي الامامة علمنا أنه الامام ، وإن كان لا يدعي الامامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بامام سواء .

ف قيل لهم : قد دل على إمام زماننا الصادق الذي قبله وليست به حاجة إلى أن يدعي هو أنه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الاذكار والتأكيد ، فأما على سبيل الدعوى التي نحتاج إلى برهان فلا ، لأن الصادق الذي قبله قد نص عليه و بين أمره وكفاه مؤونة الادعاء ، والقول في ذلك نظير قولنا في علي بن أبي طالب عليه السلام في نص النبي صلى الله عليه وآله واستغناؤه عن أن يدعي هو لنفسه أنه إمام ، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فان جئتموه مسترشدين متعلمين ، عارفين بموضعه ، مقررين بامامته عرفكم و علمكم . وإن جئتموه أعداء لد ، مرصدين بالسعاية إلى أعدائه ، منطوين على مكروهه عند أعداء الحق ، متعرفين مستور أمور الدين لتذيعوه لم يجبكم لأنه يخاف على نفسه منكم ، فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي صلى الله عليه وآله وهو في الغار أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه و يصلون إليه أم لا ، فان كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار ، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم و عدمه على علمكم ، فان قلتم : إن النبي صلى الله عليه وآله كان متوقفاً ، قيل : وكذلك الامام عليه السلام في هذا الوقت متوقفاً ، فان قلتم : إن النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه ، قلنا : وما في ذلك من الفرق أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار

(١) أى تغطية الظلمة . وفي بعض النسخ « درن الظلمة » والدرن : الوسخ .

(٢) في بعض النسخ « المتأمل للحق » .

ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته ، وكذلك الامام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممن يخافه على نفسه ، ويقال لهم : ماتقولون في أفاضل أصحاب محمد ﷺ ؟ والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي ﷺ فلم يعرفوه فسألوه عن هل هو هذا ؟ وهو بين أيديهم أو كيف أخفى ؟ (١) وأين هو ؟ فقالوا : ليس نعرف موضعه أو ليس هو هذا ؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا ؟ فان قلتم : كاذبين خرجتم من دين الاسلام بتكذيبكم أصحاب النبي ﷺ ، وإن قلتم : لا يكون ذلك كذلك لأنهم يكونون قد حرقوا كلامهم وأضرروا معنى أخرجهم من الكذب وإن كان ظاهره ظاهر كذب ، فلا يكونون مذمومين بل محمودين لأنهم دفعوا عن نفس النبي ﷺ القتل .

قيل لهم : وكذلك الامام إذا قال : لست بامام ولم يجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته لأنه خائف على نفسه ، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي ﷺ أن يكونوا صادقين في إجاباتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف ، وإن لم يزل ذلك صديق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الامام نفسه إمامته ، ولا فرق في ذلك ، ولو أن رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه هل أنت مسلم ؟ فقال : لا ، لم يكن ذلك بمخرج له من الاسلام ، فكذلك الامام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يخرج ذلك من الامامة .

فان قالوا : إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود ، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستر الامام نفسه .

قيل لهم : لم نقل إن الامام يستر نفسه [عن جميع الناس] (٢) لأن الله عز وجل قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له ، وإنما قلنا : إن الامام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه فأما أن يكون مستوراً عن

(١) أي كيف أخفى نفسه . وفي بعض النسخ « كيف أخذ » .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين كانت في بعض النسخ دون بعض .

جميع الخلق فلا ، لأن الناس جميعاً لو سألوا عن إمام الامامية من هو ؟ لقالوا :
 فلان بن فلان مشهور عند جميع الأمة ، وإنما تكلمنا في أنه هل يقر عند أعدائه أم
 لا يقر ، وعارضناكم باستتار النبي ﷺ في الغار وهو مبعوث معه المعجزات وقد أتى
 بشرع مبتدع ونسخ كل شرع قبله وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه
 أنه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه ، ولا يخرج ذلك من أن يكون إماماً ، ولا فرق في
 ذلك ، فان قالوا : فإذا جوزه للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز
 للنبي ﷺ أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه ؟ قيل لهم : قد فرق قوم من أهل
 الحق بين النبي ﷺ وبين الامام بأن قالوا : إن النبي ﷺ هو الداعي إلى
 رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجة ، ولم
 يكن أحديهم عنه ، والامام قد قام له النبي ﷺ بحجته وأبان أمره فإذا سكت أو
 جحد كان النبي ﷺ قد كفاه ذلك . وليس هذا جوابنا ، ولكننا نقول : إن حكم
 النبي ﷺ وحكم الامام سيان في التقية إذا كان قد صدع بأمر الله عز وجل وبلغ
 رسالته وأقام المعجزات ، فأما قبل ذلك فلا وقد مضى النبي ﷺ اسمه من الصحيفة في صلح
 الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو ، وحفص بن الأحنف نبوته فقال لعلي ﷺ :
 امحه واكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله . فلم يضر ذلك نبوته إذا كانت الاعلام في
 البراهين قد قامت له بذلك من قبل ، وقد قبل الله عز وجل عذر عمار حين حمله المشركون
 على سب رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فسبته ، فلما رجع إلى النبي ﷺ قال : قد
 أفلح الوجه يا عمار ، قال : ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله ، فقال ﷺ : أليس قلبك
 مطمئن بالإيمان ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فأنزل الله تبارك وتعالى « إلا من أكره »
 وقلبه مطمئن بالإيمان ،^(١) والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت و
 حظره في وقت آخر ، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ويستر أمره جاز أن يستر شخصه
 متى أوجبت الحكمة غيبته وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلمة موجبة جاز سنة ، وإذا جاز

سنة ، جاز مائة سنة ، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجب غيبته ، ولا قوة إلا بالله .

ونحن نقول مع ذلك ^(١) : إن الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء و ظهور وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا ﷺ .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن - إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه مني حتى يقول أكثر الناس : ماله في آل محمد حاجة ، ويشك آخرون في ولادته ، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكك ^(٢) فيزيله عن ملكي ويخرجه من ديني ، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل ، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون .

مركز تحقيق كتاب علوم اسلامی

اعتراضات لابن بشار :

وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار في الغيبة وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ^(٣) وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في ذلك أن قال في كتابه أقول : إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إتيئة من يدعون له ، وبه يتمسكون ، وعليه يعكفون ، ويعطفون لوجود أعيانهم وثبات إتيانهم وهؤلاء

(١) في بعض النسخ « في ذلك » .

(٢) في بعض النسخ « يشككه » .

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن قبة - بالثقاف المكسورة وفتح الباء الموحدة الرازي

أبو جعفر منكلم عظيم القدر حسن العقيدة كان قديماً من الممثلة و تبصر و انتقل ، و كان شيخ الامامية في زمانه كما في (جش و صه) .

(يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنية من يدعون له وجوب الطاعة ، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصة ازدادوا بها بطلاناً وانحطوا بها عن سائر المبطلين ، لأن الزيادة من الباطل تحط والزيادة من الخير تعلو ، والحمد لله رب العالمين .

ثم قال : وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الانصاف منا وإن كان ذلك غير واجب علينا . أقول : إنه معلوم أنه ليس كل مدعى ومدعى له بمحقق ، وإن كل سائل مدعى تصحيح دعواه بمنصف^(١) وهؤلاء القوم ادعوا أن لهم من قد صح عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم وقد قدمنا أنه ليس كل مدعى ومدعى له بواجب له التسليم ، ونحن نسلم لهؤلاء القوم الدعوى ونقر على أنفسنا بالابطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدونا إنية المدعى له ولا نسألهم تثبيت الدعوى ، فإن كان معلوماً أن في هذا أكثر من الانصاف فقد وفينا بما قلنا ، فإن قدرنا عليه فقد أبطلوا ، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه . وأنتهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم «إنه لا بد ممن تجب به حجة الله عز وجل» وأجل لا بد من وجوده فضلاً عن كونه ، فأوجدونا الانية من دون إيجاد الدعوى .

و لقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم^(٢) أنه قال لبعض من سأله فقال : بم تحتاج الذين^(٣) كنت تقول ويقولون : إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت ؟ قال

(١) في بعض النسخ : ليس كل مدع ومدعى له فمحقق وإن كان [كل-خل] سائل للمدعى

تصحيح دعواه فممنصف .

(٢) هو غير علي بن أبي غانم الذي عنوانه منتجب الدين بل هو رجل آخر لم أعثر على

عنوانه في كتب الرجال .

(٣) في بعض النسخ : الذي .

له^(١) : أقول لهم : هذا جعفر .

فيا عجباً أينضم الناس بمن ليس هو بمخصوم^(٢) وقد كان شيخ في هذه الناحية - رحمه الله - يقول : قد وسمت هؤلاء باللابدية أي أنه لا مرجع لهم ولا معتمد إلا إلى أنه لا بد من أن يكون هذا الذي [ليس] في الكائنات ، فوسمهم من أجل ذلك ، ونحن نسميهم بها أي أنهم دون كل من له بد يعكف عليه إن كان أهل الأصنام التي أحدها البد قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً ، وهم قد تعلّقوا بعدم ليس و باطل محض وهم اللابدية حقاً ، أي لا بد لهم يعكفون عليه^(٣) إذ كان كل مطاع معبود ، وقد وضع ما قلنا من اختصاصهم من كل نوع الباطل بخاصة يزددون بها انحطاطاً والحمد لله .

ثم قال : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنما تناظر ونخاطب من قد سبق منه الاجماع على أنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله ويسد به فقر الخلق وفاقتهم ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به ونقول لكل من اجتمع معنا على هذا الأصل من الذي قد منا في هذا الموضع : كنّا وإياكم قد أجمعنا على أنه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر ، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلا بيتاً واحداً فقد وجب وصح أن في ذلك البيت سراجاً . والحمد لله رب العالمين .

فأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي بأن قال : إننا نقول : - والله التوفيق : - ليس الاسراف في الادعاء والتقوّل على الخصوم مما يثبت بهما حجة ، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين واعتمد كل واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه وعلى ضد هذا بنى الحجاج ووضع

(١) يعني أبو جعفر قال للمعترض .

(٢) لما كان جواب أبي جعفر ابن أبي غانم للمعترض : « أقول انه جعفر » . تعجب

منه ابن بشار لان جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه أولم يكن مورداً لها . (٣) كذا .

النظر والانصاف أولى ما يُعامل به أهل الدين وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيماً نعطف عليه ولا سنداً نتمسك بقوله حجة لأن دعواه هذا مجرد من البرهان، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة عند ذوي العقول والألباب ولنا نعجز عن أن نقول : بلى لنا - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجته وظهرت أدلته ، فإن قلت : فأين ذلك ؟ دلونا عليه قلنا : كيف نجبون أن ندلكم عليه أنسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم أو تسألونا أن نهني له داراً ونحو له إلبيها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب فإن رمت ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه ، فإن قلت : من أي وجه تلزمنا حجته وتجب علينا طاعته ؟ قلنا : إنا نقر أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام تجب به حجة الله دللناكم على ذلك حتى تضطررهم إليه إن أنصقتم من أنفسكم ، وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا تتجاوز ما قدر رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أن من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء ، وهو أن لا تتكلم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده قائماً يثبت له الحق بعد أبيه وأتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه فلامعنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال ^(١) بالنظر معكم في وجوده فإنه إذا ثبت الحق لأبيه ، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك باقراركم ، وإن بطل أن يكون الحق لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا ، وهيهات لن يزداد الحق إلا قوة ولا الباطل إلا وهناً ، وإن زخرفه المبطلون ، والدليل على صحة أمر أبيه أنا وإياكم مجمعون على أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن ثبت به حجة الله وينقطع به عذر الخلق وإن ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الاسلام كما تلزم من شاهده وعابنه ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ماهي ، ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجة والامام ولا حاجة بنا إلى التطويل ، ثم

(١) في بعض النسخ « و الاشتغال » .

نظرنا من أي وجه تلزم الحجة من نأى عن الرُّسل والآئمة عليهم السلام فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجة وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها والاجماع على تخبرتها ووضعها ثم فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أن الماضي نص على الحسن عليه السلام وأشار إليه ويروون مع الوصية وماله من خاصة الكبر أدلة يذكرونها وعلماً يثبتونه ، ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا فإنه أولى بنا نظرنا فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل فوق نقلهم موقع شبهة لاموقع حجة وحجج الله لا تثبت بالشبهات ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار ، مختلفي الهمم والآراء متغايري الرأي ، فالكذب لا يجوز عليهم لنأى بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخبر من خبر ووضع ، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم وأن المحق هؤلاء ، ولأنه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصح خبر في الأرض وبطلت الأخبار كلها فتأمل - وفقك الله - في الفريقين فإنك تجدهم كما وصفت ، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام وفي تصحيحها تصحيح خبرنا ، وفي ذلك دليل على صحة أمرنا ، والحمد لله رب العالمين .

ثم رأيت الجعفرية ^(١) تختلف في إمامة جعفر من أي وجه تجب ؟ فقال قوم : بعد أخيه محمد ، وقال قوم : بعد أخيه الحسن ، وقال قوم : بعد أبيه . ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك ورأيان أسلافهم وأسلافنا قدروا قبل الحادث ما يدل على إمامة الحسن وهما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا توالى ثلاثة أسماء : محمد وعلي والحسن فالرابع القائم » وغير ذلك من الروايات وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن ، وليس إلا الحسن وجعفر . فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في إتمام الحسن والإمام ثابتة الحجة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً ، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرء تبرأ منه والإمام لا يتبرأ من الإمام والحسن قد مضى ولا بد عندنا وعندكم من

(١) يعني القائلين بإمامة جعفر الكذاب .

رجل من ولد الحسن عليه السلام ثبت به حجة الله ، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام .

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لا يبي الحسن أعز الله ^(١) : يقول محمد بن عبد الرحمن قد أوجدناك إنسية المدعى له فأين المهرب ؟ هل تقر على نفسك بالابطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى : « وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم » ^(٢) .

فأما ما وسم به أهل الحق من اللابدية لقولهم : « لا بد ممن يجب به حجة الله » فيأعجبنا فلا يقول أبو الحسن لا بد ممن يجب به حجة الله ؟ وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنا وتعييره إيانا : « أجل لا بد من وجوده فضلاً عن كونه » فان كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية وإنما وسم نفسه وعاب إخوانه ، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسراج ، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنه يعيب خصمه ، والحمد لله المؤيد للحق بأدلته . ونحن نسمي هؤلاء بالبدية إن كانوا عبدة البد قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً . وهكذا هؤلاء ، ونقول : يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجة الله على الجن والإنس ومن لا تثبت حجته على الخلق إلا بعد الدعاء والبيان صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتى لم يعلم بمكانه ممن احتج الله عليهم به إلا خمسة نفر ^(٣) .

(١) يعنى بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة ، و بأبي الحسن علي بن أحمد ابن بشار .

(٢) الانعام : ١١٩ .

(٣) المراد بالخمسة : علي بن أبي طالب ، وأبو بكر ، وعبد الله بن اريقط الليثي ، واسماء بنت أبي بكر ، وعامر بن فهيرة . والقصة كما في اعلام الورد هكذا : بقي رسول (ص) في الغار ثلاثة أيام ، ثم اذن الله له في الهجرة وقال : يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب . فخرج رسول الله (ص) وأقبل راع لبعض قریش يقال له ابن اريقط فدعاه رسول الله (ص) وقال : يا ابن اريقط أئتمنك على دمي ؟ قال إذا احرسك وحفظك ولا —

فان قلت : إن تلك غيبة بعد ظهوره و بعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه ، قلت لك : لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دير^(١) وإنما نقول لك : أليس تثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلته من العلل فلا بد من أن تقول : نعم ، قلنا : و تثبت حجة الامام وإن كان غائبا لعلته أخرى و إلا فما الفرق ؟ ثم نقول : و هذا أيضاً لم يغيب حتى ملأ آباؤه عليهم السلام آذان شيعتهم بأن غيبته تكون و عرفوهم كيف يعملون عند غيبته .

فان قلت في ولادته ، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء و الأولاد لمكانه حتى أذن الله في ظهوره ، و قد قال الرضا عليه السلام في وصفه : « بأبي و أمي شبيهي و سمي جدّي و شبيه موسى بن عمران .

و حجة أخرى نقول لك : يا أبا الحسن أتقر أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً ؟ فان قال : لا ، أوجدناه الأخبار ، وإن قال : نعم ، قلنا له : فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته ، فان قال : يقيم من يقوم مقامه ، فليس يقوم عندنا و عندكم مقام الامام إلا الامام ، و إذا كان إماماً قائماً^(٢)

— أدل عليك فأين تريد يا محمد ؟ قال : بئرب ، قال : و الله لا ملكن بك مسلماً لا يهتدى اليه أحد ، قال له رسول الله (ص) : ائت علياً و بشره بان الله قد أذن لي في الهجرة فبهىء لي زاداً و راحلة . و قال أبو بكر : ائت اسماء بنتي و قل لها : تهياً لي زاداً و راحلتين ، و أعلم عامر بن فهيرة أمرنا — و كان من موالى أبي بكر و قد كان أسلم — و قل له : ائتنا بالزاد و الراحلتين ، فجاء ابن اريقط الى علي و أخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام الى رسول الله (ص) بزاد و راحلة ، و بعث ابن فهيرة بزاد و راحلتين . و خرج رسول الله (ص) من الفار و أخذ به ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال فلم يرجعوا الى الطريق الا بقديد .

(١) القبيل ما أقبلت به الى صدرك . و الدير ما أدبرت به عن صدرك ، و يقال : فلان ما يعرف قبيلاً ولا ديراً . والمراد ما أقبلت به المرأة من غزاها و ما أدبرت . و هذا الكلام تعريض لابن بشار يعني أنه لا يدري ما يقول و لسنا نحتج عليه في هذا الامر .

(٢) يعني إذا كان من يقوم اماماً قائماً .

فلا غيبة وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجتنا في وقتنا لافرق فيمولا فصل.
ومن الدليل على فساد أمر جعفر موالاته وتركيبته فارس بن حاتم - لعنه الله (١) -
وقد برىء منه أبوه ، وشاع ذلك في الأمصار حتى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.
ومن الدليل على فساد أمره استعانت به من استعان في طلب الميراث من أم الحسن
عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليهم السلام أجمعوا أن الأخ لا يرث مع الأم.

ومن الدليل على فساد أمره قوله : إنني إمام بعد أخي محمد ، فليت شعري متى
ثبتت إمامة أخيه وقدمات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته ، ويا عجباً إذا كان محمد
يستخلف و يقيم إماماً بعده وأبوه حي قائم وهو الحجة والإمام فما يصنع أبوه ، و
متى جرت هذه السنة في الأئمة وأولادهم حتى نقبلها منكم ، فدلونا على ما يوجب
إمامة محمد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته . والحمد لله الذي جعل الحق مؤيداً والباطل
مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً .

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم - رحمه الله - فلم يرد الرجل بقوله عندنا يشهد
إمامة جعفر ، وإنما أراد أن يعلم السائل أن أهل هذه البيت لم يفتنوا حتى لا يوجد
منهم أحداً .

وأما قوله : « وكل مطاع معبود » فهو خطأ عظيم لأننا لا نعرف معبوداً إلا
الله ونحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نعبده .

وأما قوله : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنما تناظر و نخاطب من
قد سبق منه الإجماع بأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجة الله
إلى قوله - وصح أن في ذلك البيت سراجاً ، ولا حاجة بنا إلى دخوله فنحن - وفقك
الله - لا نخالفه وأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله وإنما

(١) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل المعسكر من أصحاب الرضا عليه السلام

قال ملعون أهدأ أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة تقتله جنيد . راجع
منهج المقال ص ٢٥٧ .

نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته .

وأما ما مثل به من البيت و السراج فهو منى ، وقد قيل : إن المنى رأس أموال المفاليس ، و لكننا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على حضم ولا نحيف فيه على ضد ، بل نقصد فيه الصواب فنقول : كنا و من خالفنا قد أجمعنا على أن فلاناً مضى و له ولدان و له دار وأن الدار يستحقها منهما من قدر على أن يحمل باحدى يديه ألف رطل وأن الدار لا تزال في يدي عقب الحامل^(١) إلى يوم القيامة ، و نعلم أن أحدهما يحمل والآخر يعجز ، ثم احتجنا أن نعلم من الحامل منهما فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك فعاقبنا عنهما عائق منع عن مشاهدتهما غير أننا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنهم رأوا أن الأكبر منهما قد حمل ذلك ، و وجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أن الأصغر منهما فعل ذلك ، ولم نجد لهذه الجماعة خاصة يأتوا بها ، فلم يجز في حكم النظر و حفيظة الانصاف و ما جرت به العادة و صحت به التجربة رد شهادة تلك الجماعات و قبول شهادة هذه الجماعة و التهمة تلحق هؤلاء و تبعد عن أولئك .

فان قال خصومنا : فما تقولون في شهادة سلمان و أبي ذر و عمار و المقداد لأمر المؤمنين عليه السلام ، و شهادة تلك الجماعات و أولئك الخلق لغيره أيهما كان أصوب ؟ قلنا لهم : لأمر المؤمنين عليه السلام و أصحابه أمور خص بها و خصوصاً بها دون من بارائهم ، فان أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحققون : أو لها أن أعداء كانوا يقرؤون بفضل و طهارته و علمه ، و قد روينا ورووا له معنا أنه صلى الله عليه وسلم خبر أن الله يوالى من يوالىه و يعادى من يعاديه فوجب لهذا أن يتبع دون غيره ، و الثاني أن أعداء لم يقولوا له : نحن نشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى فلان بالامامة و نصبه حجة للخلق و إنما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك ، و الثالث أن أعداء كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يكذب لقوله صلى الله عليه وسلم : «ما

أظلت الخضراء ولا أفلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم ، والرابع أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحجّة وذهبوا عنه بفساد التأويل ، والخامس أن أعداءه رووا في الحسن والحسين أنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، ورووا أيضاً أنه عليه السلام قال : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » فلمّا شهدا بذلك وصح أنهما من أهل الجنة بشهادة الرسول وجب تصديقهما لأنهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة وكانا من أهل النار وحاشالهما الزكيّين الطيّبين الصادقين ، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصة هي لهم دون خصومهم حتّى يقبل ذلك ، وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه ، ولا خاصة معهم يثبتون بها ولن يفعل ذلك إلا نائه حيران . فتأمل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك ممّا ينظر به الناظر لدينه ، المفكر في معاده المتأمل بعين الخيفة والحدار إلى عواقب الكفر والجحود موقفاً إن شاء الله تعالى أطال الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك وجعلك من أهل الحق وهداك له وأعذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ومن الذين يستزلمهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله وأجرى لك أجل ما عوّذك .

وكتب بعض الامامية إلى أبي جعفرين قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل ، فورد في جوابها أمّا قولك - أيّذك الله - حاكياً عن المعتزلة أنّها زعمت أن الامامية تزعم أن النصّ على الامام واجب في العقل فهذا يحتمل أمرين إن كانوا يريدون أنّه واجب في العقل قبل مجيء الرّسل عليهم السلام وشرع الشرايع فهذا خطأ وإن أرادوا أن القول دلّ على أنّه لا بدّ من إمام بعد الأنبياء عليهم السلام ، فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية وعلومهم أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عنهم يقولون بامامته .

و أمّا قول المعتزلة : إنّنا قد علمنا يقيناً أن الحسن بن علي عليه السلام مضى ولم ينصّ فقد ادّعى عوادعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يدلّوا على صحتها وبأي شيء ينصلون ممن زعم من مخالفيهم أنهم قد علموا من ذلك ضدّ ما ادّعى أنهم علموه .

ومن الدليل على أن الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ ثبات إمامته ، وصحة النصّ من النبي صلى الله عليه وآله ، وفساد الاختيار ، ونقل الشيع عنّ من قد أوجبوا بالأدلة تصديقه أن الإمام لا يمضي أو ينصّ علي إمام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان الناس محتاجين في كل عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأئمة عند مخالفتنا هؤلاء و تكاذبت و أن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته و لا يد فوق يده و لا يسهو و لا يغلط و أن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا ، و عادلاً ليحكم بالحق ، و من هذا حكمه فلا بدّ من أن ينصّ عليه علام الغيوب علي لسان من يؤدّي ذلك عنه إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدلّ علي عصمته .

فإن قالت المعتزلة : هذه دعاوي تحتاجون إلى أن تدلّوا علي صحتها ، قلنا : أجل لا بدّ من الدلائل علي صحة ما ادّعيناه من ذلك و أنتم ، فإنما سألتهم عن فرع والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ علي صحة أصله ، و دلائلنا في كتبنا موجودة علي صحة هذه الأصول و نظير ذلك أن سألنا لو سألنا الدليل علي صحة الشرايع لاحتجنا أن ندلّ علي صحة الخبر و علي صحة نبوّة النبي صلى الله عليه وآله و علي أنه أمر بها ، و قبل ذلك أن الله عزّ وجلّ واحد حكيم ، و ذلك بعد فراغنا من الدليل علي أن العالم محدث ، و هذا نظير ما سألونا عنه ، و قد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً و هو أنهم قالوا : لو كان الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ علي من تدّعون إمامته لسقطت الغيبة .

و الجواب في ذلك أن الغيبة ليست هي العدم فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه و مشاهداً لأهله ، و يكون غائباً عن بلد آخر ، و كذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم ، و عن أعدائه لا عن أوليائه فيقال : إنه غائب و إنه مستتر ، و إنما قيل غائب لغيبته عن أعدائه و عنّ لا يوثق بكتمانهم من أوليائه و أنه ليس مثل آياته صلى الله عليه وآله ظاهراً للخاصّة و العامّة و أوليائه مع هذا ينقلون وجوده و أمره و نهيهم عندهم ممّن نجب بنقلهم الحجّة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم و اختلافهم في فهمهم و وقوع الاضطراب مع خبرهم ، و نقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آياته صلى الله عليه وآله وإن خالفهم مخالفهم فيها و كما نجب بنقل المسلمين صحة آيات النبي صلى الله عليه وآله سوى القرآن و إن خالفهم

أعداؤهم من أهل الكتاب و المجوس و الزنادقة و الدهرية في كونها . و لبست هذه مسألة تشبهه على مثلك مع ما أعرفه من حسن تأملك .

و أما قولهم ^(١) إذا ظهر فكيف يعلم أنه محمد بن الحسن بن علي عليه السلام ؟
فالجواب في ذلك أنه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجة من أوليائه كما صححت إمامته عندنا بنقلهم .

و جواب آخر و هو أنه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدل على ذلك . وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتمد عليه و نجيب الخصوم به وإن كان الأول صحيحاً .

و أما قول المعتزلة : فكيف لم يحتج عليهم علي بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى ؟ فإنا نقول : إن الأنبياء و الحجج عليهم السلام إنما يظهرون من الدلالات و البراهين حسب ما يأمرهم الله عز وجل به مما يعلم الله أنه صالح للخلق فإذا ثبتت الحجة عليهم بقول النبي عليه السلام فيه و نصه عليه فقد استغنى بذلك عن إقامة المعجزات اللهم إلا أن يقول قائل : إن إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت ، فنقول له : وما الدليل على صحة ذلك ؟ وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح وأن يكون الله عز وجل لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت ولادعوا عليه السحر و المخارقة و إذا كان هذا جائزاً لم يعلم أن إقامة المعجز كانت أصلح .

فإن قلت المعتزلة : فبأي شيء تعلمون أن إقامة ^(٢) من تدعون إمامته المعجز على أنه ابن الحسن بن علي عليه السلام أصلح ؟ قلنا لهم : لسنا نعلم أنه لا بد من إقامة المعجز في تلك الحال و إنما نجوز ذلك ، اللهم إلا أن يكون لادلالة غير المعجز فيكون لا بد منه لإثبات الحجة و إذا كان لا بد منه كان واجباً و ما كان واجباً كان صلاحاً لافساداً ، وقد علمنا أن الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت و لم يقيموها في كل يوم و وقت و لحظة و طرفة و عند كل محتج عليهم ممن أراد الإسلام ، بل في

(١) أي قول المعتزلة . (٢) في بعض النسخ : ان أقام .

وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عز وجل من الصلاح . وقد حكى الله عز وجل عن المشركين أنهم سألوا نبيه ﷺ أن يرقى في السماء وأن يسقط السماء عليهم كسفاً أو ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه وغير ذلك مما في الآية ، فما فعل ذلك بهم ، وسألوه أن يحيي لهم قصى بن كلاب وأن ينقل عنهم جبال تهامة فما أجابهم إليه وإن كان ﷺ قد أقام لهم غير ذلك من المعجزات ، وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه ، ويقال لهم كما قالوا لنا لم تترك أوضح الحجج وأبين الأدلة من تكرر المعجزات والاستظهار بكثرة الدلالات .

وأما قول المعتزلة : إنه احتج بما يحتمل التأويل ، فيقال : فما احتج عندنا على أهل الشورى إلا بما عرفوا من نص النبي ﷺ لأن أولئك الرؤساء لم يكونوا جهالاً بالأمور وليس حكمهم حكم غيرهم من الأتباع ، ونقل هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم لم لم يبعث الله عز وجل بأضعاف من بعث من الأنبياء ؟ ولم لم يبعث في كل قرية نبياً وفي كل عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة ؟ ولم لم يبين معاني القرآن حتى لا يشك فيه شاك ولم تترك محتملاً للتأويل ؟ وهذه المسائل تضطرهم إلى جوابنا . إلى هنا كلام أبي جعفر من قبة - رحمه الله - .

كلام لاحد المشايخ في الرد على الزيدية :

و قال غيره من متكلمي مشايخ الإمامية : إن عامة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ويجب عليهم أن يعلموا أن القول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام مبني على القول بإمامة آبائه عليه السلام ، والقول بإمامة آبائه عليه السلام مبني على القول بتصديق محمد صلى الله عليه وآله وإمامته ، وذلك أن هذا باب شرعي وليس بعقلي محض والكلام في الشرعيات مبني على الكتاب والسنة كما قال الله عز وجل : «فإن تنازعتم في شيء (يعني في الشرعيات) فردوه إلى الله وإلى الرسول» (١) فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبي ، ونقول : إن جميع طبقات الزيدية و

الامامية قد اتفقوا على أن رسول الله ﷺ قال : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدي وإنيهما لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض » و تلقوا هذا الحديث بالقبول فوجب أن الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله عز وجل كما كان رسول الله ﷺ يخبر عن المراد ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يخبر عن مراد الله ويبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجة على الناس ، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة ، قال الله عز وجل في صفة رسول الله ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (١) فأتباعه من أهله وذريته وعترته هم الذين يخبرون عن الله عز وجل مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة ، ومتى لم يكن المخبر عن الله عز وجل مراده ظاهراً مكشوفاً فانه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل إذ الحديث يوجب ذلك .

وقال علماء الامامية : قال الله عز وجل : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً و آل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض » (٢) فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى وذلك أن الله عز وجل جنس الناس في هذا الكتاب جنسين فاصطفى جنساً منهم وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عليهم السلام و جنساً أمروا باتباعهم ، فمادام في الأرض من به حاجة إلى مدبر وسائس ومعلم ومقوم يجب أن يكون بازائهم مصطفى من آل إبراهيم ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض لقوله عز وجل « ذرية بعضها من بعض » وقد صح أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم المصطفون من آل إبراهيم فوجب

(١) يوسف : ١٠٨ .

(٢) آل عمران : ٣٣ .

أن يكون المصطفى بعد الحسين عليه السلام منه لقوله عز وجل « ذرية بعضها من بعض » ومتى لم تكن الذرية منه لا تكون الذرية بعضها من بعض إلا أن تكون في بطن دون جميعهم وكانت الإمامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليه السلام وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه وذلك معنى قوله تعالى « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » ، فدلّت الآية على ما دلّت السنة عليه .

استدلال على وجود امام غائب من العترة يظهر ويملا الارض عدلا :

وقال بعض علماء الامامية : كان الواجب علينا وعلى كل عاقل يؤمن بالله ورسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدم كونهم كون نبيّنا محمد عليه السلام أن يتأمل حال الأمم الماضية والقرون الخالية فإذا تأملنا وجدنا حال الرسل والأمم المتقدمة شبيهة بحال أمتنا وذلك أن قوة كل دين كانت في زمن أنبيائهم عليهم السلام إنما كانت متى قبلت الأمم الرسل فكثرت أتباع الرسل في عصره ودهره فلم تكن أمة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرسول من هذه الأمة لأن الرسل الذين عليهم دارت الرحى قبل نبيّنا محمد عليه السلام نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام هم الرسل الذين في بداياتهم آثارهم وأخبارهم ، وجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسكين به لتركهم كثير أمّا كان يجب عليهم محافظته في أيام رسلكم وبعد مضي رسلكم وكذلك ما قال الله عز وجل : « قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير » (١) .

و بذلك وصف الله عز وجل أمر تلك القرون فقال عز وجل : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً » (٢) وقال الله عز وجل : « لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم » (٣) .

(١) المائدة : ١٨ .

(٢) مريم : ٥٩ .

(٣) الحديد : ١٦ .

وفي الأثر « أنه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الاسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه » وقال النبي ﷺ : « إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء » فكان الله عز وجل يبعث في كل وقت رسولاً يحدد لتلك الأمم ما انمحي من رسوم الدّين واجتمعت الأمة إلا من لا يلتفت إلى اختلافه ، ودلت الدلائل العقلية أن الله عز وجل قد ختم الأنبياء بمحمد ﷺ فلا نبي بعده ، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحق والضلال على الهدى بحال زعم كثير منهم أن الدّار اليوم دار كفر وليست بدار الاسلام ، ثم لم يجز على شيء من أصول شرايع الاسلام ما جرى في باب الامامة ، لأن هذه الأمة يقولون : لم يقم [لهم] بالامامة منذ قتل الحسين ﷺ إمام عادل لا من بني أمية ولا من ولد عباس الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق ، ونحن والزيدية وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون : إن الامام لا يكون إلا من ظاهره ظاهر العدالة ، فالأمة في يد الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم الله ، وظهر أهل الفساد على أهل الحق وعدم اجتماع الكلمة ، ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يكفر بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من بعض .

ثم تأملنا أخبار الرّسول ﷺ فوجدناها قد وردت بأن الأرض تملاً قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً برجل من عقرته ، فدلنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما ملئت الأرض عدلاً ، فإن هذا الدّين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يؤيده الله عز وجل كما أيد الأنبياء والرّسل لما بعثهم لتجديد الشرايع وإزالة ما فعله الظالمون فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودة غير معدومة ، وقد علمنا عامة اختلاف الأمة وسبرنا أحوال الفرق ، فدلنا أن الحق مع القائلين بالأئمة الاثني عشر ﷺ دون من سواهم من فرق الأمة ، ودلنا ذلك على أن الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم وأنه الذي أخبر رسول الله ﷺ به ونص عليه . وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي ﷺ في عدد الأئمة ﷺ وأما هم اثنا عشر والنص على القائم الثاني عشر ،

و الاخبار بغيثته قبل ظهوره و قيامه بالسيف إن شاء الله تعالى .

اعتراضات للزيدية :

قال بعض الزيدية : إن الرواية التي دلت على أن الأئمة اثنا عشر قول أحدثه الامامية قريباً و ولدوا فيه أحاديث كاذبة .

فنقول - وبالله التوفيق :- إن الأخبار في هذا الباب كثيرة و المفزع و الملجأ إلى نقلة الحديث و قد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبدالله ابن مسعود ما حدثنا به أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي علي بن عبدربه الرازي وهو شيخ كبير لأصحاب الحديث قال : حدثنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالري في شهر ربيع الأول سنة اثنين و ثلاثمائة ، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في سنة ثمان و ثلاثين و مائتين المعروف بإسحاق بن راهويه ، عن يحيى بن يحيى ^(١) ، عن هشام ، عن مجالد ^(٢) عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينا نحن عند عبدالله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب : هل عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : إنك لحدث السن و إن هذا شيء ما سألتني عنه أحد [من] قبلك ، نعم

(١) هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن النيمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري ثقة . و أما إسحاق بن راهويه فهو أبو يعقوب الحنظلي المروزي المحدث الفقيه ، قال ابن حنبل : إسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين و ما عبر جسر أفضل منه (راجع تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٩٦ و ج ١ ص ٢١٦) .

(٢) في بعض النسخ « هشام بن خالد » وفي أكثرها « هشام بن مجالد » وفي مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨ هذا الحديث بعينه عن حماد بن زيد ، عن المجالد ، عن الشعبي ، وعليه فالمراد هشام بن سنبر الدستوائي الذي يأتي ، وروى عن مجالد بن سعيد بن عمير أبي عمرو هو كما قال ابن حجر ليس بالقوي . وفي كفاية الاثر أيضاً « عن هشام الدستوائي ، عن مجالد بن سعيد » وهذا هو الصواب لما في طريق الشيخ في كتاب النبية « عن عيسى بن يونس عن مجالد بن سعيد » وقلنا المراد بهشام أبو بكر البصري و اسم أبيه « سنبر » و هو ثقة ثبت . و في الخصال « هشام بن خالد » و هو تصحيف . و أما الشعبي فهو عامر بن شراحيل أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه فاضل كما في التقريب . و أما مسروق فهو مسروق بن الاعدع بن مالك الهمداني الوادعي ثقة فقيه عابد .

عهد إلينا نبيّنا ﷺ أنّه يكون من بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .
 وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب و بعضها في كتاب النصّ
 على الأئمة الاثني عشر ﷺ بالامامة . ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً
 مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة ما حدّثنا به أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، و
 كان من أصحاب الحديث قال : حدّثني أبو بكر بن أبي داود ^(١) ، عن إسحاق بن إبراهيم
 ابن شاذان ، عن الوليد بن هشام ، عن محمد بن ذكوان ^(٢) قال : حدّثني أمي ، عن أبيه ،
 عن ابن سيرين ، عن جابر بن سمرة السوائي قال : كنّا عند النبيّ ﷺ فقال : يلي
 هذه الأئمة اثنا عشر ، قال : فصرخ الناس فلم أسمع ما قال : فقلت لأبي - و كان أقرب
 إلى رسول الله ﷺ مني - : ما قال : رسول الله ﷺ ؟ فقال : قال : كلّهم من قريش
 و كلّهم لا يرى مثله .

و قد أخرجت طرق هذا الحديث أيضاً ، وبعضهم روى « اثنا عشر أميراً » ، و بعضهم
 روى « اثنا عشر خليفة » فدلّ ذلك على أنّ الأخبار التي في يد الامامية ، عن النبيّ
 ﷺ والأئمة ﷺ بذكر الأئمة الاثني عشر أخباراً صحيحة ^(٣) .

قالت الزيدية : فإن كان رسول الله ﷺ قد عرف أئمة أسماء الأئمة الاثني
 عشر فلم ذهبوا عنه يميناً و شمالاً و خبطوا هذا الخط العظيم ؟
 فقلنا لهم : إنكم تقولون : إنّ رسول الله ﷺ استخلف عليّاً ﷺ وجعله الامام
 بعده و نصّ عليه و أشار إليه و بين أمره و شهره ، فما بال أكثر الأئمة ذهبوا عنه و

(١) في الخصال « أبو بكر بن أبي ذواد » . ولم أظفر به .

(٢) في بعض النسخ من الخصال « مخول بن ذكوان » ولم أجده .

(٣) روى أحمد في مسنده هذا الحديث ونحوه من أربع وثلاثين طريقاً عن جابر بن

سمرة راجع المسند ج ٥ ص ٨٧ الى ص ١٠٨ . و رواه الخطيب أيضاً في التاريخ ج ١٤

ص ٣٥٣ من حديث جابر بن سمرة ونحوه في ج ٦ ص ٢٦٣ من حديث عبد الله بن عمرو .

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الامامة بطرق عديدة من حديث جابر .

تباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينبع^(١) وجرى عليه ماجرى ، فان قلت : إن علياً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله ﷺ فلم أودعتم كتبكم ذلك و تكلمتم عليه ، فان الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً ، وعن البيان وإن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد ، ومن قوله عز وجل : « ليس كمثله شيء » إلى التشبيه .

اعتراض آخر للزيدية :

قالت الزيدية : ومما تكذب به دعوى الامامية أنهم زعموا أن جعفر بن محمد عليه السلام نص لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته ، ثم إن إسماعيل مات في حياته فقال : « ما بدا لله في شيء كما بداله في إسماعيل ابني » فان كان الخبر الاثنا عشر صحيحاً فكان لأقل من أن يعرفه جعفر بن محمد عليه السلام ويعرف خواص شيعته لثلاث يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم .

فقلنا لهم : بم قلتم : إن جعفر بن محمد عليه السلام نص علي إسماعيل بالامامة ؟ وما ذلك الخبر ؟ ومن رواه ؟ ومن تلقاه بالقبول ؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، وإنما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بامامة إسماعيل ، ليس لها أصل لأن الخبر بذكر الأئمة الاثنا عشر عليه السلام قد رواه الخاص والعام ، عن النبي ﷺ والأئمة عليه السلام ، وقد أخرج ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب . فأما قوله : « ما بدا لله في شيء كما بداله في إسماعيل ابني » فإنه يقول : ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذا اخترمه في حياته^(٢) ليعلم بذلك أنه ليس بامام بعدي . وعندنا من زعم أن الله عز وجل يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة ، كما روي عن الصادق عليه السلام :

حدثنا أبي - رضي الله عنه - عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن - يحيى بن عمران الأشعري قال : حدثنا أبو عبد الله الرأزي ، عن الحسن بن الحسين

(١) في بعض النسخ « البقيع » .

(٢) اخترمة : أهلكه واستأصله .

اللولؤي ، عن محمد بن سنان ، عن عمار ، عن أبي بصير ، وسماعة ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : من زعم أن الله يبدوله في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابروا منه .
وإنما البداء الذي ينسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره . يقول العرب بدا لي شخص أي ظهر لي ، لا بدا ندامة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
و كيف ينص الصادق عليه السلام على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه : إنه عاص لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد ابن أبي عمير ، عن الحسن بن راشد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إسماعيل فقال : عاص ، لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - قال : حدثنا أبي ، عن محمد ابن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، و البرقي ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد ، عن عبيد بن زرارة قال : ذكرت إسماعيل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : و الله لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي نجران ، عن الحسين بن المختار ، عن الوليد بن صبيح قال : جاءني رجل فقال لي : تعال حتى أريك ابن الرّجل قال : فذهبت معه ، قال : فجاءني إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر ، قال : فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فاذا إسماعيل بن جعفر متعلق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة بدموعه ، قال : فخرجت أشتدّ فاذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فاذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه ، قال : فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال : لقد ابتلى ابني بشيطان يتمثل في صورته .

و قد روي أن الشيطان لا يتمثل في صورة نبي ولا في صورة وصي نبي ، فكيف يجوز أن ينص عليه بالإمامة مع صحة هذا القول منه فيه .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل وما حجبتكم على الاسماعيلية القائلين بامامته ؟

قلنا لهم : ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار و بالأخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام و بموته في حياة أبيه .
فأما الأخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثنى عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب .
وأما الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام ما حدثنا به أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، و الحسن بن علي بن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعيد بن عبد الله الأعرج قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما مات إسماعيل أمرت به وهو مسجى أن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته و ذقنه و نحره ، ثم أمرت به فغطى ، ثم قلت : اكشفوا عنه فقبلت أيضاً جبهته و ذقنه و نحره ، ثم أمرتهم فغطوه ، ثم أمرت به فغسل ثم دخلت عليه و قد كفن فقلت : اكشفوا عن وجهه ، فقبلت جبهته و ذقنه و نحره و عودته ، ثم قلت : درجوه . فقلت : بأي شيء عودته ؟ قال : بالقرآن .

قال مصنف هذا الكتاب : في هذا الحديث فوائد أحدها الرخصة بتقبيل جبهة الميِّت و ذقنه و نحره قبل الغسل و بعده إلا أنه من مس ميِّتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليه ، فإن مسه بعد ما يبرد فعليه الغسل ، وإن مسه بعد الغسل فلا غسل عليه ، فلو ورد في الخبر أن الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أولم يغتسل لعلمنا بذلك أنه مسه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما برد .

وللخبر فائدة أخرى وهي أنه قال : أمرت به فغسل ولم يقل غسلته وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل لأن الإمام لا يغسله إلا إمام إذا حضره ^(١) .

(١) فيه نظر لانه يمكن أن يقال الاخبار التي وردت بان الامام لا يغسله الا الامام مع ضعف سندها لتدل على وجوب المباشرة انما دلالة على أن ولي الامام في التجهيز هو الامام الذي بعده -

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أيوب بن نوح ؛ ويعقوب يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن شعيب ، عن أبي كهمس قال : حضرت موت إسماعيل وأبو عبد الله عليه السلام جالس عنده فلما حضره الموت شد لحبيه وغطاء بالملحفة ثم أمر بتهيته ، فلما فرغ من أمره دعا بكفنه و كتب في حاشية الكفن « إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله » .

حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم ابن مهزيار ، عن أخيه علي بن مهزيار ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن امرأة مولى محمد بن خالد قال : لما مات إسماعيل فأنهى أبو عبد الله عليه السلام إلى القبر أرسل نفسه فقعده على جانب القبر لم ينزل في القبر ، ثم قال : هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم ولده .

حدثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه - قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن الحسين بن عمر ، عن رجل من بني هاشم قال : لما مات إسماعيل خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام فتقدم السرير بلا حذاء ولا رداء . حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن جرير ، عن إسماعيل بن جابر و الأرقط ابن عم أبي عبد الله - قال : كان أبو عبد الله عليه السلام عند إسماعيل حين قبض فلما رأى الأرقط جزعه قال : يا أبا عبد الله قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فارتدع ثم قال : صدقت أنا لك اليوم أشكر .

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن هاشم ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عمرو بن عثمان الثقفي ،

→ سواء باشر ذلك بنفسه أو أمر من يفعل بأذنه أو برضاه إن غاب ، وفي التهذيب ج ١ ص ٨٦ و الاستبصار ج ١ ص ٢٠٧ . باب كيفية غسل الميت بطريق صحيح أعلائي عن معاوية بن عمار قال : « أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أغمر بطنه ، ثم أوضيه بالاشنان ، ثم أغسل رأسه بالسدر و لحبيه ، ثم أفيض على جسده منه ، ثم أدلك به جسده ، ثم أفيض عليه ثلاثاً ، ثم أغسله بالماء القراح ، ثم أفيض عليه الماء بالكافور و بالماء القراح و أطرح فيه سبع ورقات سدر » .

عن أبي كهمس قال : حضرت موت إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام : فرأيت أبا عبد الله عليه السلام وقد سجد سجدة فأطال السجود ، ثم رفع رأسه فنظر إليه قليلاً و نظر إلى وجهه [قال :] ثم سجد سجدة أخرى أطول من الأولى ، ثم رفع رأسه وقد حضره الموت فغمضه و ربط لحية و غطى عليه ملحفة ، ثم قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به ، قال : ثم قام فدخل منزله فمكث ساعة ، ثم خرج علينا مدحناً مكتحلاً عليه ثياب غير الثياب التي كانت عليه ووجهه غير الذي دخل به فأمر ونهى في أمره ^(١) حتى إذا فرغ منه دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن « إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله » .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن طريف بن ناصح ، عن الحسن ابن زيد قال : ماتت ابنة لأبي عبد الله عليه السلام فباح عليها سنة ، ثم مات له ولد آخر فباح عليه سنة ، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح ، قال : فقيل لأبي عبد الله عليه السلام : أصلحك الله أبتاح في دارك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما مات حمزة : لبيكين حمزة لا بواكي له ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسن - رحمه الله - قال : حدثنا الحسن بن متيل الدقاق قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن محمد بن عبد الله الكوفي قال : لما حضرت إسماعيل بن أبي عبد الله الوفاة جزع أبو عبد الله عليه السلام جزعاً شديداً قال : فلمّا غمضه دعا بقميص غسيل أو جديد فلبسه ثم تسرح و خرج يأمر و ينهى قال : فقال له بعض أصحابه : جعلت فداك لقد ظننا أن لا ينتفع بك زماً لما رأينا من جزعك ، قال : إنا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا .

حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا الحسين بن الهيثم قال :

(١) يعني في تجهيز إسماعيل . (٢) في بعض النسخ « لكن حمزة لا بواكي له » .

حدثنا عبادة بن يعقوب الأسدي قال : حدثنا عنبة بن بجاد العابد قال : لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ودار التواء ^(١) لا دار استواء على أن فراق المألوف حرقه لا تدفع ولوعة لا ترد ^(٢) وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكر فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد ، ثم تمثل عليه السلام بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه .

ولا تحسبي أنني تناسيت عهدك ولكن صبري يا إمام جميل ^(٣)

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبدالله وطائفة بإسماعيل وطائفة بتجوير حتى أن الشيعة منهم من امتحن عبدالله بن الصادق عليه السلام فلما لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول : إلي أين ؟ إلى المرجئة أم إلى القدرية ؟ أم إلى الحرورية وإن موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له : لا إلى المرجئة ، ولا إلى القدرية ، ولا إلى الحرورية ولكن إلي . فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر أحدها جلوس عبدالله للإمامة ، والثاني إقبال الشيعة إليه ، والثالث حيرتهم عندما امتحانه ، والرابع أنهم لم يعرفوا أن إمامهم موسى بن جعفر عليه السلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدة مات فقيهمهم زرارة بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره : « اللهم إني أتم بمن أثبت إمامته هذا المصحف » .

فقلنا لهم : إن هذا كله غرور من القول وزخرف ، وذلك أننا لم ندع أن

(١) التواء : الاعوجاج .

(٢) اللوعة : حرقه الحزن .

(٣) في بعض النسخ « يا أميم جميل » و الاميم هو المضروب على أم رأسه .

جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم ، وإنما قلنا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أن الأئمة بعده الاثنا عشر ، الذين هم خلفاؤه وأن علماء الشيعة قدروا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحداً أو اثنان أو أكثر لم يسمعو بالحديث ، فأما زرارة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر ولم يكن سمع بالنص على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره فوضع المصحف الذي هو القرآن على صدره ، وقال : اللهم إني أئتم بمن يثبت هذا المصحف إمامته ، وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلا ما فعله زرارة ، على أنه قد قيل : إن زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وبإمامته وإنما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقيّة في كتمانها ، وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته .

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه - قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثني محمد بن عيسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني - رضي الله عنه - قال : قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حق أليك عليه السلام ؟ فقال : نعم ، فقلت له : فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ؟ فقال : إن زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونص أبيه عليه وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيّة في إظهار أمره ونص أبيه عليه وأنه لما أبطأ عنه ابنه طوّل باظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف وقال : اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليه السلام .

والخبر الذي احتجّت به الزيدية ليس فيه أن زرارة لم يعرف إمامة موسى بن جعفر عليه السلام وإنما فيه أنه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر .

حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ابن يحيى بن عمران الأشعري ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أبيه قال : لما بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة ليسأل عن الخبر بعد مضي أبي عبد الله

عليه السلام فلما اشتد به الأمر أخذ المصحف وقال : من أثبت إمامته هذا المصحف فهو إمامي . وهذا الخبر لا يوجب أنه لم يعرف ، على أن راوي هذا الخبر أحمد بن هلال ^(١) و هو مجروح عند مشايخنا - رضي الله عنهم - .

حدثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : سمعت سعد بن عبد الله يقول : ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجوع عن التشيع إلى النصب إلا أحمد بن هلال ، وكانوا يقولون : إن ما تفرّد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز استعماله ، وقد علمنا أن النبي والائمة صلوات الله عليهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه . والشاك في الامام على غير دين الله ، وقد ذكر موسى جعفر ^(عليه السلام) أنه سيستوهبه من ربه يوم القيامة .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن أبي الصهبان ، عن منصور بن العباس ، عن مروق بن عبيد ، عن درست ابن أبي منصور الواسطي ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ^(عليه السلام) قال : ذكر بين يديه زرارة بن أعين فقال : والله إنني سأستوهبه من ربي يوم القيامة فيهبه لي ، ويحك إن زرارة بن أعين أبغض عدونا في الله وأحبّ ولينا في الله .

حدثنا أبي ومحمد بن الحسن - رضي الله عنهما - قال : حدثنا أحمد بن إدريس ؛ ومحمد بن يحيى الططار جميعاً ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله ^(عليه السلام) أنه قال : أربعة أحبّ الناس إليّ أحياء وأمواتاً : بريد العجلي ، وزرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، والأحول ^(٢) أحبّ الناس إليّ أحياء وأمواتاً .

فالصادق ^(عليه السلام) لا يجوز أن يقول لزرارة : إنّه من أحبّ الناس إليه و هو لا يعرف إمامة موسى بن جعفر ^(عليه السلام) .

(١) هو أحمد بن هلال العبزنائي وردت فيه ذموم عن الامام العسكري ^(عليه السلام) كما

في (كشي) .

(٢) يعني محمد بن النعمان البجلي مؤمن الطاق .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء : إن الأئمة اثنا عشر لأن الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة ، واثنا عشر بعد محمد ﷺ قد مضى منهم أحد عشر ، وقد زعمت الإمامية أن الأرض لا تخلو من حجة .

فيقال لهم : إن عدد الأئمة ﷺ اثنا عشر و الثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أقيام القيامة ولنا مستعبدان في ذلك إلا بالاقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر ﷺ بعده .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رضي الله عنه - قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى قال : حدثنا إبراهيم بن فهد ، عن محمد بن عقبة ، عن حسين بن الحسن ، عن إسماعيل بن عمر ، عن عمر بن موسى الوجيهي^(١) عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث قال : قلت لعليّ ﷺ : يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم ؟ قال : يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أخبر به إلا الحسن والحسين ﷺ .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق - رحمه الله عليه - قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن أرقم ، عن أبي سنان الشيباني^(٢) عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة ، عن أمير المؤمنين ﷺ في

(١) عمر بن موسى الوجيهي زيدى له كتاب قراءة زيد بن عليّ ﷺ و قال : سمعت زيد

ابن عليّ يقول : هذا قراءة أمير المؤمنين ﷺ .

(٢) أما الحسين بن معاذ فالظاهر هو الحسين بن معاذ بن خليف البصري الذي ذكره

ابن حبان في الثقات ، و أما قيس بن حفص فالظاهر هو قيس بن حفص بن القعقاع التميمي

الدارمي مولا هم أبو محمد البصري المتوفى ٢٢٧ الذي ذكره ابن حبان في الثقات أيضاً .

وأما يونس بن أرقم فلم أجد من ذكره ، و أما أبو سنان الشيباني المصحف في نسخ الكتاب

بابي سيار فهو سعيد بن سنان البرجمي الشيباني الكوفي الذي ذكره ابن حبان في الثقات و قال

كان عابداً فاضلاً انتهى ، يروى عن ضحّاك بن مزاحم الهلالي أبي القاسم و يقال أبو محمد

حديث يذكر فيه أمر الدجال ويقول في آخره : لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إليّ حبيبي ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي . قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة ابن صوحان : ما عني أمير المؤمنين بهذا القول ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إن الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن عليّ ﷺ وهو الشمس الطالعة من مغربها ، يظهر عند الركن والمقام ، فيطهر الأرض ويضع الميزان بالقسط فلا يظلم أحدٌ أحداً ، فأخبر أمير المؤمنين ﷺ أن حبيبه رسول الله ﷺ عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة .

ويقال للزبير بن عدي : أفيكذب رسول الله ﷺ في قوله « إن الأئمة اثنا عشر » . فان قالوا : إن رسول الله ﷺ لم يقل هذا القول ، قيل لهم : إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقى طبقات الامامية إياه بالقبول فما أنكرتم ممن يقول : إن قول رسول الله ﷺ « من كنت مولاه » ليس من قول الرسول ﷺ .

اعتراض آخر :

قالت الزبير بن عدي : اختلفت الامامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن عليّ ﷺ فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع سنين ، ومنهم من قال : إنه كان صبياً^(١) أو رضيعاً وكيف كان فإنه في هذه الحال لا يصلح للامامة ورئاسة الأمة وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عباده ، وفئة المسلمين إذا عضتهم الحروب ، ومدبر جيوشهم ، والمقاتل عنهم والذائب عن حوزتهم ، والدافع عن حريمهم لأن الصبي الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور ، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان ومن لا يحسن الركوب ولا يثبت على السرج ، ولا يعرف كيف يصرف العنان ، ولا ينهض

— قال عبدالله بن أحمد : ثقة مأمون وقال ابن معين وكذا أبو زرعة : ثقة . وهو يروى عن النزال

ابن سبرة . — يفتح المهملة وسكون الموحدة . الهلالي وهو كوفي تابعي من كبار التابعين ذكره

ابن حبان في الثقات كما في التهذيب .

(١) في بعض النسخ « جنيناً » .

بحمل الحمائل ، ولا بتصرف القناة ، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغا ، فان أحد أوصاف الامام أن يكون أشجع الناس .

الجواب :

يقال لمن خطب بهذه الخطبة : إنكم نسيتم كتاب الله عز وجل : و لولا ذلك لم ترموا الامامية بأنهم لا يحفظون كتاب الله و قد نسيتم قصة عيسى عليه السلام وهو في المهد حين يقول : « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت - الآية » (١) أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم حاربهم أمر من العدو (٢) كيف كان يفعل المسيح عليه السلام و كذلك القول في يحيى عليه السلام ، وقد أعطاه الله الحكم صبياً فان جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله ، و من لم يقدر على دفع خصمه إلا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضع بطلان قوله .

و نقول في جواب هذا الفصل : إن الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه ، و جعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء و الحفاظ لبيضة الاسلام والدفع عن حوزتهم . وهذا جواب لبعض الامامية على أبي القاسم البلخي .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : قد شك الناس في صحة نسب هذا المولود إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن علي عليه السلام ولد .

فيقال لهم : قد شك بنو إسرائيل في المسيح و رموا مريم بما قالوا « لقد جئت شيئاً فريباً » (٣) فتكلم المسيح ببراءة أمه عليه السلام فقال : « إني عبد الله آتاني الكتاب

(١) مريم : ٣٢ .

(٢) حربه أمر أي أصابه .

(٣) مريم : ٢٨ . وقوله « فريباً » أي عظيماً بديماً أو قبيحاً منكراً ، من الافتراء

وهو الكذب .

وجعلني نبياً ، فعلم أهل العقول أن الله عز وجل لا يختار لأداء الرُّسالة مغموراً بالنسب ولا غير كريم المنصب ، كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يعلم به أنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن علي عليه السلام .

قال بعضهم : ما الدليل على أن الحسن بن علي عليه السلام توفي ؟

قيل له : الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأن أبا الحسن عليه السلام مات في يد الأعداء ومات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام في داره على فراشه ، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب .

فقال قائل منهم : فهذا لكم تنازع أم الحسن وجعفر في ميراثه أنه لم يكن له ولد ؟ لأننا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويقسم ميراثه بين ورثته ؟

ف قيل له : هذه العادة مستفيضة وذلك أن تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على المعبود المعتاد وربما جرى بخلاف ذلك ، فلا يحمل أمرهم في كل الأحوال على العادات كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات .

قال : فإن جازله أن يشك^(١) في هذا لم لا يجوز أن نشك في كل من يموت ولا عقب له ظاهراً .

قيل له : لا نشك في أن الحسن عليه السلام كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن والحسين عليه السلام والشيعه الأخيار لأن الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين ، ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثلاً وهو قصة موسى عليه السلام لأن الله سبحانه لما أراد أن ينجي بني إسرائيل من العبودية و يصير دينه على يديه غرضاً طريفاً أوحى إلى أمه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين^(٢) فلو أن أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلا كالحكم في ميراث

(١) في بعض النسخ : فإن جاز لنا أن نشك ، . (٢) القصص : ٧ .

الحسن عليه السلام ، و لم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد .

و خفي على مخالفينا فقالوا : إن موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجة والامام عندكم حجة ، و نحن إنما شبهنا الولادة و الغيبة بالولادة و الغيبة ، و غيبة يوسف عليه السلام أعجب من كل عجب لم يقف على خبره أبوه و كان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عز و جل في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون .

و شبهنا أمر حياته بقصة أصحاب الكهف فأنهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، و هم أحياء .

فان قال قائل : إن هذه أمور قد كانت و لا دليل معنا على صحة ما تقولون . قيل له : أخرجنا بهذه الامثلة أقوالنا من حدّ الاحالة إلى حدّ الجواز ، و أقمنا الأدلة على صحة قولنا بأن الكتاب لا يزال معه من عترة الرسول صلى الله عليه و آله من يعرف حلاله و حرامه و محكمه و متشابهه ، و بما أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي و الأئمة صلوات الله عليهم .

فان قال : فكيف التمسك به ؟ و لا نهتدي إلى مكانه و لا يقدر أحد على إتيانه ؟ قيل له : تمسك بالاقرار بكونه و بامامته و بالنجباء الأخيار و الفضلاء الأبرار القائلين بامامته ، المثبتين لولادته و ولايته ، المصدقين للنبي و الأئمة عليهم السلام في النص عليه باسمه و نسبه من أبرار شيعته ، العالمين بالكتاب و السنة ، العارفين بوحدانية الله تعالى ذكره النافين عنه شبه المحدثين المحرّمين للقياس ، المسلمين لما يصح و روده عن النبي و الأئمة عليهم السلام .

فان قال قائل : فان جاز أن يكون تمسك بهؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسكاً بالامام الغائب فلم لا يجوز أن يموت رسول الله صلى الله عليه و آله و لا يخلف أحداً فيقتصر أمته على حجج العقول و الكتاب و السنة ؟ قيل له : ليس الاقتراح على الله عز و جل علينا و إنما علينا فعل ما نؤمن به و قد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا و وجب القعود معهم إذا قعدوا و النهوض معهم إذا نهضوا ، و

الاسماع منهم إذا نطقوا. فعلينا أن نفعل في كل وقت ما دلت الدلائل على أن علينا أن نفعله .

اعتراض آخر لبعضهم :

قال بعض الزيدية فان للواقفه ولغيرهم أن يعارضوكم في ادعائكم أن موسى بن جعفر عليه السلام وأنتم وقستم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة وذلك أن الله عز وجل قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس .

الجواب يقال لهم : ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى بن مريم عليها السلام وذلك أن عيسى بن مريم ادعت اليهود قتله فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » ^(١) أو أئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله أنهم شبهوا وإنما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : « إنه ستغضب هذه من هذا » يعني لحيته ، دم رأسه ، وأخبر من بعده من الأئمة عليهم السلام بقتله ، وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل بأنهما سيقتلان ، وأخبرا عن أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما ، وأخبر من بعدهما من الأئمة عليهم السلام بقتلهما ، وكذلك سبيل كل إمام بعدهما من علي بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام قد أخبر الأول بما يجري على من بعده وأخبر من بعده بما جرى على من قبله ، فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد ، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود ، فلذلك قلنا : إن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لاعلى الحساب والحيولة ولا على الشك والشبهة لأن الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز لأنهم معصومون وهو على اليهود جائز .

شبهات من المخالفين و دفعها :

قال مخالفونا: إن العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة، فقلنا: إن البراهمة^(١) تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي ﷺ وتقول للمسلمين: إنكم بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلكم قلديتم من لم يجب تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة المعتزلة -على ما يحكى عنهم- : إنه لم تكن للرسول ﷺ معجزة غير القرآن فأما من اعترف بصحة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله - تعالى ذكره - بالقدرة عليها ، ثم في صحة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرواة .

فقلت الامامية : فارضوا منّا بمثل ذلك وهو أن نصحح هذه الأخبار التي نفرّدنا بنقلها عن أئمتنا ﷺ بأن تدل على جواز كونها بوصف الله - تعالى ذكره - بالقدرة عليها وصحة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة . قال الجدلي فنقول : إنه ليس بازائنا جماعة تروي عن نبيّنا ﷺ ضدّ ما نروي ممّا يبطله ويناقضه ، أو يدّعون أن أوّلنا ليس كأخرا ؟

فيقال له : ما أنكرت من برهمي قال لك : إن العادات والمشاهدات والطبيعات تمنع أن يتكلّم ذراع مسموم مشويّ و تمنع من انشقاق القمر وأنه لو انشق القمر و انفلق لبطل نظام العالم .

و أما قوله : « ليس بازائهم من يدفع أن أوّلنا ليس كأخرا » فانه يقال له : إنكم تدفعون عن ذلك أشدّ الدّفع ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن فقد بان أن الجدلي مستعمل للمغالطة ، مستغرق فيما لم يستغرق .

قال الجدلي : أو تدفعونا عن قولنا إنه كان لنبيّنا ﷺ من الأتباع في حياته و بعد وفاته جماعة لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصحّحونها ؟ فيقال له : إن جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله ﷺ التي هي تظليل الغمامة وكلام الذّراع

(١) البراهمة قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل .

المسمومة وحنين الجذع و ما في بابه و لكن هذه عامة الأمة تقول : إن هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل فلم ادّعت أن أحداً لا يدفعك عن هذه الدّعى ؟ .

قال الجدلي : ولما كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبينا ﷺ كالأخبار عن آيات موسى و الأخبار عن آيات المسيح التي ادّعتها النصارى لها و من أجلها ما ادّعوا و كأخبار المجوس و البراهمة عن أيام آبائهم و أسلافهم .

قلنا : قد عرفنا أن البراهمة تزعم أن آبائهم و أسلافهم أمثالا موجودة و نظائر مشاهدة فلذلك قبلوه على طريق الاقتناع ، و ليس هذا مما تنكره ، وإنما عرفناه للوجه الذي من أجله عورض بما عورض به ، فليكن من وراء الفصل من حيث طولب (١) .

قال الجدلي : و بازاء هذه الفرقة من القطعية جماعات تفضلها و جماعات في مثل حالها تروي عنهم يسندون إليه الخبر خبرهم في النص ضد ما يروون .

فيقال له : ومن هذه الجماعات التي تفضلها ؟ و أين هم في ديار الله ؟ و أين يسكنون من بلاد الله ؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أن كتابك يقرأ ؟ و من ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة .

قال الجدلي : و ما كنت أحسب أن امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ عروضا (٢) للأخبار في غيبة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر ﷺ و يدعى تكافؤ التواتر فيهما . و الله المستعان .

فيقال له : إننا قد بيننا الوجه الذي من أجله ادّعينا التساوي في هذا الباب و عرفناك أن الذي نسميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم وأن الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ في الأصل إنما يرويهما العدد القليل ، والمحنة (٣) بيننا و بينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر و كلام الذراع المسمومة و ما يجانس ذلك من آياته ، فإن أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله ﷺ عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله ، وإلا فإن الموافق

(١) في بعض النسخ « فليكن من ذكر الفضل - الخ » .

(٢) العروض من الكلام فحواه . قال : و هذه المسألة عروض هذه ، أي نظيره .

(٣) في بعض النسخ « و المج » هي الترس .

ادعى التكافؤ فيهما مثالان ونظيران ومشبهان ، والحمد لله .
 و أقول - و بالله التوفيق - : إننا قد استعبدنا بالاقرار بعصمة الامام كما استعبدنا
 بالقول به ، والعصمة ليست في ظاهر الخليقة فترى وتشاهده ولو أقررنا بامامة إمام وأنكرنا
 أن يكون معصوماً لم نكن أقررنا به ، فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام
 بالاقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالاقرار بامامة إمام غائب عن أبصارنا
 لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أولم نهتد ولا فرق .
 وأقول أيضاً : إن حال إمامنا عليه السلام اليوم في غيبته حال النبي صلى الله عليه وآله في ظهوره ،
 وذلك أنه عليه السلام لما كان بمكة لم يكن بالمدينة ، ولما كان بالمدينة لم يكن بمكة ،
 ولما سافر لم يكن بالحضر ، ولما حضر لم يكن في السفر ، و كان عليه السلام في جميع
 أحواله حاضراً بمكان ، غائباً عن غيره من الأماكن ، ولم تسقط حجته عليه السلام عن أهل
 الأماكن التي غاب عنها ، فهكذا الامام عليه السلام لا تسقط حجته وإن كان غائباً عنا كما لم
 تسقط حجة النبي صلى الله عليه وآله عمّن غاب عنه ، وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الاسلام
 و شرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الاقرار بغيبة الامام ، وذلك أن الله تبارك وتعالى
 مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة و
 الايمان بسائر ما أنزل الله عز وجل على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله
 عليهم أجمعين و بالآخرة فقال : « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة
 و مما رزقناهم ينفقون » والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة
 هم يوقنون » أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » ^(١) وإن النبي صلى الله عليه وآله كان
 يكون بين أصحابه فيغمى عليه وهو يتصاب عرقاً فإذا أفاق قال : قال الله عز وجل كذا
 وكذا ، أمركم بكذا ، ونهاكم عن كذا . و أكثر مخالفينا يقولون : إن ذلك كان يكون
 عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه ، فسئل الصادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله
عليه السلام أكانت تكون عندهبوط جبرئيل عليه السلام فقال : لا إن جبرئيل كان إذا نهي النبي صلى الله عليه وآله
 لم يدخل عليه حتى يستأذنه وإذا دخل عليه فعددين يديه قاعدة العبد وإنما ذلك عند

مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان واسطة .

حدثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد بن مالك ، عن محمد بن الحسين بن زيد^(١) ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن - ثابت ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : قالنا لم يشاهدوا الله تبارك وتعالى يناجي رسول الله ﷺ ويخاطبه ولا شاهدوا الوحي ووجب عليهم الاقرار بالغيب الذي لم يشاهدوه وتصديق رسول الله ﷺ في ذلك وقد أخبرنا الله عز وجل في محكم كتابه أنه ليس منا أحد ، يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد^(٢) ، وقال عز وجل : « وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون »^(٣) ونحن لم نرهم ولم نشاهدهم ولولم نوقع التصديق بذلك لكننا خارجين من الاسلام ، رادين على الله تعالى ذكره قوله ، وقد حدثنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان فقال : « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة »^(٤) ونحن لانراه ويجب علينا الايمان بكونه والحذر منه ، وقال النبي ﷺ في ذكر المساءلة في القبر : « إنه إذا سئل الميت فلم يجب بالصواب ضربه منكر أو تكبير ضربة من عذاب الله ، ما خلق الله من دابة إلا تذعر لها^(٥) ما خلا الثقلين » ونحن لانرى شيئا من ذلك ، ولا نشاهده ولا نسمعه ، وأخبرنا عنه عليه السلام أنه عرج به إلى السماء . ونحن لم نر [شيئا من] ذلك [ولا نشاهده ولا نسمعه] . وأخبرنا عليه السلام « من زار أخاه في الله عز وجل شيعته سبعون ألف ملك يقولون : ألا طبت وطابت لك الجنة » ونحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم ولولم نسلم الأخبار الواردة في مثل ذلك وفيما يشبهه من أمور الاسلام لسكتنا كافرين بها ، خارجين من الاسلام .

(١) هو أبو جعفر الزيات . وفي بعض النسخ « محمد بن الحسين بن يزيد » ولم أجده .

(٢) ق : ١٨ . والآية هكذا « ما يلفظ من قول - الآية »

(٣) الانطار : ١١-١٣ .

(٤) الاعراف : ٢٧ .

(٥) أي تفرع . وذرته ذعراً : أفزعه ، وقد ذعر فهو مذعور .

مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة :

و لقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة - رضي الله عنه - فقال لي : وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الرُّوم يغلبون على المسلمين . فقلت له : إن أهل الكفر كانوا في أيام نبيِّنا ﷺ أكثر عدداً منهم اليوم و قد أسرَّ ﷺ أمره و كتبه أربعين سنة بأمر الله جلَّ ذكره و بعد ذلك أظهره لمن وثق به و كتبه ثلاث سنين عمن لم يثق به ، ثم آل الأمر إلى أن تعاقبوا على هجرانه و هجران جميع بني هاشم و المحامين عليه لأجله ، فخرجوا إلى الشعب و بقوا فيه ثلاث سنين فلو أن قاتلاً قال في تلك السنين : لم لا يخرج محمد ﷺ فإنه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين ، ما كان يكون جوابنا له إلا أنه ﷺ بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج و باذنه غاب^(١) و متى أمره بالظهور و الخروج خرج و ظهر ، لأنَّ النبيَّ ﷺ بقي في الشعب هذه المدة حتى أوحى الله عزَّ و جلَّ إليه أنه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبيِّ ﷺ و جميع بني هاشم ، المختومة بأربعين خانماً ، المعدلة^(٢) عند زمعة بن الأسود فأكلت ما كان فيها من قطعة رحم و تركت ما كان فيها من اسم الله عزَّ و جلَّ ، فقام أبو طالب فدخل مكة ، فلما رآته قريش قدروا أنه قد جاء ليسلم إليهم النبيَّ ﷺ حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته ، فاستقبلوه و عظموه فلما جلس قال لهم : يا معشر قريش إن ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذباً قط وإنه قد أخبرني أن ربه أوحى إليه أنه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة فأكلت ما كان فيها من قطعة رحم و تركت ما كان فيها من أسماء الله عزَّ و جلَّ . فأخرجوا الصحيفة و فكَّوها فوجدوها كما قال ، فأمن بعضٌ و بقي بعض على كفره ، و رجع النبيُّ ﷺ و بنو هاشم إلى مكة . هكذا الإمام ﷺ إذا أذن الله له في الخروج خرج . و شيء آخر وهو أن الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الامام فلو أن قاتلاً قال : لم يمهل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به و يشركون ؟ لكان جوابنا له

(١) مثل قوله تعالى : « و اهجرهم هجرأ جميلاً » .

(٢) كذا ، ولعل الصواب و المحفوظة ، أو « المودعة » .

أن الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة ، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ولا يقال له : لم ولا كيف ، وهكذا إظهار الامام إلى الله الذي غيبه فمتى أراد أن يظهر فيه فظهر .

فقال الملحد : لست أومن بامام لا أراه ولا تلزمني حجته ما لم أره ، فقلت له : يجب أن تقول : إن الله لا تلزمك حجة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه ولا تلزمك حجة الرسول ﷺ لأنك لم تره .

فقال للامير السعيد ركن الدولة - رضي الله عنه - : أيها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فإنه يقول : إن الامام إنما غاب ولا يرى لأن الله عز وجل لا يرى ، فقال له الأمير - رحمه الله - : لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقوأت عليه وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز .

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا ﷺ ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده الإمام الهذيان والوساوس والخرافات الممونة .

وذكر أبو سهل اسماعيل بن علي النوبختي ^(١) في آخر كتاب التنبيه : وكثيراً ما يقول خصومنا : لو كان ما تدعون من النص حقاً لادّعاء علي عليه السلام بعد مضي النبي ﷺ .

فيقال لهم : كيف يدّعيه فيقيم نفسه مقام مدّع يحتاج إلى شهود على صحة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبي ﷺ فكيف يقبلون دعواه لنفسه ، وتخلّفه عن بيعة

(١) هو اسماعيل بن علي بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت ، كان شيخ المتكلمين من أصحابنا الإمامية ببغداد وجههم ، متقدم النوبختيين في زمانه ، له جلالة في الدين و الدنيا ، يجرى مجرى الوزراء ، صنف كتباً كثيرة جملة منها في الرد على أرباب المقالات الفاسدة ، وله كتاب الانوار في تواريخ الائمة الاطهار (ع) . راعى هؤلاء الحجة ﷺ عند وفاة أبيه الحسن بن علي عليهما السلام ، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج وخذلانه . (الكنى و الالقاب للمحدث القمي ره)

أبي بكر ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يعرفهم جميعاً خبرها حتى دفنها سرّاً أدل دليل على أنه لم يرض بما فعلوه .

فان قالوا : فلم قبلها بعد عثمان ؟ قيل لهم : اعطوه بعض ما وجب له فقبله ، وكان في ذلك مثل النبي صلى الله عليه وآله حين قبل المنافقين و المؤلفة قلوبهم .

وربما قال خصومنا - إذا عضهم الحجاج ^(١) و لزمهم الحجة في أنه لابد من إمام منصوص عليه ، عالم بالكتاب و السنة ، مأمون عليهما ، لا ينسأهما ولا يغلط فيهما ، ولا تجوز مخالفته ، واجب الطاعة بنص الأول عليه - : فمن هو هذا الامام سؤوه لنا ودلونا عليه ؟

فيقال لهم : هذا كلام في الأخبار وهو افتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه لا نأ إنما تكلمنا فيما توجهه العقول إذا مضى النبي صلى الله عليه وآله وهل يجوز أن لا يستخلف وينص على إمام بالصفة التي ذكرناها ؟ فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعلياً و عليهم التفتيش عن عين الامام في كل عصر من قبل الأخبار ونقل الشيع النص على علي عليه السلام و هم الآن من الكثرة و اختلاف الأوطان و الهمم على ما هم عليه يوجب العلم والعمل لاسيما وليس بازائهم فرقة تدعي النص لرجل بعد النبي صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام ، فان عارضونا بما يدعيه أصحاب زرادشت ^(٢) و غيرهم من المبطلين ، قيل لهم : هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي صلى الله عليه وآله فاذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا لأن صورة الشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة فانهم لا يتعارفون وإن أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك ^(٣) بل أخبار الشيع أوكد لأنه ليس معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة وإنما تنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدلول ، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك وإذا صح بنقل الشيعة النص من النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام صح بمثل ذلك نقلها النص من علي عليه السلام إلى الحسن و من الحسن إلى الحسين ثم علي عليه السلام إلى الحسن بن علي ، ثم

(١) عض الرجل بصاحبه يعض عضياً أى لزمه (الصحاح) .

(٢) كناية عن المخالفين للحق . و زرادشت رئيس مذهب المجوس .

(٣) فى بعض النسخ و و ان اسلافهم يجب أن يكون كذلك .

على الغائب الامام بعده عليه السلام لأن رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلهم قد شهدوا له بالامامة ، وغاب عليه السلام لأن السلطان طلبه طلباً ظاهراً ، ووكل بمنزله وحرمه سنتين . فلو قلت : إن غيبة الامام عليه السلام في هذا العصر من أدل الأدلة على صحة الامامة قلت : صدقاً لصدق الأخبار المتقدمة في ذلك وشهرتها .

وقد ذكر بعض الشيعة ممن كان في خدمة الحسن بن علي عليه السلام وأحد ثقاته أن السبب بينه وبين ابن الحسن بن علي عليه السلام متصل وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته إلى أن توفي وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور فقام مقامه في هذا الأمر .

وقد سألونا في هذه الغيبة ^(١) وقالوا : إذا جاز أن يغيب الامام ثلاثين سنة وما أشبهها فماتنكرون من رفع عينه عن العالم ؟ فيقال لهم : في ارتفاع عينه ارتفاع الحجة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها . وأما إذا استتر الامام للخوف على نفسه بأمر الله عز وجل وكان له سبب معروف متصل به وكانت الحجة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه وسببه معروفان وإنما عدم إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجة ، ولذلك نظائر قد أقام النبي صلى الله عليه وآله في الشعب مدة طويلة وكان يدعو الناس في أول أمره سرّاً إلى أن آمن وصارت له فئة وهو في كل ذلك نبي مبعوث مرسل فلم يبطل توقيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوته ولا أدهى ذلك حجته ، ثم دخل عليه السلام الغار فأقام فيه فلا يعرف أحد موضعه ولم يبطل ذلك نبوته ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوته وكذلك الامام يجوز أن يحبس السلطان المدّة الطويلة ويمنع من لقائه حتى لا يقتل ولا يعلم ولا يبين ، والحجة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفت ولم يبين لأنه موجود العين في العالم ، ثابت الذات ، ولو أن نبياً أو إماماً لم يبين ويعلم ويفت ^(٢) لم تبطل نبوته ولا إمامته ولا حجته ، ولو ارتفعت ذاته لبطلت

(١) في بعض النسخ « وقد سألونا في ذلك » .

(٢) في بعض النسخ « ويقتل » .

الحجة ، و كذلك يجوز أن يستقر الامام المدّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجة الله عزّ وجلّ .

فان قالوا : فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة ؟ قيل له : كما كان يصنع و النبي ﷺ في الغار من جاء إليه ليسلم و ليتعلم منه ، فان كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً .

و من أوضح الأدلة على الامامة أن الله عزّ وجلّ جعل آية النبي ﷺ أنه أتى بقصص الأنبياء الماضين ﷺ و بكل علم [من] تورا و إنجيل و زبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً ، أولقى نصرايماً أو يهودياً فكان ذلك أعظم آياته ، و قتل الحسين بن عليّ ﷺ وخلف عليّ بن الحسين ﷺ متقارب السن كانت سنّه أقلّ من عشرين سنة ، ثم انقبض عن الناس فلم يلق أحداً ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه و كان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلا يسيراً لصعوبة الزمان وجور بني أمية ثم ظهر ابنه محمد بن عليّ المسمّى بالباقر ﷺ لفتقه العلم (١) فأتى من علوم الدين و الكتاب و السنّة و السير و المغازي بأمر عظيم ، و أتى جعفر بن محمد ﷺ من بعده من ذلك بما كثر و ظهر و انتشر ، فلم يبق فن في فنون العلم إلا أتى فيه بأشياء كثيرة ، و فسر القرآن و السنن ، و رويت عنه المغزي و أخبار الأنبياء من غير أن يرى هو و أبوه محمد بن عليّ أو عليّ بن الحسين ﷺ عند أحد من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئاً ، و في ذلك أدل دليل على أنهم إنما أخذوا ذلك العلم عن النبي ﷺ ، ثم عن عليّ ﷺ ، ثم عن واحد واحد من الأئمة ، و كذلك جماعة الأئمة ﷺ هذه سنتهم في العلم (٢) يسألون عن الحلال و الحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس ، فأى دليل أدل من هذا على إمامتهم و أن النبي ﷺ نصبهم و علمهم و أودعهم علمه و علوم الأنبياء ﷺ قبله ، و هل رأينا في العادات

(١) في بعض النسخ « لبقرة العلم » .

(٢) في بعض النسخ « سبيلهم في العلم » .

من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن عليٍّ وجعفر بن محمد عليهما السلام من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس.

فإن قال قائل : لعلمهم كانوا يتعلمون ذلك سرّاً ، قيل لهم : قد قال مثل ذلك الدهريّة في النبي ﷺ أنّه كان يتعلم الكتابة و يقرأ الكتاب سرّاً . وكيف يجوز أن يظنّ ذلك بمحمد بن عليٍّ وجعفر بن محمد بن عليٍّ عليهما السلام وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلاّ منهم ، ولا سمع من غيرهم .

وقد سألونا فقالوا : ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصّة والعامة فمن أين علمتم وجوده في العالم ؟ وهل رأيتموه أو أخبركم جماعة [قد] تواترت أخبارها أنّها شاهدته وعايته ؟

فيقال لهم : إنّ أمر الدّين كلّّه بالاستدلال يُعلم ، فنحن عرفنا الله عزّ وجلّ بالأدلة ولم نشاهده ، ولا أخبرنا عنه من شاهده ، وعرفنا النبي ﷺ وكونه في العالم بالأخبار ، وعرفنا نبوّته وصدقه بالاستدلال ، وعرفنا أنّه استخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال ، وعرفنا أنّ النبي ﷺ وسائر الأئمة عليهم السلام بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمّد الكذب بالاستدلال ، وكذلك عرفنا أنّ الحسن بن عليٍّ عليهما السلام إمام مقترض الطاعة ، وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أنّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلاّ في ولده الإمام ولا يكون في أخ ولا قرابة ، فوجب من ذلك أنّ الإمام لا يمضي إلاّ أن يخلف من ولده إماماً ^(١) فلمّا صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحّت وفاته ثبت أنّه قد خلف من ولده إماماً ، هذا وجه من الدّلالة عليه .

ووجه آخر : وهو أنّ الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممّن يروي ^(٢) عنه الحلال والحرام ويؤدّي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من السر ^(٣) والعدالة بتعديله إياهم في حياته ، فلمّا مضى أجمعوا جميعاً على أنّه قد خلف

(١) في بعض النسخ « من بعده إماماً » .

(٢) في بعض النسخ « يؤدّي عنه الحلال » . (٣) في بعض النسخ « في السر » .

ولداً هو الامام و أمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه و أن يستروا ذلك من أعدائه ، و طلبه السلطان أشد طلب و وُكِّل بالدُّور والحبالي من جوارى الحسن عليه السلام ، ثم كانت كُتِب ابنيه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة ، ثم انقطعت المكاتبة و مضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الامام بعده و بقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدائته وثقته فأمر الناس بالكتمان و أن لا يذيعوا شيئاً من أمر الامام ، و انقطعت المكاتبة فصح لنا نبات عين الامام بما ذكرت من الدليل ، و بما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام و رجاله و نقلهم خبره ، و صحة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الامام عليه السلام و أن له غيبتين احديهما أشد من الأخرى .

و مذهبنا في غيبة الامام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة ^(١) في موسى بن- جعفر لأن موسى مات ظاهراً و رآه الناس ميتاً و دفن دفناً مكشوفاً و مضى لموته أكثر من مائة سنة و خمسين سنة لا يدعي أحد أنه يراه و لا يكتبه و لا يرسله ، و دعواهم أنه حي فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً و قد قام بعده عدة أئمة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام . و ليس في دعواناهذه - غيبة الامام - إكذاب للحسن و لا محال و لا دعوى تنكرها العقول و لا تخرج من العادات و له إلى هذا الوقت من يدعي من شيعته الثقات المستورين أنه باب إليه و سبب يؤدي عنه إلى شيعته أمره و نهيه و لم تطل

(١) المراد بالممطورة : الواقفية . كما في المجمع قال فيه : و الممطر - كمنبر - ما

يلبس في المطر يوقى به . و الممطورة : الكلاب المبنلة بالمطر . و قال أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه « فرق الشيعة » و قد لقب الواقفة بعض مخالفها ممن قال بأمامة علي بن موسى « الممطورة » و غلب عليها هذا الاسم و شاع لها . و كان سبب ذلك أن علي ابن اسماعيل الميثمي و يونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن اسماعيل - و قد اشتد الكلام بينهم - : ما أنتم الا كلاب ممطورة . أراد أنكم أئتن من جيف لان الكلاب اذا أصابها المطر فهي أئتن من الجيف . فلزمهم هذا الملقب فهم يعرفون به اليوم ، لانه اذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام خاصة لان كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه و هذا الملقب لأصحاب موسى خاصة . انتهى .

المدة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب ، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت وأنت قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فإنها جاءت مشهورة متواترة وكانت الشيعة تتوقعها وترجوها ^(١) كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل . ونسأل الله عز وجل توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته .

و قال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرّازي في نقض كتاب الاشهاد لأبي زيد العلوي ، قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها : وقالت الزيدية والمؤتمّة ^(٢) : الحجّة من ولد فاطمة بقول الرسول المجمع عليه في حجة الوداع ، و يوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه : « أيّها الناس قد خلفت فيكم كتاب الله وعترتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ألا وإنكم لن تضلّوا ما استمسكتم بهما » . ثم أكد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه ، ثم قال بعد ذلك : إن المؤتمّة خالفت الاجماع و ادّعت الامامة في بطن من العترة و لم توجبها لسائر العترة ^(٣) ، ثم لرجل من ذلك البطن في كلّ عصر .

فأقول - وبالله الثقة - : إن في قول النبي صلى الله عليه وآله على ما يقول الامامية دلالة واضحة وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي » دلّ على أن الحجّة من بعده ليس من العجم ولا من سائر قبائل العرب بل من عترته أهل بيته ، ثم قرن قوله بمادل [به] على مراده فقال : « ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » فأعلمنا أن الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب ، و إنّا متى تمسكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضلّ ، و من لا يفارق الكتاب ممن فرض على الأئمة أن يتمسكوا به ، و يجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه يعلم ناسخه من منسوخه ، و خاصّه من عامّه ، و حتمه من نديه ، و محكمه من متشابهه

(١) في بعض النسخ « تنوخواها » .

(٢) يعني الإمامية - الاثنى عشرية - .

(٣) يريد أن لفظ العترة عام يشملهم جميعاً فجميع العترة داخل .

ليضع كل شيء من ذلك موضعه الذي وضعه الله عز وجل، لا يقدّم مؤخراً، ولا يؤخر مقدماً. ويجب أن يكون جامعاً لعلم الدين كله ليتمكن التمسك به والأخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمة وتنازعت من تأويل الكتاب والسنة، ولأنه إن بقي منه شيء لا يعلمه لم يمكن التمسك به ثم متى كان بهذا المحل أيضاً لم يكن مأموناً على الكتاب، ولم يؤمن أن يغلط فيضع الناسخ منه مكان المنسوخ، والمحكم مكان المتشابه، والندب مكان الحتم، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده، وإذا كان [هذا] هكذا صار الحجة والمحجوج سواء، وإذا فسد هذا القول صح ما قالت الامامية من أن الحجة من العترة لا يكون إلا جامعاً لعلم الدين معصوماً مؤتمناً على الكتاب، فإن وجدت الزيدية في أئمتها من هذه صفته فنحن أوّل من ينقاد له، وإن تكن الأخرى فالحق أولى ما أتبع.

وقال شيخ من الامامية: إننا لم نقل: إن الحجة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً وقلناه بتقييد وشرائط، ولم نحتاج لذلك بهذا الخبر فقط بل احتججنا به وبغيره، فأوّل ذلك أنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله قد خص من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بما خص به ودل على جلالة خطرهم وعظم شأنهم وعلو حالهم عند الله عز وجل بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف مما شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزيدية، ودل الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علو شأنهم بقوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (١) وبسورة هل أتى وما يشاكل ذلك، فلما قدّم عليه السلام هذه الأمور وقرّر عند أئمة أنه ليس في عترته من يتقدّمهم في المنزلة والرفعة ولم يكن عليه السلام ممن ينسب إلى المحاباة ولا ممن يولّي ويقدم إلا على الدين علمنا أنهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصّهم به، فلما قال بعد ذلك كله: «قد خلفت فيكم كتاب الله وعترتي» علمنا أنه عني هؤلاء دون غيرهم لأنه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصه عليه السلام و

نبته على مكانه ، و دلّ على موضعه لئلا يكون فعله بأمر المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام محاباة ، وهذا واضح ، والحمد لله ، ثم دلّنا على أن الامام بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام إياه واتباع أخيه له طوعاً .

و أما قوله : « إن المؤمنة خالفت الاجماع و ادّعت الامامة في بطن من العترة » فيقال له : ما هذا الاجماع السابق الذي خالفناه فانّا لا نعرفه ، اللهم إلا أن تجعل مخالفة الامامية للزيدية خروجاً من الاجماع ، فان كنت إلى هذا تومي فليس يتعدّر على الامامية أن تنسبك إلى مثل ما نسبتهما إليه و تدّعي عليك من الاجماع مثل الذي ادّعته عليها ، و بعد فأنت تقول : إن الامامة لا تجوز ^(١) إلا لولد الحسن والحسين عليهما السلام فبيّن لنا لم خصصت ولدهما دون سائر العترة لنبيّن لك بأحسن من حجّتك ما قلناه ، و سيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله .

ثم قال صاحب الكتاب : و قالت الزيدية : الامامة جائزة للعترة و فيهم لدلالة رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم عاماً لم يخصّ بها بعضاً دون بعض ، و لقول الله عزّ و جلّ لهم دون غيرهم باجماعهم : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية » ^(٢) .

فأقول - و بالله التوفيق - : قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى لأنّ الزيدية إنّما تجيز الامامة لولد الحسن والحسين عليهما السلام ^(٣) خاصة ، والعترة في اللغة العمّ و بنو العمّ ، الأقرب فالأقرب ، و ما عرف أهل اللغة قطّ و لا حكى عنهم أحد أنّهم قالوا : العترة لا تكون إلا لولد الابنة من ابن العمّ ، هذا شيء تمنّته الزيدية و خدعت به أنفسهم و تفرّدت بادّعائه بلا بيان و لا برهان ، لأنّ الذي تدّعيه ليس في العقل و لا في الكتاب و لا في الخبر و لا في شيء من اللغات و هذه اللغة و هؤلاء أهلها فاسألوهم

(١) في بعض النسخ « لا تكون » .

(٢) فاطر : ٣٢ ، وتمام الآية « فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

(٣) في منقوله المترجم في كتاب المسمى بقامة دانشوران ج ٢ ص ٢٧٨ « الزيدية

انما تجيز الامامة لولد الحسين عليه السلام » .

يبين لكم أن العترة في اللغة الأقرب فالأقرب من العم و بنى العم .
فان قال صاحب الكتاب : فلم زعمت أن الامامة لا تكون^(١) لفلان و ولده ، وهم
من العترة عندك ؟

قلنا له : نحن لم نقل هذا قياساً وإنما قلناه اتباعاً لما فعله عليه السلام بهؤلاء الثلاثة^(٢) دون غيرهم من العترة ولو فعل بفلان^(٣) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلا السمع والطاعة .
و أما قوله : إن الله تبارك و تعالى قال : «ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا- الآية » .

فيقال له : قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية وخالفتك الامامية و أنت تعلم من السابق بالخيرات عند الامامية ، و أقول ما كان يجب عليك - وقد ألفت كتابك هذا لتبين الحق و تدعو إليه - أن تؤيد الدعوى بحجة ، فان لم تكن قانعاً ، فان لم يكن فترك الاحتجاج^(٤) بما لم يمكنك أن تبين أنه حجة لك دون خصومك ، فان تلاوة القرآن و ادعاء تأويله بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد ، وقد ادعى خصومنا و خصومك أن قول الله عز وجل : «كنتم خير أمة أخرجت للناس - الآية »^(٥) هم جميع علماء الأمة وأن سبيل علماء العترة و سبيل علماء المرجئة سبيل واحد و أن الاجماع لا يتم والحجة لا تثبت بعلم العترة فهل بينك و بينها فصل ؟ وهل تنفع منها بما ادعت أو تسألها البرهان ؟ فان قال : بل أسألها البرهان ، قيل له : فهاهنا برهانك أو لا على أن المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة ، وأن العترة هم الذريرة و أن الذريرة هم ولد الحسن و الحسين عليه السلام دون غيرهم من ولد جعفر و غيره ممن

(١) في بعض النسخ « لا تجوز » .

(٢) يعني أمير المؤمنين والبطين عليهم السلام .

(٣) أي لوقيل رسول الله (ص) مثلاً بمباس و ولديه عبدالله و الفضل ماقل بهؤلاء الثلاثة

لم يكن الخ .

(٤) يعني ان لم تكن حجة فبدليل اقناعي و ان لم يكن دليل اقناعي فترك الاحتجاج

بما ليس لك حجة بل يمكن أن يكون حجة لخصومك .

(٥) آل عمران : ١١٠ .

أهمياتهم فاطميات .

ثم قال : و يقال للمؤتمّة : ما دليلكم على إيجاب الامامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع ، فان اعتلّوا بالوراثة والوصيّة ، قيل لهم : هذه المغيرة^(١) تدّعي الامامة لولد الحسن ثمّ في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كلّ عصر وزمان بالوراثة والوصيّة من أبيه و خالفوكم بعد فيما تدّعون كما خالفتم غيركم فيما يدّعي . فأقول - و بالله الثقة - : الدّليل على أن الامامة لا تكون إلّا لواحد أن الامام لا يكون إلّا الأفضل والأفضل يكون على وجهين : إمّا أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كلّ واحد من الجميع ، فكيف كانت القصّة فليس يكون الأفضل إلّا واحداً لأنّه من الماحال أن يكون أفضل من جميع الأمّة أو من كلّ واحد من الأمّة وفي الأمّة من هو أفضل منه ، فلمّا لم يجز هذا وصحّ بدليل تعترف الزيدية بصحّته أن الامام لا يكون إلّا الأفضل صحّ أنّها لا تكون إلّا لواحد في كلّ عصر ، والفصل فيما بيننا وبين المغيرة سهل واضح قريب والمنة لله ، وهو أن النبي ﷺ دلّ على الحسن والحسين ﷺ دلالة بيّنة وبان بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه و وصفناه ، فلمّا

(١) المغيرة هم أصحاب المغيرة بن سعيد المجلى مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبدالله القسري فظفربه وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ كما في تاريخ الطبري وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً وروى الكشي روايات كثيرة في ذمه . و هو وأصحابه أنكروا امامة أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وقالوا بامامة محمد ابن عبدالله بن الحسن فلما قتل صاروا لامام لهم ولاوصى ولايثبتون لاحد امامة بعد وفي بعض النسخ المصححة « المفترية » وفي هامشه « اعلم أن الفرق بين المفترية والزيدية أن المفترية لا يقولون بامامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما السلام بل يقولون : ان الامام بعد الحسن ﷺ ابنه الحسن المثنى والزيدية قائلون بامامة علي بن الحسين من بعد أبيه لكن لم يقولوا بامامة محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام بل قائلون بامامة زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بعد أبيه وأيضاً قائلون بامامة ولد الحسن من كان منهم ادعى الامامة » انتهى . و في بعض النسخ « المفترية » .

مضى الحسن كان الحسين أحق وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول ﷺ عليه واختصاصه إياه وإشارته إليه ، فلو كان الحسن أوصى بالامامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول ﷺ وحاشاله من ذلك ، وبعد فلسنا نشك ولا نرتاب في أن الحسين ﷺ أفضل من الحسن ابن الحسن بن عليّ والأفضل هو الامام علي الحقيقة عندنا وعند الزيدية ، فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرة وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقاتلهم ، ونحن لم نخص علي بن الحسين بن علي ﷺ بما خصصناه به معابة ، ولا قلدنا في ذلك أحداً ، ولكن الاخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تقرر في الحسن بن الحسن .

ودلنا على أنه أعلم منه ما نقل (١) من علم الحلال والحرام عنه ، وعن الخلف من بعده ، وعن أبي عبد الله ﷺ ، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين من سمعناه من علم علي بن الحسين ﷺ ، والعالم بالدين أحق بالامامة ممن لا علم له ، فإن كنتم يا معشر الزيدية عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظهروه وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عز وجل : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون » (٢) ، فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضل وتقدم وطهارة وزكاة وعدالة ، والامامة لا يتم أمرها إلا بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام رب العالمين وتأويل كتابه ، وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزيدية بامامته إلا وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس ، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط (٣) ، لأن ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنشأ نزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد ، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة ، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مثل الصلاة والزكاة والحج (٤) وما في هذا الباب منه ،

(١) في بعض النسخ « ما فضل » .

(٢) يونس : ٣٥ .

(٣) في بعض النسخ « بالاستخراج » .

(٤) يعني لفظ « الصلاة » و « الزكاة » و « الحج » .

وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مما نعلم و تعلمون أن المراد منه إنما عرف بالتوقيف دون غيره ، فليس يجوز حمله على اللغة لأنك تحتاج أولاً أن تعلم أن الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً ، لاني جملة ولا في تفصيله .

فان قال منهم قائل : لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله ﷺ عليه ، وما كان سبيله أن يستخرج فقد وكل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض فاستغنيا بذلك عما تدعون من التوقيف والموقف .

قيل له : لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم لأننا نجد الآية الواحدة تأويلين متضادين كل واحد منهما يجوز في اللغة ويحسن أن يتعبد الله به ، وليس يجوز أن يكون للمتكلم الحكيم كلام يحتمل مرادين متضادين .

فان قال : ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين و أن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره .

فيقال للمعترض بذلك : أنكرنا هذا الذي وصفته لأن خبرك به : ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة فان كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذاً توقيف ونص على المراد بعينه و يجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد ، وهذا ما لا تنكره العقول ، وهو من فعل الحكيم جازر حسن ، ولكننا إذا تدبرنا أي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين و اللغة ، ولو كان هناك آيات تفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين ، ولا يمكن كشف أمرهم بأهون السعي ، ولكن من تأول الآية خارجاً من اللغة و من لسان أهلها ، لأن الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها ، فدكونا يا معشر الزيدية على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدل نصاً و توقيفاً على تأويلها ، وهذا أمر متعذر و في تعذره دليل على أنه لا بد للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر . هذا عندي واضح .

ثم قال صاحب الكتاب : وهذه الخطائية يدعي الامامة لجعفر بن محمد من أبيه عليه السلام بالوراثة والوصية ، ويقفون على رجعتهم ، ويخالفون كل من قال بالامامة ويزعمون أنكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه .

فأقول - وبالله الثقة - : ليس تصح الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف وإنما تصح بأدلة الحق وبراهينه وأحسب أن صاحب الكتاب غلط والخطائية قوم غلاة ، وليس بين الغلو والإمامة ^(١) نسبة ، فإن قال : فأنني أردت الفرقة التي وقفت عليه ^(٢) قيل له : فيقال لتلك الفرقة : نعلم أن الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به أن الإمام بعد محمد بن علي جعفر ، ونعلم أن جعفر مات كما نعلم أن أباه مات والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائية والواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقولوا كيف شئتم ^(٣) .

ويقال لصاحب الكتاب : وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الامامة لولد العباس وجعفر وعقيل أعني لأهل العلم والفضل منهم واحتج باللغة في أنهم من عترة الرسول ، وقال : إن الرسول ﷺ عم جميع العترة ولم يخص إلا ثلاثة ^(٤) هم أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم عرفناه وبين لنا .

ثم قال صاحب الكتاب : وهذه السطوية تدعي إمامة عبدالله بن جعفر بن محمد من أبيه ^(٥) بالوراثة والوصية وهذه الفطحية تدعي إمامة إسماعيل بن جعفر ^(٦) عن

(١) في بعض النسخ « والامامية » .

(٢) يعني علي جعفر بن محمد عليهما السلام .

(٣) يعني كل ما قلتم في رد السبائية فنحن عارضناكم بمثله .

(٤) كذا . وفي هامش بعض النسخ : الظاهر « ولم يخص بالثلاثة » . أقول : ويمكن

أن يكون « الا » في قوله « الا ثلاثة » زائداً من سهو النساخ .

(٥) كذا . وفي فرق الشيعة للنوبختي « السطوية هم الذين جعلوا الامامة في محمد

ابن جعفر وولده من بعده وهذه الفرقة تسمى « السطوية » نسبة الى رئيس لهم يقال له يحيى

ابن أبي السميطة انتهى . وفي المحكي عن المقرئ يحيى بن شبيب الاحمسي ويذكر انه كان

قائداً من قواد مختار بن أبي عبيدة الثقفي ، والظاهر التعدد لتقدم المختار عن محمد بتسعين سنة .

(٦) كذا . وفي كتاب النوبختي الفطحية فرقة يقولون بإمامة عبدالله بن جعفر وسموا -

أبيه بالوراثه و الوصيّة ، وقبل ذلك [إنّ] ما قالوا بامامة عبدالله بن جعفر ويسمّون اليوم إسماعيليّة لأنّه لم يبق للقائلين بامامة عبدالله بن جعفر خلف ولا بقيّة ، وفرقة من الفطحيّة يقال لهم : القرامطة ^(١) قالوا بامامه عمّه بن إسماعيل بن جعفر بالوراثه والوصيّة. وهذه الواقعة على موسى بن جعفر تدّعي الامامة لموسى و ترتقب لرجعته .

و أقول : الفرق بيننا وبين هؤلاء سهل واضح قريب :

أما الفطحيّة فالحجّة عليها أوضح من أن تخفى لأنّ إسماعيل مات قبل أبي عبدالله عليه السلام ، و الميّت لا يكون خليفة الحيّ ، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميّت ، و لكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء و أعرضوا عن الحجّة وما في بابها . وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار لأنّه ظاهر الفساد ، بين الانتقاد .

وأما القرامطة فقد نقضت الاسلام حرفاً حرفاً ، لأنّها أبطلت أعمال الشريعة و جاءت بكلّ سوفسطائيّة ، وإنّ الامام إنّما يحتاج إليه للدّين و إقامة حكم الشريعة فاذا جاءت القرامطة تدّعي أنّ جعفر بن عمّه أو وصيّته استخلف رجلاً دعا إلى نقض الاسلام و الشريعة و الخروج عمّا عليه طبائع الامة لم نحتاج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك .

→ بذلك لان عبدالله كان أنطح الرأس ، وقال بعضهم : كان أنطح الرجلين ، وقال بعض الرواة : نسبوا الى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له : عبدالله بن فطيح .

(١) هم فرقة من المباركية و انما سموا بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الانباط كان يلقب « قرمطويه » كانوا في الاصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا : لا يكون بعد محمد (ص) الا سبعة أئمة على بن ابي طالب الى جعفر بن محمد ثم محمد بن اسماعيل و هو الامام القائم المهدي وهو رسول . وزعموا أنّ النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي امر فيه بنصب على بن أبي طالب عليه السلام للناس في غدير خم ، فصارت الرسالة في ذلك اليوم في على بن أبي طالب ، و اعتلوا في ذلك بقول رسول الله (ص) « من كنت مولاه فهذا على مولاه » و أنّ هذا القول منه خروج من الرسالة و النبوة و التسليم منه في ذلك لعلّي عليه السلام بامر الله عز وجل وأن النبي (ص) بعد ذلك كان مأموماً لعلّي محجوجاً به . (قاله النوبختي) و في تلبس إبليس لابن الجوزي تحقيق لسبب تسمية القرامطة بهذا الاسم .

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أن لنا نقلة أخبار وحجة آثار قد طبقوا البلدان كثيرة ، ونقلوا عن جعفر بن محمد عليه السلام من علم الحلال والحرام ما يعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أن ذلك كله لا يجوز أن يكون كذباً مولداً ، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أن أبا عبدالله عليه السلام أوصى بالامامة إلى موسى عليه السلام ، ثم نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقله الأخبار ، ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله ، فتأملوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله بن جعفر ، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام مما قد أجاب فيه موسى عليه السلام فان وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بامامتهما فالقول كما يقولون ، وقد روت الامامية أن عبدالله بن جعفر سئل كم في مائتي درهم ؟ قال : خمسة دراهم ، قيل له : وكم في مائة درهم ؟ فقال : درهمان ونصف ^(١) .

و لو أن معترضاً اعترض على الاسلام وأهله فادعى أن ههنا من قد عارض القرآن ^(٢) وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن ، قلنا له : أما القرآن فظاهر ، فأظهر تلك المعارضة حتى نفصل بينها وبين القرآن . وهكذا نقول لهذه الفرق ، أما أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الامامية فأظهروا تلك الأخبار التي تدعونها حتى نفصل بينها وبين أخبارنا ، فأما أن تدعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحد ثم تسألونا الفصل بين [هذا] الخبر فهذا مالا يعجز عن دعوى مثله أحد ، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الامامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين ، وهذه واضحة والله المنّة .

وقد ادّعت الثنوية أن ماني أقام المعجزات وأن لهم خبراً يدل على صدقهم ،

(١) يعني لم يعلم عبدالله أن نصاب الدرهم في الزكاة مائتان ، ولا زكاة فيما دون ذلك

فأجاب في المسألة بالقياس وأخطأ .

(٢) يعني ادعى أنه جاء رجل وأتى بمثل هذا القرآن .

فقال لهم الموحّدون : هذه دعوى لا يعجز عنها أحدٌ فأظهروا الخبر لندلكم على أنّه لا يقطع عذراً ولا يوجب حجة ، وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب .

ويقال لصاحب الكتاب : قد ادّعت البكرية والاباضية ^(١) أن النبي ﷺ نصّ على أبي بكر وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أن أبا عبد الله عليه السلام أوصى إلى هذين ، فبيّن لنا حجّتك ودلّنا على الفصل بينك وبين البكرية والاباضية لندلك بمثله على الفصل بيننا وبين من سميت .

ويقال لصاحب الكتاب : أنت رجلٌ تدّعي أن جعفر بن محمد كان على مذهب الزيدية وأنّه لم يدّع الإمامة من الجهة التي تذكرها الامامية وقد ادّعى القائلون بامامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك ويذكرون أن أسلافهم رووا ذلك عنه فمرّنا الفصل بينكم وبينهم لأنّك بأحسن منه ، وأصف من نفسك فإنّه أولى بك .

و فرق آخر : وهو أن أصحاب محمد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأنّ الحسين نصّ على عليّ وأنّ عليّاً نصّ على محمد وأنّ محمداً نصّ على جعفر ودليلنا أن جعفرأ نصّ على موسى عليه السلام هو بعينه دون غيره دليل هوّلاء على أن الحسين نصّ على عليّ ، وبعد فإنّ الإمام إذا كان ظاهراً واختلفت إليه ^(٢) شيعته ظهر علمه وتبيّن معرفته بالدين ، ووجدنا رواية الأخبار وجملة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدوّن مشهور ، وظهر من فضله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصة والعامة وهذه هي أمارات الإمامة فلمّا وجدناها لموسى دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه دون أخيه .

وشيء آخر : وهو أن عبد الله بن جعفر مات ولم يعقب ذكراً ولا نصّ على أحد فرجع القائلون بامامته عنها إلى القول بامامة موسى عليه السلام والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أن الأخبار لا توجب العلم حتّى يكون في طرقه واسطته قوم يقطعون

(١) الاباضية : فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن اباض التميمي .

(٢) يعني بالاختلاف الاياب والذهاب .

العذر إذا أخبروا ، ولسنا نشاح^(١) هؤلاء في أسلافهم بل تقتصر على أن يوجدوا في دهرنا من جملة الأخبار ورواة الآثار ممن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك ، فإن قدروا على هذا فليظهروه ، وإن عجزوا فقد وضع الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويلبهم^(٢) وما بعد ذلك موهوب لهم وهذا واضح والحمد لله .

وأما الواقعة على موسى عليه السلام فسبيل الواقعة على أبي عبد الله عليه السلام ، ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف وإنما صح موتهم عندنا بالخبر فإن وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم وهذا مالا حيلة لهم فيه .
ثم قال صاحب الكتاب : ومنهم فرقة قطعت على موسى واثموا بعده بابنه عليّ ابن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام وزعموا أنه استحقها بالوراثة والوصية ، ثم في ولده حتى انتهوا إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فادّعوا له ولداً وسموه الخلف الصالح فمات قبل أبيه^(٣) ، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في عهد ما كانوا توهموا . وقالوا : بدا لله من عهد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى وقد مات إسماعيل في حياة جعفر . إلى أن مات الحسن بن عليّ في سنة ثلاث وستين ومائتين فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن عليّ ، كما رجع أصحاب عهد بن عليّ بعد وفاة عهد إلى الحسن ، وزعم بعضهم أن جعفر بن عليّ استحق الإمامة من أبيه عليّ بن عهد بالوراثة والوصية دون أخيه الحسن ، ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية ، وكل هذه الفرق يتشاحون على الإمامة ويكفر بعضهم بعضاً ، ويكذب بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من إمامة بعض ، وتدّعي كل فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصية وأشياء من علوم الغيب ، الخرافات أحسن منها ولا دليل لكل فرقة فيما تدّعي وتخالف الباقيين غير الوراثة والوصية ، دليلهم شهادتهم لأنفسهم

(١) أي لا تنازع . (٢) في بعض النسخ « بيننا وبينهم » .

(٣) في بعض النسخ بعد قوله : « وسموه الخلف الصالح » هكذا « ومنهم فرقة قالت

بإمامة محمد بن علي فمات قبل أبيه ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن . الخ » .

دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ودعوى بلا دليل ، فإن كان ههنا دليل فيما يدعى كل طائفة غير الوراثة والوصية وجب إقامته وإن لم يكن غير الدعوى للإمامة بالوراثة والوصية فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدعيها بالوراثة والوصية ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إن كانت الدعوى واحدة ، ولا سيما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون ، وفيما يدعى كل فرقة منهم منفردون .

فأقول - و الله الموفق للصواب - : لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من يدعيها لكان سبيل النبوة سبيلها ، لأننا نعلم أن خلقاً قد ادعاهوا ، وقد حكى صاحب الكتاب عن الإمامية حكايات مضطربة وأوهم أن تلك مقالة الكل وأنه ليس فيهم إلا من يقول بالبداء .

و من قال : إن الله يبدوله من إحداث رأي و علم مستفاد فهو كافر بالله . و ما كان غير هذا فهو قول المغيرة ، و من ينحل للأئمة علم الغيب . فهذا كفر بالله ، و خروج عن الاسلام عندنا .
و أقول ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحق ، و أن لا يقتصر على أن القوم اختلفوا حتى يدل على أن القول بالإمامة فاسد .

و بعد فإن الإمام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ثم نعتبر ما يقول هؤلاء ، فإن لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكمنا بفساد المذهب ، ثم عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أن أي قول هو الحق من بين الأقاويل :

أما قوله : « إن منهم فرقة قطعت على موسى و ائتموا بعده بابنه علي بن موسى » فهو قول رجل لا يعرف أخبار الإمامية^(١) لأن كل الإمامية - إلا شذمة وقفت و شذوذ قالوا بإمامة إسماعيل و عبد الله بن جعفر - قالوا بإمامة علي بن موسى و رووا فيه ما هو مدون في الكتب ، و ما يذكر من حملة الأخبار و نقلة الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أول حدوث الحادث ، وإنما أكثر من أكثر منهم بعد ، فكيف استحسن صاحب

الكتاب أن يقول : « و منهم فرقة قطعت على موسى » ؟ و أعجب من هذا قوله « حتى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابناً » وقد كانوا في حياة علي بن محمد وسموا للإمامة ابنه محمد الأطائفة من أصحاب فارس بن حاتم ، وليس يحسن بالعقل أن يشنع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له .

والذي يدل على فساد قول القائلين بإمامة محمد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل ابن جعفر لأنّ القصة واحدة وكل واحد منهما مات قبل أبيه ، ومن المحال أن يستخلف الحي الميت و يوصي إليه بالإمامة ، و هذا أين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول .

و الفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أن حكاية القائلين بإمامته عنه اختلفت و تضادّت لأنّ منهم و منها من حكى عنه أنّه قال : « إني إمامٌ بعد أخي محمد » و منهم من حكى عنه أنّه قال : « إني إمامٌ بعد أخي الحسن » و منهم من قال : « إني إمامٌ بعد أبي علي بن محمد » .

وهذه أخبار كما ترى يكذب بعضها بعضاً ، و خبرنا في أبي محمد الحسن بن عليّ خبر متواتر لا يتناقض و هذا فصل بيننا ، ثمّ ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل ، بأحكام الله عزّ وجلّ و هو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمد بالميراث و في حكم آباءه « أن الأخ لا يرث مع الأم » فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتّى تبين فيه نقصه و جهله ، كيف يكون إماماً ؟ و إنّما تعبّدنا الله بالظاهر من هذه الأمور ولو شئنا أن نقول لقلنا و فيما ذكرناه كفاية و دلالة على أن جعفرأ ليس بإمام .

و أما قوله : « إنهم ادّعوا للحسن ولداً » فالقوم لم يدّعوا ذلك إلّا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله و غيبته و صورة أمره و اختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث ، و هذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر .

و أما قوله : « إن كل هذه الفرق يتشاحون ^(١) و يكفّر بعضهم بعضاً » فقد صدق

(١) أي يتنازعون . و تشاح القوم أو الخصمان في الجدل : أراد كل أن يكون هو

في حكايته وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال ، فليقل كيف أحب ، وليطعن كيف شاء ، فإن البراهمة تتعلق به فطعن بمثله في الاسلام من سأل خصمه عن مسألة يريد بها نقض مذهبه إذا ردت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الذي وقدر أن يلزمه خصمه ، فإنما هو رجل يسأل نفسه و ينقض قوله ، وهذه قصة صاحب الكتاب ، و النبوة أصل و الامامة فرع فإذا أقر صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل و الله المستعان .

ثم قال : ولو جازت الامامة بالوراثة والوصية لمن يدعى له بلا دليل متفق عليه لكنت المغيرية أحق بها لاجماع الكل معها على إمامة الحسن بن علي الذي هو أصلها المستحق للامامة من أبيه بالوراثة والوصية وامتناعها بعد إجماع الكل معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره .

هذا مع اختلاف المؤتممة في دينهم ، منهم من يقول بالجسم ، و منهم من يقول بالتناسخ . و منهم من تجرد التوحيد و منهم من يقول بالعدل و يثبت الوعيد ، و منهم من يقول بالقدر و يبطل الوعيد . و منهم من يقول بالرؤية ، و منهم من ينفيها مع القول بالبداء ، و أشياء يطول الكتاب بشرحها ، يكفر بها بعضهم بعضاً و يتبرأ بعضهم من دين بعض ، و لكل فرقة من هذه الفرق يزعمها رجال ثقات عند أنفسهم ، أدوا إليهم عن أئمتهم ما هم متمسكون به .

ثم قال صاحب الكتاب : و إذا جاز كذا جاز كذا ، شيء لا يجوز عندنا ولم نأت بأكثر من الحكاية ، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة و لا فائدة . فقول - و بالله الثقة لو كان الحق لا يثبت إلا بدليل متفق عليه ما صح حق أبداً و لكان أوّل مذهب يبطل مذهب الزيدية لأن دليلها ليس بمتفق عليه ، و أما ما حكاه عن المغيرية فهو شيء أخذته عن اليهود لأنّها تحتاج أبداً باجماعنا وإيائهم على نبوة موسى ﷺ و مخالفتهم إيانا في نبوة محمد ﷺ .

و أما تعييره إيانا بالاختلاف في المذاهب و بأنه كل فرقة منا تروي ما تدين به عن إمامها ، فهو مأخوذ من البراهمة لأنّها تطعن به - بعينه دون غيره - على الاسلام

ولولا الاشفاق من أن يتعلق بعض هؤلاء المُجَان (١) بما أحكيه عنهم لقلت كما يقولون .
والامامة - أسعدكم الله - إنما تصح عندنا بالنص وظهور الفضل والعلم بالدين
مع الاعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعية وفي فروعها ومن هذا الوجه
عرفنا إمامة الامام ، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً .

قال صاحب الكتاب : ثم لم يخل اختلافهم من أن يكون مولداً من أنفسهم
أو من عند الناقلين إليهم أو من عند أئمتهم ، فان كان اختلافهم من قبل أئمتهم
فالامام من جمع الكلمة ، لا من كان سبياً للاختلاف بين الأمة لا سيما وهم أولياؤه دون
أعدائه ، ومن لا تقيّة بينهم وبينه ، وما الفرق بين المؤتمّة والأئمة إذ كانوا (٢) مع
أئمتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأمة الكئي لا إمام لها من المخالفة
في الدين وإكفار بعضهم بعضاً ، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما
يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الامامة ، لا سيما إذا كان
المدعى له الامامة معدوم العين غير مرئي الشخص ، وهو حجة عليهم فيما يدّعون
لامامهم من علم الغيب إذا كان خيره والتراجمة بينه وبين شيعته كذا بين يكذبون
عليه ، ولا علم له بهم ، وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسهم أئمتها
فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاتهم
وهو الترجمان لهم من الله والحجة عليهم ؟ هذا أيضاً من أدلّ الدلائل على عدمه وما
يدّعى من علم الغيب له ، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله
عزّ وجلّ : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه - الآية » (٣)
فكما بين الرسول ﷺ لاؤمته وجب على الامام مثله لشيعته .

فأقول - والله الثقة - : إن اختلاف الامامية إنما هو من قبل كذا بين دكسوا

(١) مجن الشيء غلظ و صلب . مزح و قل حياء ، كانه صلب وجهه فهو -اجن والجمع

مجان ، وفي بعض النسخ « الفجار » ، وفي بعضها « المخالفين » ، و الاشفاق : الخوف .

(٢) في بعض النسخ « بين المؤتمّة والأئمة اذا كانوا » . (٣) النحل : ٦٦ .

أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، و الزمان بعد الزمان ، حتى عظم البلاء ، و كان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع و اجتهاد و سلامة ناحية ، و لم يكونوا أصحاب نظر و تميز فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظن و قبلوه ، فلما كثر هذا و ظهر شكوا إلى أئمتهم فأمرهم الأئمة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يجمع عليه فلم يفعلوا و جروا على عادتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أئمتهم ، و الامام أيضاً لم يقف على كل هذه التخليط التي رويت لأنه لا يعلم الغيب ^(١) ، وإنما هو عبد صالح يعلم الكتاب و السنة ، و يعلم من أخبار شيعته ما ينهي إليه .

و اما قوله «فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الامامة» فإن الفصل بين ذلك أن الامامة تنقل إليهم بالتواتر ، و التواتر لا ينكشف عن كذب و هذه الأخبار فكل واحد منها إنما خبر واحد لا يوجب خبره العلم و خبر الواحد قد يصدق و يكذب و ليس هذا سبيل التواتر . هذا جوابنا و كل ما أتى به سوى هذا فهو ساقط .

ثم يقال له : أخبرنا عن اختلاف الأئمة هل تخلوا من الأقسام التي قسمتها ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : أفليس الرسول إنما بعث لجمع الكلمة ؟ فلا بد من نعم ، فيقال له : أوليس قد قال الله عز وجل : «وما أتر لنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه» ؟ فلا بد من نعم ، فيقال له : فهل بين ؟ فلا بد من نعم ، فيقال له : فما سبب الاختلاف عرفناه واقنع منا بمثله .

و اما قوله : «فما حاجة المؤمنين إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين و هو بين أظهرهم لا ينههم» إلى آخر الفصل ، فيقال له : أولى الأشياء بأهل الدين الانصاف أي قول قلناه ؟ وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتى يقرعنا به صاحب الكتاب و يحتج علينا أو أي حجة توجهت له علينا توجب ما أوجبه ؟ و من لم يبال بأي شيء قابل خصومه كثرت مسائله و جواباته .

(١) أي لا يعلم بذاته و من عند نفسه بل يعلم الغيب من جانب الله تعالى متى أراد اذا أراد الله أن يعلمه .

و أما قوله : « و هذا من أدل دليل على عدمه لأنه لو كان موجوداً لم يسهه ترك البيان لشيعة كما قال الله عز وجل » : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه » فيقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يبينوا للأمة الحق كله ؟ فان قال : نعم حج نفسه و عاد كلامه و بالآ عليه لأن الأمة قد اختلفت و تباينت و كفر بعضها بعضاً ، فان قال : لا ، قيل : هذا من أدل دليل على عدم العترة و فساد ما تدعيه الزيدية لأن العترة لو كانوا كما نصف الزيدية لبينوا للأمة و لم يسعهم السكوت و الامساك ، كما قال الله عز وجل : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه » فان ادعى أن العترة قد بينوا الحق للأمة غير أن الأمة لم تقبل ومالت إلى الهوى ، قيل له : هذا بعينه قول الامامية في الامام و شيعة . و نسأل الله التوفيق .

ثم قال صاحب الكتاب : ويقال لهم [لم] استتر إمامكم عن مستر شدة ؟ فان قالوا : تقيّة على نفسه ، قيل لهم : فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه لاسيما إذا كان المسترشد يخاف و يرجو و لا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة ، و إذا جازت التقيّة للامام فهي للمأموم أجوز ، و ما بال الإمام في تقيّة من أرشادهم و ليس هو في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول : « اتبعوا من لا يسئلكم أجراً - الآية » ^(١) و قال : إن كثيراً من الأخبار و الرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل و يصدّون عن سبيل الله ^(٢) فهذا مما يدل على أن أهل الباطل عرض الدنيا يطلبون ، والذين يتمسكون بالكتاب لا يسألون الناس أجراً و هم مهتدون . ثم قال : و إن قالوا كذا قيل كذا فشيء لا يقوله إلا جاهل منقوص .

و الجواب عما سأل : أن الامام لم يستتر عن مستر شدة إنما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين . فأما قوله : « فإذا جازت التقيّة للامام فهي للمأموم أجوز » فيقال له : إن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن يتقي من الظالم و يهرب عنه متى خاف على نفسه

كما جاز للامام فهذا لعمرى جائز ، وإن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الامام للتقية فذلك لايجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره ، لأن الخبر الصحيح يقوم مقام العيان و ليس على القلوب تقية ، و لا يعلم ما فيها إلا الله .

و أما قوله : « وما بال الامام في تقية من إرشادهم و ليس في تقية من تناول أموالهم والله يقول : « اتبعوا من لا يسئلكم أجراً » فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له : إن الامام ليس في تقية من إرشاد من يريد الارشاد وكيف يكون في تقية و قد بين لهم الحق وحشهم عليه ، و دعاهم إليه ، و علمهم الحلال والحرام حتى شهروا بذلك و عرفوا به ، و ليس يتناول أموالهم و إنما يسألهم الخمس الذي فرضه الله عز و جل ليضعه حيث أمر أن يضعه ، والذي جاء بالخمس هو الرسول وقد نطق القرآن بذلك قال الله عز و جل : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة - الآية » (١) و قال : « خذ من أموالهم صدقة - الآية » (٢) فان كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به . والله المستعان .

و يقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن الامام منكم إذا خرج و غلب هل يأخذ الخمس و هل يجبى الخراج (٣) و هل يأخذ الحق من الفياء و المظنم و المعادن و ما أشبه ذلك ؟ فان قال : لا فقد خالف حكم الاسلام و إن قال : نعم ، قيل له : فان احتج عليه رجل مثلك بقول الله عز و جل : « اتبعوا من لا يسئلكم أجراً » و بقوله : « إن كثيراً من الأخبار والرهبان - الآية » بأي شيء تجيبه حتى تجيبك الامامية بمثله ، و هذا وفقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين و ما أدري من دأبه لهؤلاء . و اعلم - علمك الله الخير و جعلك من أهله - إنما يعمل بالكتاب و السنة و لا يخالفهما ، فان أمكن خصوصاً أن يدلونا على أنه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب و السنة فللعمرى أن الحجّة واضحة لهم ، و إن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنه ليس في العمل

(١) الانفال : ٤١ .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

(٣) من الجباية و هي أخذ الخراج أو الزكاة وجمعها .

بما يوافق الكتاب والسنة عيب ، وهذا بين .

ثم قال صاحب الكتاب : ويقال لهم : نحن لانجيز الامامة لمن لا يعرف فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون حتى نجيز له الامامة كما نجوز للموجودين من سائر العترة وإلا فلا سبيل إلى تجويز الامامة للمعدومين ، وكل من لم يكن موجوداً فهو معدوم ، وقد بطل تجويز الامامة لمن تدعون .

فأقول - والله أستعين - : يقال لصاحب الكتاب : هل تشك في وجود علي بن الحسين وولده عليه السلام الذين نأتم بهم ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : فهل يجوز أن يكونوا أئمة ؟ فإن قال : نعم ، قيل له : فأنت لا تدري لعنا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ وكفى بهذا حجة عليك ، وإن قال : لا ، قيل له : فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا ؟ وأنت لا تعترف بامامة مثل علي بن الحسين عليه السلام مع محله من العلم والفضل عند المخالف والموافق ، ثم يقال له : إنما علمنا أن في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي صلى الله عليه وآله الذي قد آمناء ، وبحاجتنا إلى من يعرفنا المراد من القرآن ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان ، ثم علمنا أن الحق في هذه الطائفة من ولد الحسين عليه السلام لما رأينا كل من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التبع بها إلا المصلحة فعلمنا بذلك أن المخالفين لهم مبطلون . ثم ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم ، ثم ما زالت الأخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي عليه السلام فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رويها قبل الغيبة فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام وأنه يغيب عن الناس و يخفى شخصه ، وأن الشيعة تختلف وأن الناس يقعون في حيرة من أمره ، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول ، فصح عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته ، فإن كان ههنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية ، فما بيننا وبين الحق معاندة ، والشكر لله .

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدعيه الواقعة على موسى بن جعفر ونحن^(١) فلم نقف على أحد ونسأل الفصلين الواقفين ، وقد بينا أننا علمنا أن موسى عليه السلام قدمنا بمثل ما علمنا أن جعفر مات وأن الشك في موت أحدهما يدعو إلى الشك في موت الآخر ، وأنه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكروا الواقعة على موسى عليهم ، و كذلك أنكروا قول الواقعة على^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام .

فقلنا لهم : يا هؤلاء حججكم على أولئك هي حججنا عليكم ، فقولوا كيف شتمت حججوا أنفسكم .

ثم حكى^(٣) عننا أننا كنّا نقول للواقفة : إن الإمام لا يكون إلا ظاهراً موجوداً . وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه وما زالت الامامية تعتقد أن الإمام لا يكون إلا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً ، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى ، ووضع الأصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحدٌ ولكنه قبيح بذى الدين والفضل والعلم ، ولولم يكن في هذا المعنى إلا خبر كميل بن زياد^(٤) لكفى .

ثم قال : فإن قالوا كذا ، قيل لهم كذا - لشيء لا نقوله - . وحججنا ما سمعتم وفيها كفاية والحمد لله .

ثم قال : ليس الأمر كما تتوهمون في بني هاشم لأن النبي صلى الله عليه وآله دلّ أمته على عترته بإجماعنا وإجماعكم التي هي خاصته التي لا يقرب أحدٌ منه عليه السلام كقربهم ، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء ويستحقها واحدٌ منهم في كل زمان إذ كان الإمام لا يكون إلا واحداً بلزوم الكتاب والدعاء إلى إقامته بدلالة الرسول صلى الله عليه وآله عليهم «أنهم لا يفارقون الكتاب حتى يردوا على الحوض» وهذا إجماع والذي اعتلتم به من بني هاشم ليس هم من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وإن كانت لهم ولادة ، لأن كل بني

(١) من كلام أبي جعفر ابن قبة في دفع المعارضة .

(٢) في هامش بعض النسخ الظاهر أن الصواب الواقعة على محمد بن أمير المؤمنين .

(٣) يعني أبا زيد العلوي .

(٤) سيحبيء الخبر في باب ١٠١ بر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع النبية .

ابنة ينتمون إلى عصبته^(١) ما خلا ولد فاطمة ، فإن رسول الله ﷺ عصبتهم وأبوهم ،
والذرية هم الولد لقول الله عز وجل : « إني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم »^(٢) .

فأقول - و بالله أعصم - : إن هذا الأمر لا يصح باجماعنا وإيتاكم عليه وإنما
يصح بالدليل والبرهان فما دليلك على ما ادعيت ، وعلى أن الاجماع بيننا إنما هو
في ثلاثة أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهما السلام ولم يذكر الرسول ﷺ ذريته و
إنما ذكر عترته ، فملتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجة و بيان أكثر من
الدعوى ، واحتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتى انتهى خبرهم إلى نص
الحسين بن علي عليه السلام علي ابنه ونص علي عليه السلام علي محمد ، ونص محمد علي جعفر ثم استدللنا
على صحة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم
بالدين و فضلهم في أنفسهم ، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء ، و ذلك مبثوث في
الأمصار ، معروف عند نقلة الأخبار ، و بالعلم تبيين الحجة من المحجوج ، و الامام
من المأموم ، و التابع من المتبوع ، و أين دليلكم يا معشر الزيدية على ما تدعون .
ثم قال صاحب الكتاب : ولوجازت الامامة لسائر بني هاشم مع الحسن و الحسين
عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ولوجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم
لجازت لسائر ولد قصي ، ثم مد في هذا القول .

فيقال له : أيها المحتج عن الزيدية إن هذا شيء لا يستحق بالقرابة وإنما
يستحق بالفضل و العلم ، ويصح بالنص و التوقيف ، فلو جازت الامامة لأقرب رجل

(١) أي ينتسبون . وعصبة الرجل - محركة - : بنوه وقرابته لآبيه واما سموا عسبة
لانهم عصبوا به أي أحاطوا به ، فالاب طرف والابن طرف والعلم جانب والاخ جانب (الصحيح) .
والعصبة اسم جنس يطلق على الواحد والكثير . و قال الفيروز آبادي : العصبة : الذين يرثون
الرجل عن كلاله من غير و الد ولولد ، فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة
فهو عسبة .

(٢) آل عمران : ٣٦ .

من العترة لقربته لجازت لأبعدهم فافصل بينك وبين من ادعى ذلك وأظهر حجبتك وافصل الآن بينك وبين من قال : و لو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر ، و لو جازت لهم لجازت لولد العباس ، وهذا فصل لاثنتي به الزيدية أبداً إلا أن تفرع إلى فصلنا و حجتنا وهو النص من واحد على واحد وظهور العلم بالحلال والحرام .

ثم قال صاحب الكتاب : و إن اعتكوا بعلي عليه السلام فقالوا : ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا ؟ قيل لهم : ليس هو من العترة و لكنه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصوص عليه يوم الغدير باجماع .

فأقول : - و بالله أستعين - : يقال لصاحب الكتاب : أما النصوص يوم الغدير فصحيح و أما إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم ، فدأينا على أي شيء نعمل فيما تدعي ؟ فإن أهل اللغة يشهدون أن العم و ابن العم من العترة ، ثم أقول : إن صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه لأنه معتقد أن أمير المؤمنين ممن خلفه الرسول في أمته ويقول في ذلك إن النبي صلى الله عليه وآله خلف في أمته الكتاب و العترة و إن أمير المؤمنين صلوات عليه ليس من العترة وإذا لم يكن من العترة فليس ممن خلفه الرسول صلى الله عليه وآله ، وهذا متناقض كما ترى ، اللهم إلا أن يقول : إنه صلى الله عليه وآله خلف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت لأن الكتاب و العترة خلفا معاً ، و الخبر ناطق بذلك شاهديه ، والله المنة .

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجة عليه فقال : و نسأل من ادعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجة ، ونسي نفسه ونفرده بأدعائها لولد الحسن والحسين عليه السلام دون غيرهم ، ثم قال : فإن أحالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات و ما لا دليل لهم عليه دون الدعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض ، فجاز أن العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدعوى هو الدليل .

فيقال لصاحب الكتاب : قد أكثر في ذكر علم الغيب ، و الغيب لا يعلمه إلا الله ، و ما ادعاه لبشر إلا مشرك كافر ، و لك و لأصحابك : دليلنا على ما ندعي الفهم

و العلم فإن كان لكم مثله فأظهروه وإن لم يكن إلا التشنيع والتقوّل وتقريب الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم قال صاحب الكتاب : ثم رجعنا إلى إيضاح حجة الزيدية بقول الله تبارك و تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية » (١) .

فيقال له : نحن نسلم لك أن هذه الآية نزلت في العترة ، فما برهانك على أن السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة ؟ فانك لست تريد إلا التشنيع على خصومك وتدعي لنفسك .

ثم قال : قال الله عز وجل و ذكر الخاصة والعامة من أمة نبيه : « واعتصموا بحبل الله جميعاً - الآية » ثم قال : انقضت مخاطبة العامة ، ثم استأنف مخاطبة الخاصة فقال : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير - إلى قوله للخاصة - كنتم خيراً أمة

أخرجت للناس » فقال : هم ذرية إبراهيم عليه السلام دون سائر الناس ، ثم المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه وجعلهم شهداء على الناس فقال : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا - إلى قوله وتكونوا شهداء على الناس » (١) وهذا سبيل الخاصة من ذرية إبراهيم عليه السلام ، ثم اعتلّ بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن .

فيقال له : أيها المحتج أنت تعلم أن المعتزلة و سائر فرق الأئمة تنازعك في تأويل هذه الآيات أشدّ منازعة ، و أنت فليس تأتي بأكثر من الدّعوى ، و نحن نسلم لك ما ادّعت و نسألك الحجة فيما تفرّدت به من أن هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليه السلام دون غيرهم فإلى متى تأتي بالدّعوى و تعرض عن الحجة ؟ ونهول علينا بقراءة القرآن و توهم أن لك في قراءته حجة ليست لخصومك ؟ والله المستعان .

ثم قال صاحب الكتاب : فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و جاهد في الله حق جهاده - سواء و سائر العترة ممن لم يدع إلى الخير و لم يجاهد في الله حق جهاده ، كما لم يجعل الله من هذا سبيلاً من أهل الكتاب سواء و سائر أهل الكتاب ، و إن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً لأن العبادة نافلة و

الجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف ، و يؤثر على الدعة الخوف ، ثم قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات التي ذكر الله عز وجل فيها الجهاد و أتبع الآيات بالدعاوي ولم يحتج^١ لشيء من ذلك بحجة فنطالبه بصحتها [أ] ونقابله بما نسأله فيه الفصل .

فأقول - و بالله أستعين - : إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل و العلم و الامامة فالحسين عليه السلام أحق بالامامة من الحسن عليه السلام لأن الحسن وادع معاوية و الحسين عليه السلام جاهد حتى قتل ، وكيف يقول صاحب الكتاب ؟ وبأي شيء يدفع هذا ؟ و بعد فلما تنكر فرض الجهاد و لافضله ولكننا رأينا الرسول صلى الله عليه وآله لم يحارب أحداً حتى وجد أعواناً و أنصاراً و إخواناً فحينئذ حارب ، و رأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه ، و رأينا الحسن عليه السلام قدم بالجهاد فلما خذله أصحابه وادع ولزم منزله ، فعلمنا أن الجهاد فرض في حال وجود الأعوان و الأنصار ، و العالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم ، و ليس كل من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد ، و متى يجب القتال ، و متى تحسن المودعة ، و بماذا يستقبل أمر هذه الرعية ، و كيف يصنع في الدماء و الأموال و الفروج ، و بعد فأننا نرضى من إخواننا بشيء واحد و هو أن يدكونا على رجل من العترة ينفي التشبيه و الجبر عن الله و لا يستعمل الاجتهاد و القياس في الأحكام السمعية و يكون مستقلاً كافياً حتى نخرج معه فإن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة و حسب الامكان ، و العقول تشهد أن تكليف ما لا يطاق فاسد و التفرير بالنفس قبيح ، و من التفرير أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً و لا تدرت بدربة أهله ^(١) إلى قوم متدد بين بالحروب تمكّنوا في البلاد و قتلوا العباد و تدرّبوا بالحروب ، و لهم العدد و السلاح و الكراع ^(٢) و من نصرهم من العامة - و يعتقدوا أن الخارج عليهم مباح الدم - مثل جيشهم أضعافاً

(١) درب به - كفرح - درباً و دربة - بالضم - ضرى ، كندرب . و الدربة : - بالضم -

عادة و جرأة على الامر و الحرب .

(٢) الكراع - بالضم - : اسم لجمع الخيل .

مضاعفة فكيف يسومنا ^(١) صاحب الكتاب أن تلقى بالأغمار ^(٢) المتندرّين بالحروب .
وكم عسى أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد ؟ ^(٣) هيهات هيهات ، هذا أمر لا يزيله
إلا نصر الله العزيز العليم الحكيم .

قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدّ منازعة
و لم يؤيد تأويله بحجّة عقل ولا سمع : فافهم - رحمك الله - من أحقّ أن يكون لله
شهيداً مَنْ دعا إلى الخير كما أمر ، ونهى عن المنكر ، وأمر بالمعروف ، وجاهد في الله
حقّ جهاده حتّى استشهد ؟ أم مَنْ لم يُروجه ولا عرف شخصه ؟ أم كيف يتخذ الله
شهيداً ؟ على من لم يَرمهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه أدّوا ما عليهم وإن قتلوه مضى
إلى الله عزّ وجلّ شهيداً ؟ ولو أن رجلاً استشهد قومًا على حقّ يطالب به لم يروه ولا
شهدوه هل كان شهيداً ؟ وهل يستحقّ بهم حقّاً إلا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا
كذّابين وعند الله مبطلين ؟ وإذا لم يحز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحكم العدل
الذي لا يجوز ، ولو أنه استشهد قومًا قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له ، والمسألة على حالها
أليس كان يكون محقّقاً وهم صادقون وخصمه مبطل و تمضي الشهادة و يقع الحكم ، و
كذلك قال الله تعالى : «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» ^(٤) أولا ترى أن الشهادة لا تقع
بالغيب دَرَنِ العيان ، وكذلك قول عيسى «وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم - الآية» ^(٥) .

فأقول - و بالله أعتصم - : يقال لصاحب الكتاب : ليس هذا الكلام لك بل هو
للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك ، لأننا نقول : إن العترة غير ظاهرة وإن من شاهدنا
منها لا يصلح أن يكون إماماً ، وليس يجوز أن يأمرنا الله عزّ وجلّ بالتمسك بمن
لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا ، وليس في عصرنا ممّن شاهدناه منهم ممّن

(١) سامه الامر : كلفه أياه .

(٢) الغمر - مثلثة الفين - : من لم يجرب الامور والجاهل ، جمعه أغمار .

(٣) يعني ان دعا الامام أو غيره مثلاً المتدربين بالحروب كم يجتمع له منهم .

(٤) الزخرف : ٨٦ .

(٥) العائدة : ١١٢ .

يصلح أن يكون إماماً للمسلمين و الذين غابوا لاجبة لهم علينا ، وفي هذا أدل دليل على أن معنى قول النبي ﷺ : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتي » ليس ما يسبق إلى قلوب الامامية و الزيدية . وللنظام (١) وأصحابه أن يقولوا : وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعدر ، فانه ظاهر كظهور الكتاب ينتفع به ، ويمكن اتباعه و التمسك به .

فأما العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن تقتدي به ، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنه يخالفه ، و الاقتداء بالمختلفين فاسد ، فكيف يقول صاحب الكتاب ؟ .

ثم اعلم أن النبي ﷺ لما أمرنا بالتمسك بالعترة كان بالعقل و التعارف و السيرة ما يدل على أنه أراد علماءهم دون جهالهم ، و البررة الأتقياء دون غيرهم ، فالذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل و الحلم و الزهد في الدنيا و الاستقلال بالأمر فنقتدي به و تمسك بالكتاب و به . وإن قال : فإن اجتمع ذلك في رجلين و كان أحدهما ممن يذهب إلى مذهب الزيدية و الآخر إلى مذهب الامامية بمن يقتدي منهما ولمن يتبع ؟ قلنا له : هذا لا يتفق ، فإن اتفق فرق بينهما دلالة واضحة إما نص من إمام تقدمه و إما شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهر حين قال : « والله ما عبروا النهر و لا يعبروا ، والله ما يقتل منكم عشرة و لا ينجوا منهم عشرة » و إما أن يظهر من أحدهما مذهب يدل على أن الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد و القياس في الفرائض السمعية و الأحكام فيعلم بهذا أنهم غير أئمة . ولست أريد بهذا القول زيد ابن علي و أشباهه لأن أولئك لم يظهروا ما ينكر و لا ادعوا أنهم أئمة وإنما

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سياد بن هاني البصري ابن اخت أمي هذيل الملاف

شيخ المعتزلة . وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة ، استاد الجاحظ .

و لقب بالنظام - كشداد - لانه كان ينظم الخرز في سوق البصرة وبييها . و قالت المعتزلة :

انما سمي ذلك لحسن كلامه ثراً و نظماً (الكنى واللقاب للمحدث القمي) .

دعوا إلى الكتاب و الرضا من آل محمد و هذه دعوة حق .

و اما قوله : « كيف يتخذ الله شهيداً على من لم يرهم و لا أمرهم و لانهاهم » فيقال له : ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه ، و لكن إن عبت الإمامية بأن من لم يروجه و لا عرف شخصه لا يكون بالمحل الذي يدعون له فأخبرنا عنك من الإمام الشهيد من العترة في هذا الوقت ، فان ذكر أنه لا يعرفه دخل فيما عاب و لزمه ما قدر أنه يلزم خصومه ، فان قال : هو فلان ، قلنا له : فنحن لم نر وجهه و لا عرفنا شخصه فكيف يكون إماماً لنا و شهيداً علينا ؟ فان قال : إنكم و إن لم تعرفوه فهو موجود الشخص معروف علمه من علمه وجهه من جهله ، قلنا : سألناك بالله هل تظن أن المعتزلة و الخوارج و المرجئة و الإمامية تعرف هذا الرجل أو سمعت به أو خطر ذكره ببالها ؟ فان قال : هذا ما لا يضرك و لا يضركنا لأن السبب في ذلك إنما هو غلبة الظالمين على الدار و قلة الأعداء و الأنصار ، قلت له : لقد دخلت فيما عبت و حججت نفسك من حيث قدرت أنك تحتاج خصومك ، و ما أقرب هذه الغيبة من غيبة الإمامية غير أنكم لا تنصفون .

ثم يقال : قد أكثر في ذكر الجهاد و وصف الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى أوهمت أن من لم يخرج فليس بمحقق ، فما بال أئمتك و العلماء من أهل مذهبك لا يخرجون ، و ما لهم قد لزموا منازلهم و اقتصروا على اعتقاد المذهب فقط ؟ فان نطق بحرف فتقابل به الإمامية بمثله . ثم قيل له برفق ولين : هذا الذي عبت على الإمامية و هتفت بهم من أجله و شنت به على أئمتهم بسببه و توصلت بذكره إلى ما ضمنت كتابك ، قد دخلت فيه و ملت إلى صحته ، و عولت عند الاحتجاج عليه ، و الحمد لله الذي هدانا لدينه .

ثم يقال له : أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة ؟ فلا بد من أن يقول : نعم فيقال له : أفليس إمامته لا تصح إلا بالنص على ما نقوله الإمامية و لامعه دليل معجز يعلم به أنه إمام و ليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحل و العقد من الأمة فيتشاورون في أمره ثم يختارونه و يبايعونه ؟ فاذا قال : نعم ، قيل له : فكيف السبيل إلى معرفته ؟

فإن قالوا : يعرف بإجماع العترة عليه ، قلنا لهم : كيف تجتمع عليه فإن كان إمامياً لم ترض به الزيدية وإن كان زيدياً لم ترض به الإمامية ، فإن قال : لا يعتبر بالإمامية في مثل هذا ، قيل له : فالتزيدية على قسمين قسم معتزلة وقسم مثبتة ، فإن قال : لا يعتبر بالمشبهة في مثل هذا ، قيل له : فالمعتزلة قسمان قسم يجتهد في الأحكام بأرائها وقسم يعتقد أن الاجتهاد ضالٌّ ، فإن قال : لا يعتبر بمن نفي الاجتهاد ، قيل له : فإن بقي - ممن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم ، وبقي - ممن يبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم ، و يبرأ بعضهم من بعض بمن تمسك وكيف نعلم المحق منهما ، هو من تؤمي أنت وأصحابك إليه دون غيره ؟ فإن قال : بالنظر في الأصول ، قلنا : فإن طال الاختلاف واشتبه الأمر كيف نصنع وبما تنفصني من قول النبي ﷺ : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي : أهل بيتي» والحجة من عترته لا يمكن أحداً^(١) أن يعرفه إلا بعد النظر في الأصول والوقوف على أن مذاهبه كلها صواب ، وعلى أن من خالفه فقد أخطأ ، وإذا كان هكذا فسيبيله وسبيل كل قائل من أهل العلم سبيل واحد فما تلك الخاصة التي هي للعترة دلتنا عليها و بين لنا جميعها لنعلم أن بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفصلاً .

وأخرى يقال لهم : أخبرونا عن إمامكم اليوم ، أعنده الحلال والحرام ؟ فإذا قالوا : نعم ، قلنا لهم : وأخبرونا عما عنده مما ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك ؟ فإن قال : بل عنده الذي عندهما ومن جنسه ، قيل لهم : وما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يسمع به ، وكتب انشافي وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة ، وإن قال : بل عنده خلاف ما عندهما قلنا : فخلاف ما عندهما هو النص المستخرج الذي تدعيه جماعة من مشايخ المعتزلة وإن الأشياء كلها على إطلاق العقول إلا ما كان في الخبر القاطع للعذر على مذهب النظام وأتباعه ، أو مذهب الإمامية أن الأحكام منصوبة ، واعلموا أننا لا نقول منصوبة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب ولكن المنصوص عليه بالجميل التي من فهمها فهم الأحكام من غير

قياس ولا اجتهد ، فإن قالوا : عنده ما يخالف هذا كله خرجوا من التعارف ، وإن تعلّقوا بمذاهب من المذاهب قيل لهم : فأين ذلك العلم ؟ هل نقله عن إمامكم أحد يوثق بدينه وأمانته ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : قد عاشرناكم الدهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم ، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم ، فأين علمه ؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر ؟ ولكن أخبرونا ما يؤمّننا أن تكذبوا فقد كذّبتم على إمامكم كما تدّعون أن الإماميّة كذّبت على جعفر بن محمد عليه السلام وهذا ما لا فصل فيه .

مسئلة أخرى ويقال لهم : أليس جعفر بن محمد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإماميّة ، وكان على مذهبكم ودينكم ؟ فلا بدّ من [أن يقولوا] : نعم ، اللهم إلا أن تبرؤوا منه ، فيقال لهم : وقد كذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه ، وهذه الكتب المؤلفة التي في أيديهم إنما هي من تأليف الكذّابين ؟ فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب بمذهب الإماميّة ويدين بدينها وأن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولداً موضوعاً لا أصل له ، فإن قالوا : ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروى عنه علم الحلال والحرام ولكنّا نعلم أن في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله ، قلنا لهم : دخلتم فيما عبثتموه على الإماميّة بما معها من الأخبار من أئمتها بالنصّ على صاحبهم والإشارة إليه والبشارة به ، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يُعرف ، فقولوا : كيف شتمتم ونعوذ بالله من الخذلان .

ثم قال صاحب الكتاب . وكما أمر الله العترة بالدّعاء إلى الخير^(١) وصف سبق السابقين منهم ، وجعلهم شهداء ، وأمرهم بالقسط فقال : « يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط » . ثم أتبع ذلك بضرب من التأويل وقراءة آيات من القرآن ادّعى أنّها في العترة ، ولم يحتج بشيء منها بحجّة أكثر من أن يكون الدّعى ، ثم قال : وقد أوجب الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله ترك الأمر والنهي إلى أن هبّا له أنصاراً فقال : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا - إلى قوله - لعلمهم يتشّقون » فمن لم يكن من

(١) في قوله عز وجل : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، » .

السابقين بالخيرات ، المجاهدين في الله ولا من المقتصدين الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان ^(١) فهو من الظالمين لأنفسهم ، و هذا سبيل من كان قبلنا من ذاري الأنبياء ﷺ ، ثم تلا آيات من القرآن .

فيقال له : ليس علينا ، لمن ^(٢) أراد بهذا الكلام ؟ ولكن أخبرنا عن الإمام من العترة عندك من أي قسم هو ؟ فإن قال : من المجاهدين ، قيل له : فمن هو ؟ ومن جاهد و يعلم من خرج ؟ وأين خيله ورجله ؟ فإن قال : هو ممن يعظ بالأمر والنهي عند اعواز الأعوان ، قيل له : فمن سمع أمره ونهيه ؟ فإن قال : أولياؤه وخاصته ، قلنا : فإن اتبع هذا و سقط فرض ما سوى ذلك عنه لاعواز الأعوان و جاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلا أولياؤه فأى شيء عبته على الإمامية ؟ ولم ألفت كتابك هذا ؟ وبمن عرقت وليت شعري و بمن قرعت بأي القرآن وألزمته فرض الجهاد . ثم يقال له وللزيدية جميعاً : أخبرونا لو خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم ينص على أمير المؤمنين عليه السلام ولا دل عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً و تدييراً حسناً جائزاً ؟ فإن قالوا : نعم ، فقلنا لهم : ولو لم يدل على العترة أكان يكون ذلك جائزاً ؟ فإن قالوا : نعم ، قلنا : ولو لم يدل فأى شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج ؟ وقد كان يجوز أن لا يقع النص فيكون الأمر شورى بين أهل الحل والعقد ، وهذا مالا حيلة فيه ، فإن قالوا : لا ولا بد من النص على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومن الأدلة على العترة ، قيل لهم لم ؟ حتى إذا ذكروا الحجة الصحيحة فنقلها إلى الإمام في كل زمان ، لأن النص إن وجب في زمن وجب في كل زمان ، لأن العلل الموجبة له موجودة أبداً ، ونعوذ بالله من الخذلان .

(١) أعوز أعوزاً الرجل . افتقر وساءت حاله فهو معوز ، وأعوزه المطلوب : أعجزه وصعب عليه نيله . أعوز في الشيء : احتجبت إليه ، لم أقدر عليه . وفي بعض النسخ : أعوز الأعوان ، و أعوز أعوزاً احتال . اختلت حاله .

(٢) لعل اللام في قوله « لمن » مفتوحة والجملة تتضمن معنى الاستفهام ، وقوله « ليس علينا » جملة مستقلة ، أي ليس ما قلت علينا . وفي بعض النسخ : « لمن المراد » .

مسئلة أخرى يقال لهم : إذا كان الخبر المتواتر حجة رواه العترة و الأمة ، و كان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأمة يجوز على الواحد منهم من تعمد الباطل ومن السهو والزلل ما يجوز على الواحد من الأمة وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسيبيله عندكم الاستخراج ، وكان يجوز على المتأول منكم ما يجوز على المتأول من الأمة فمن أي وجه صارت العترة حجة ؟ فإن قال صاحب الكتاب : إذا أجمعوا فأجمعهم حجة ، قيل له : فإذا أجمعت الأمة فأجمعها حجة ، وهذا يوجب أنه لافرق بين العترة و الأمة و إن كان هكذا فليس في قوله « خلقت فيكم كتاب الله و عترتي » فائدة إلا أن يكون فيها من هو حجة في الدين ، و هذا قول الإمامية .

واعلموا - أسعدكم الله - إن صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحب و لم يقل في شيء من ذلك : « الدليل على صحة تأويلي كيت كيت » و هذا شيء لا يعجز عنه الصبيان و إنما أراد أن يعيب الإمامية بأنها لا ترى الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وقد غلط فإنها ترى ذلك على قدر الطاقة ، و لا ترى أن تلقى بأيديها إلى التهلكة ، ولا أن يخرج مع من لا يعرف الكتاب و السنة و لا يحسن أن يسير في الرعية بسيرة العدل و الحق .

و أعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرؤن بمعروف و لا ينهؤن عن منكر و لا يجاهدون ، وهم يعيئوننا بذلك ، و هذا نهاية من نهايات التحامل : دليل من أدلة العصبية ، نعوذ بالله من اتباع الهوى ، و هو حسبنا و نعم الوكيل .

مسئلة أخرى و يقال لصاحب الكتاب : هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فهل تعرف من المنكر بعد الشرك الكفر شيئاً أقبح و أعظم مما كان من أصحاب السقيفة ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فانت علم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فلا بد من أن تقول : أمير المؤمنين ، فيقال له : فما باله لم يجاهد القوم ؟ فان اعتذر بشيء قيل له : فاقبل مثل هذا العذر من الإمامية ، فإن الناس جميعاً يعلمون أن الباطل اليوم أقوى منه و معذو أعوان الشيطان أكثر و لا تهول علينا بالجهاد و ذكره ، فإن الله تعالى إنما

فرضه لشرائط لو عرفتها لقل كلامك وقصر كتابك و نسال الله التوفيق .
 مسألة اخرى يقال لصاحب الكتاب : أتصور بن الحسن بن علي عليه السلام في مواعده
 معاوية أم تخطبونه ؟ فإذا قالوا : نصور به ، قيل لهم : أتصور بونه وقد ترك الجهاد و
 أعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي يؤمنون إليه ، فإن
 قالوا : نصور به لأن الناس خذلوه ، و لم يأمنهم على نفسه ، و لم يكن معه من أهل
 البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه فإذا عرفوا صحة ذلك ، قيل لهم :
 فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر و معه جيش أبيه وقد خطب له الناس على المنابر
 و سل سيفه و سار إلى عدو الله وعدوه للجهاد لما وصقتم و ذكرتم فلم لاتعذرون جعفر
 ابن محمد عليه السلام في تركه الجهاد و قد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية و لم
 يكن معه من شيعته [مائة نفر] قد تدربوا بالحروب ، و إنما كان قوم من أهل السر
 لم يشاهدوا حرباً ولا عابنوا وقعة ، فإن بسطوا عذره فقد أنصفوا ، وإن امتنع منهم ممتنع
 فستل الفصل ، ولا فصل .

و بعد فإن كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن علي أفضل من الحسن بن علي
 لأن الحسن وادع و زيد حارب حتى قتل وكفى بمذهب يؤدى إلى تفضيل زيد بن-
 علي بن الحسن بن علي عليه السلام قبلاً . و الله المستعان وحسبنا الله و نعم الوكيل ^(١) .

و إنما ذكرنا هذه الفصول في أول كتابنا هذا لأنها غاية ما يتعلق بها الزيدية
 و ما رد عليهم وهي أشد الفرق علينا ، وقد ذكرنا الأنبياء و الحجج الذين وقعت بهم
 الغيبة صلوات الله عليهم و ذكرنا في آخر الكتاب المعمرين ليخرج بذلك ما نقوله
 في الغيبة وطول العمر من حد الإحالة إلى حد الجواز ، ثم صححنا النصوص على القائم
 الثاني عشر من الأئمة عليه و عليهم السلام من الله تعالى ذكره و من رسوله و الأئمة
 الأحد عشر صلوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة ، ثم ذكرنا مولده عليه السلام ، و
 من شاهده و ما صح من دلالاته و أعلامه ، و ما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجة على
 المنكرين لولي الله والمغييب في ستر الله ، و الله الموفق للصواب وهو خير مستعان .

﴿ باب ﴾ (١)

(في غيبة إدريس النبي عليه السلام)

فأوّل الغيبات غيبة إدريس النبي عليه السلام المشهورة حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وأقفر وأخاف باقيتهم ، ثم ظهر عليه فوعد شيعته بالفرج و بقيام القائم من ولده ، وهو نوح عليه السلام ثم رفع الله عزّ وجلّ إدريس عليه السلام إليه ، فلم تزل الشيعة تتوقعون قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن ، و خلفاً عن سلف ، صارين من الطواغيت على العذاب المبين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام .

١- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ؛ و محمد بن موسى بن- المتوكل - رضي الله عنهم - قالوا : حدثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري ؛ و محمد بن يحيى العطار قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و إبراهيم ابن هاشم جبعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبّاراً أنّه ركب ذات يوم في بعض نزهه ، فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة (٢) فأعجبته فسأل و زراه لمن هذه الأرض ؟ قالوا : لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضي ، فدعابه فقال له : أمتعني بأرضك هذه (٣) فقال : عيالي أحوج إليها

(١) النسخ مختلفة في عنوان الابواب و هنا في بعضها « الباب الاول » و في بعضها « الباب الثاني » و في بعضها « باب » فقط ، و في بعضها « باب » مع الرقم الهندسي .
(٢) الرافضة هم الدين تركوا مذهب سلطانهم . و الرفض في اللغة : الترك ، و الروافض جنود تركوا قائدهم و انصرفوا و ذهبوا عنه . أو المراد الذين رفضوا الشرك و المماضي أو مذهب الملك أو الدنيا و نعيمها ، و في اثبات الوصية و قيل انها لرحل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره . و يرفضه يسمى رافضياً فدعى به - الخ - .
(٣) أي اجعلها لي انتفع بها و ألتذ بها .

منك ، قال : فسُمنى بها^(١) اُئمن لك ، قال : لا اُمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها ، فغضب الملك عند ذلك و أسف و انصرف إلى أهله و هو مغموم متفكر في أمره و كانت له امرأة من الأزارقة^(٢) ، و كان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به ، فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض ، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت : أيها الملك ما الذي دهاك^(٣) حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك^(٤) ؟ فأخبرها بخبر الأرض و ما كان من قوله لصاحبها و من قول صاحبها له ، فقالت : أيها الملك إنما يهتم^(٥) به من لا يقدر على التغيير و الانتقام ، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره و أصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك ، قال : و ما هي ؟ قالت : أبعث^(٦) إليه أقواماً من أصحابي الأزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برىء من دينك فيجوز لك قتله و أخذ أرضه ، قال : فافعلي ذلك ، قال : و كان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافض من المؤمنين ، فبعثت إلى قوم من الأزارقة^(٧) فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافض عند الملك أنه قد برىء من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برىء من دين الملك فقتله واستخلص أرضه ، فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن ائت عبدي هذا الجبار فقل له : أما رضيت أن تقتل عبدي المؤمن ظليماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، فأحوجت عياله من بعده و أجمعتهم ، أما وعزتي لا تتقمن^(٨) له منك في الآجل ولا سلبت^(٩) ملكك في العاجل ، ولا خرين^(١٠) مدينتك ولا ذلن^(١١) عزك ولا طعمن^(١٢) الكلاب

(١) السوم طلب الشراء أى بعنى . و ائمن لك أى أعطيك الثمن .

(٢) المراد بهم أهل الروم أو الديلم لان زرقة العيون غالبية فيهم . و الأزارقة أيضاً هم

الذين يبيعون مال من على غير عقيدتهم و يستحلون دمه نظير عقيدة الخوارج فى الاسلام ، والمراد هنا المعنى الثانى .

(٣) دهى فلاناً أى أصابه بداهية .

(٤) أى قبل اتيانك بما غضبت له .

(٥) فى بعض النسخ « يفتنم و يأسف » .

(٦) فى بعض النسخ « الى قوم منهم » .

لحم امرأتك ، فقد غرّك يا مبتلى حلمي عنك .

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه ، فقال : أيها الجبار إنني رسول الله إليك وهو يقول لك : أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك ، وأحوجت عياله من بعده وأجمعتهم ، أما وعزتي لا نتقمّن له منك في الآجل ، ولا سلبتك ملكك في العاجل ، ولا خربن مدينتك ، ولا ذلن عزّك ، ولا طعمن الكلاب لحم امرأتك ، فقال الجبار : اخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك^(١) .

ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس ، فقال : لا تهوّن لك رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس ، أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه وكلما جاءك به ، قال : فافعلي ، و كان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم ، فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز وجلّ إليه ورسالته إلى الجبار ، وما كان من تبليغه رسالة الله عز وجلّ إلى الجبار ، فأشفقوا على إدريس وأصحابه ، وخافوا عليه القتل .

وبعث امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه ، فلم يجدوه ، فانصرفوا وقد رأهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه ففرّقوا في طلبه ، فلقوه ، فقالوا له : خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية ، فتنحى إدريس ، عن القرية من يومه ذلك ، ومعه نفر من أصحابه ، فلمّا كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال : يا رب بعثني إلى جبار فبلغت رسالتك ، وقد توعدني هذا الجبار بالقتل ، بل هو قاتلي إن ظفري ، فأوحى الله عز وجلّ : أن تنح عنه وأخرج من قريته ، وخلصني وإيتاه فوعزّتي لأنفذني فيه أمري ، ولا صدّقن قولك فيه وما أرسلتك به إليه ، فقال إدريس : يا رب إن لي حاجة ، قال الله عز وجلّ : سل

(١) أي لا يمكنك الفرار بنفسك والنقد بحث لا يمكنني اللجوء بك لاهلاكها أو

لا تنلني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني .

تعطها ، قال : أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها وماحوت عليه حتى أسألك ذلك ، قال الله عز وجل : يا إدريس إذا تخرب القرية و يشتد جهد أهلها و يجوعون ، قال إدريس : وإن خربت و جهدوا و جاعوا ، قال الله عز وجل : فإني قد أعطيتك ما سألت ولن أُمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك ، وأنا أحق من وفي بوعده .

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم ، و بما أوحى الله إليه و وعده أن لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك . فخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى ، فخرجوا منها ، وعدتهم يومئذ عشرون رجلاً ، فنفروا في القرى ، و شاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربه تعالى ، و تنحى إدريس إلى كهف في جبل شاهق ، فلجأ إليه و وكل الله عز وجل به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء ، و كان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء ، و سلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله و أخرج مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن فظهر في المدينة جبار آخر عاص ، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها عليهم ، فجهدا القوم واشتدت حالهم و صاروا يمتارون الأطعمة^(١) من القرى من بعد ، فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا : إن الذي نزل بنا مما ترون يسأل إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو ، و قد خفي إدريس عنا و لا علم لنا بموضعه ، و الله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يدعوه و يفزعوا إليه و يسألوه أن يمطر السماء عليهم و على ما حوت قريتهم ، فقاموا على الرماح و لبسوا المسوح و حشوا على رؤوسهم التراب ، و عجبوا^(٢) إلى الله تعالى بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع إليه ، فأوحى الله عز وجل إلى إدريس يا إدريس إن أهل قريتك قد عجبوا إلى بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع ، و أنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة و أعفو

(١) أي يجمعون الأطعمة من أطراف القرى .

(٢) المسح - بالكسر - : اليلاس معرب يلاس . و الحث : الصب . و المص : رفع

الموت . و في نسخة و رجعوا ، .

عن السيئة ، وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني ، فسلمني يا إدريس حتى أغيتهم وأمطر السماء عليهم ؟ قال إدريس : اللهم إني لا أسألك ذلك ^(١) قال الله عز وجل : ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لا نجيب مسألتي ؟ قال : إدريس اللهم لا أسألك ، فأوحى الله عز وجل إلى الملك - الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء - أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأت به ، فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصر ، فلما كان في [ليلة] اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه وجوعه ، فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده وجوعه وحزنه وقل صبره فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي ، فأوحى الله عز وجل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر ^(٢) جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ، ثم سألتك عن جهدهم ورحمتي إليهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إياي فأدبتك بالجوع ^(٣) ، فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك ، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلي حيلتك .

فهبط إدريس عليه السلام من موضعه إلى قرية يطلب أكلة من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة ، فقال لها : أيتها المرأة أطعميني فاني مجهود من الجوع فقالت له : يا عبدالله ما نركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً - وحلفت أنها ما تملك غيره شيئاً - فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية ، فقال لها : أطعميني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب ، قالت : إتماهما قرصتان واحدة لي والأخرى لابني فان أطعمتك قوني مت ، وإن أطعمتك قوت ابني مات ، و ما ههنا فضل أطعمكه ، فقال لها : إن ^(١) أمره تعالى أياها بالدعاء على سبيل الندب أو التخيير ، وغرض إدريس عليه السلام عن

التأخير زجرهم عن الفساد وتنبيههم لئلا يخالفوا ربه بعد دخوله فيهم .

(٢) في بعض النسخ : ولم تنكر ، (٣) في البعار : ما ذقتك الجوع .

ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحیی به ويجزینی النصف الآخر فأحیی به وفي ذلك بلغه
لي وله ، فأكلت المرأة قرصتها وكسرت الأخرى بين إدريس وبين ابنها ، فلما رأى
ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات ، قالت أمه : يا عبد الله قتلت علي
ابني جزعاً على قوته ، قال [لها] إدريس : فأنا أحییه بإذن الله تعالى فلا تعجزعي ، ثم أخذ
إدريس بعضدي الصبي ، ثم قال : أيتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله
ارجعي إلى بدنه بإذن الله ، وأنا إدريس النبي ، فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله ،
فلما سمعت المرأة كلام إدريس وقوله : « أنا إدريس » ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت
قالت : أشهد أنك إدريس النبي وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج
فقد دخل إدريس قريبتكم ، ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار
الأول فوجدوها وهي تل ، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له : يا إدريس أما
رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومسنا الجوع والجهد فيها ، فادع الله لنا
أن يمطر السماء علينا قال : لا حتى يأتيني جباركم هذا وجميع أهل قريبتكم مشاة
حفاة فيسألونني ذلك ، فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتونه بإدريس فأتوه
فقالوا له : إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فدعا عليهم فماتوا ، فبلغ الجبار
ذلك ، فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له : يا إدريس إن الجبار بعثنا
إليك لنذهب بك إليه ، فقال لهم إدريس : انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له :
يا إدريس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أمالك رحمة؟
فقال : ما أنا بذاهب إليه وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم
ماشياً حافياً وأهل قريبتكم ، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن
يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلى إدريس مشاة حفاة ، فأتوه حتى وقفوا بين يديه
خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عز وجل لهم أن يمطر السماء عليهم ، فقال لهم
إدريس : أما الآن فنعم فسأل الله عز وجل إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم وعلى
قريتهم ونواحيها ، فأظلمت سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم ^(١) من

(١) هطلت السماء : نزلت ، نابهاً ، وهطل المطر اذا تقابع .

ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق ، فمارجعوا إلى منازلهم حتى أهتمتهم أنفسهم من الماء .

٢

﴿ باب ﴾

﴿ في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك ﴾

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا حميد بن زياد الكوفي^(١) قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة ، عن أحمد ابن الحسن الميثمي ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة والوثوب على نوح بالضرب المبرح^(٢) حتى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام ، يجري الدّم من أذنه ثم أفق ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من بيعته ، و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ، ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون ، ويدعوهم علانية فيولكون ، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء ، فهبط إليهم وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ، ثم قالوا له : يا نبي الله لنا حاجة ، قال : وما هي ؟ قالوا : تؤخر الدعاء على قومك فانها أوّل سطو لله عز وجل في الأرض قال : قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى ، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ، ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويش من إيمانهم ، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة [وهم ثلاثة أملاك] فسلموا عليه ، وقالوا : نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة ، ثم سألوه مثل ما سألوه وفد السماء السابعة ، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه ، وعاد عليه السلام إلى قومهم يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً ، حتى انقضت ثلاثمائة سنة تامة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العاقبة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج ،

(١) في بعض النسخ « محمد بن همام » قال : حدثنا أحمد بن زياد الكوفي ، .

(٢) في النهاية : برح به : إذا شق عليه ، ومنه الحديث « ضرباً غير مبرح » أي غير شاق .

فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشيعه: يأكلوا التمر و يغرسوا النوى و يراعوه حتى يثمر ، فإذا أثمر فرجت عنهم ، فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا به ، فأكلوا التمر و غرسوا النوى و راعوه حتى أثمر ، ^(١) ثم صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر و سألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله عز وجل في ذلك فأوحى الله إليه قل لهم : كلوا هذا التمر و أغرسوا النوى فإذا أثمر فرجت عنكم ، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ، ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان ، فأكلوا التمر و غرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام فأخبروه و سألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله عز وجل في ذلك ، فأوحى الله إليه قل لهم : كلوا هذا التمر ، واغرسوا النوى ، فارتد الثلث الآخر و بقي الثلث فأكلوا التمر و غرسوا النوى ، فلما أثمر أتوا به نوحاً عليه السلام ثم قالوا له : لم يبق منا إلا القليل و نحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك ، فصلى نوح عليه السلام ثم قال : يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصاة و إننى أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج ، فأوحى الله عز وجل إليه قد أجبت دعائك فاصنع القلق و كان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان خمسون سنة .

٣ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ؛ و محمد بن موسى بن المتوكل ؛ و أحمد بن محمد ابن يحيى العطار رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ؛ و عبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة ^(٢) ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له :

(١) في بعض النسخ و فرجت عنهم ، فأخبرهم نوح بما أوحى الله إليه ففعلوا ذلك و راعوه حتى أثمر .

(٢) أورده المجلسي (ره) في البحار باب جمل أحوال نوح عليه السلام وقال : ذكره في وص ، - يعني قصص الانبياء - بهذا الاسناد الى قوله : كما أمرهم آدم عليه السلام ، الا أن فيه د خمسمائة سنة ، بدل د خمسين سنة ، وهو الصواب كما يدل عليه بعض الاخبار . ورواه الكليني (ره) في الكافي أيضاً وفيه د خمسمائة سنة .

يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويكون نجاةً فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر ، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إلي ، وهاد إلى سبيلي ، وعارف بأمرى ، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة على الأشقياء ، قال : فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى ابنه سام ، فأما حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به ، قال : و بشرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه ، وأن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها ويكون عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام قال : فظهرت الجبرية في ولد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم ، و جرت على سام بعد نوح الدولة لحام و يافث وهو قول الله عز وجل : « وتركنا عليه في الآخرين » (١) يقول : تركت على نوح دولة الجبارين و يعز الله تعالى حمداً لله بذلك ، قال : و ولد لحام السند والهند والحيش ، و ولد لسام العرب والعجم ، و جرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هوداً عليه السلام .

٤ - و حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين ابن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم : اعلموا أنه ستكون من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت ، وأن الله عز وجل يفرج عنكم بالقائم من ولدي ، اسمه هود ، له سمت وسكينة وقار ، يشبهني في خلقي و خلقي ، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح ، فلم يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام و ينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم ، فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هوداً عليه السلام عند اليأس منهم وتناهى البلاء بهم و اهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ذكره ،

فقال : « ماتذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرقيم »^(١) ثم وقعت الغيبة [به] بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام .

٥- حدثنا أبي ، و محمد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، و كرام بن عمرو^(٢) ، عن عبد الحميد بن أبي الدائم ، عن الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما بعث الله عز و جل هوداً عليه السلام أسلم له العقب من ولد سام ، و أما الآخرون فقالوا : من أشد منّا قوة فأهلكوا بالرّيح العقيم ، و أوصاهم هود و بشرهم بصالح عليه السلام .

٢

﴿ باب ﴾

(ذكر غيبة صالح النبي عليه السلام)

٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ قالوا : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً^(٢) ، و كان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن حسن الجسم ، وافر اللحية ، خميص البطن^(٣) خفيف العارضين مجتمعاً ، ربة من الرّجال^(٤) فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته ، فرجع إليهم و هم على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً ، و أخرى شاكّة فيه ، و أخرى على يقين فبدأ عليه السلام حيث رجع بالطبقة الشاكّة^(٥) فقال لهم : أنا صالح فكذبوه

(١) الذاريات : ٤٢ . (٢) كذا . و هو لقب عبد الكريم بن عمرو .

(٢) غيبته عليه السلام كانت بعد هلاك قومه ، و رجوعه كان إلى من آمن به و نجا من العذاب .

(٣) مبدح البطن ، لعل المراد به واسع البطن عظيمه ، و أما خميص البطن أي ضامره والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة فلا منافاة .

(٤) الربة : المتوسط بين الطول و القصر .

(٥) في بعض النسخ « طبقة الشاكّة » .

و شتموه و زجروه ، وقالوا : برىء الله منك إنَّ صالحاً كان في غير صورتك ، قال : فأتى الجحّاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدَّ النفور ، ثمَّ انطلق إلى الطبقة الثالثة ، و هم أهل اليقين فقال لهم : أنا صالح ، فقالوا : أخبرنا خبراً لا نشكُّ فيك معه أنَّك صالح ، فإنَّنا لا نمتري أنَّ الله تبارك و تعالى الخالق ينقل و يحوّل في أي صورة شاء ، وقد أخبرنا و تدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء ، وإنَّما يصحُّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء ، فقال لهم صالح : أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة ، فقالوا : صدقت و هي التي تدارس فما علامتها ؟ فقال : لها شرب و لكم شرب يوم معلوم ، قالوا آمنا بالله و بما جئتنا به ، فعند ذلك قال الله تبارك و تعالى : « إنَّ صالحاً مرسلٌ من ربِّه » (فقال : أهل اليقين :)) إنَّنا بما أرسل به مؤمنون ﴿ قال الذين استكبروا (وهم الشكّاك و الجحّاد :)) إنَّنا بالذي آمنتم به كافرون ﴾ ^(١) قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به ؟ قال : الله أعلم من أن يترك الأرض بلا عالم ^(٢) بدلٌ على الله عزّ و جلّ ، و لقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيّام على فترة لا يعرفون إماماً ، غير أنَّهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ و جلّ ، كلمتهم واحدة ، فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه . وإنَّما مثل القائم عليه السلام مثل صالح .

٢

﴿ باب ﴾

﴿ في غيبة إبراهيم عليه السلام ﴾

وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فإنَّها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه بل هي أعجب منها لأنَّ الله عزّ و جلّ غيَّب أثر إبراهيم عليه السلام و هو في بطن أمه حتّى حوّلته عزّ و جلّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها ، ثمَّ أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله .

(١) الاعراف ٧٦ و ٧٧ . وفيها : اتعلمون أن صالحاً - الآية .

(٢) في بعض النسخ : بغير عالم .

٧ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ^(١) ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو إبراهيم عليه السلام منجماً لنمرود بن كنعان ، و كان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه ، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال : لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً فقال له نمرود : و ما هو ؟ فقال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه ، و لا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به ، فعجب من ذلك نمرود وقال له : هل حملت به النساء ؟ فقال : لا ، و كان فيما أوتي به من العلم أنه سيعرق بالنار و لم يكن أوتي أن الله تعالى سينجيه ، قال : فعجب النساء عن الرجل ، فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجل ^(٢) قال : و وقع ^(٣) أبو إبراهيم على امرأته فحملت به و ظن أنه صاحبه ، فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به ، فنظرن إلى أم إبراهيم ، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرحم الظاهر ، فقلن : ما نرى شيئاً في بطنها ، فلما وضعت أم إبراهيم [به] أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود ، فقالت له امرأته : لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله ، دعني أذهب به إلى بعض الفيران ^(٤) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله و لا يكون أنت تقتل ابنك ، فقال لها : فاذهبي به ، فذهبت به إلى غار ، ثم أرضعته ، ثم جعلت على باب الغار صخرة ، ثم انصرفت عنه ، فجعل الله عز و جل رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشرب لبناً ^(٥) و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة و يشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ، فمكث ماشاء الله أن يمكث ،

(١) كأن فيه سقلاً لما رواه الكليني في روضة الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير .

(٢) أي لا يصل إليهن ، وفي الصحاح : خلص إليه الشيء : وصل .

(٣) في بعض النسخ « و باشر » بدون « على » .

(٤) جمع النار و هو الكهف في الجبل .

(٥) في روضة الكافي « فيشخب لبنها » .

ثم إن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت ، قال : فافعلي ، فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهقان كأنهما سراجان ، فأخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه ، فسألها أبوه عن الصبي ، فقالت له : قد واريته في التراب ، فمكثت تعتل وتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها وترضعه ثم تنصرف ، فلما تحركت أخته أمه كما كانت تأنيه وصنعت كما كانت تصنع ، فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : مالك ؟ فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتى أستاثر أباك ^(١) .

فلم ^(٢) يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مخفياً لشخصه ، كأنما لأمره ، حتى ظهر فصdec بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه . ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية ، وذلك حين نفاء الطاغوت عن مصر فقال : « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقيّاً » قال الله عز وجل : « فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً ، ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً » ^(٣) يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام لأن إبراهيم قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليّاً فأخبر علي عليه السلام بأن القائم هو الحادي عشر ^(٤) من ولده وأنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنه تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق . وأخبر عليه السلام في حديث كميل ابن زياد النخعي « أن الأرض لا تخلو من قائم بحجة إما ظاهر مشهور أو خاف مغمور لثلاث تبطل حجج الله وبيئاته » وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة وكررت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصة إبراهيم عليه السلام .

ولا إبراهيم عليه السلام غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار .

(١) تنمة الحديث في الكافي ج ٨ تحت رقم ٥٥٨ فليراجع .

(٢) من هنا كلام المؤلف لا بقية الحديث . (٣) مريم : ٤٩ - ٥١ .

(٤) كذا ولله وهم من الراوى والصواب العاشر .

٨ - حدثنا أبي : وعبد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالا : حدثنا سعد بن -
عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن
ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر ، فمر بفلاة من الأرض فإذ هو برجل
قائم يصلي قد قطع إلى السماء صوته ^(١) ولباسه شعر ، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام فعجب منه
وجلس ينتظر فراغه فلمّا طال ذلك عليه حرّكه يده وقال له : إن لي حاجة فخفف قال :
فخفف الرجل وجلس إبراهيم ، فقال له إبراهيم عليه السلام لمن تصلي ؟ فقال : لا إله إبراهيم
فقال : ومن إله إبراهيم ؟ قال : الذي خلقتك وخلقني ، فقال له إبراهيم : لقد أعجبني نحوك ^(٢)
وأنا أحب أن أواخيك في الله عز وجل ، فأين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك ؟
فقال له الرجل : منزلي خلف هذه النطفة ^(٣) - وأشار بيده إلى البحر - وأما مصلاي
فهذا الموضع نصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله ، ثم قال الرجل لإبراهيم : لك حاجة ؟
فقال إبراهيم : نعم ، فقال الرجل : وما هي ؟ قال له : تدعوا لله و تؤمن أنا على دعائك أو
أدعو أنا وتؤمن أنت على دعائي ؟ فقال له الرجل : وفيما ندعوا لله ؟ فقال له إبراهيم :
للمذنبين المؤمنين ، فقال الرجل : لا ، فقال إبراهيم : ولم ؟ فقال : لأنني دعوت الله
منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحي من الله عز وجل أن أدعوه
بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني ، فقال إبراهيم : وفيما دعوته ؟ فقال له الرجل : إنني
لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مر بي غلام أروع ^(٤) النور يطلع من جبهته ، له نؤابة
من خلفه ، و معه بقر يسوقها كأنما دهنت دهناً ، وغنم يسوقها كأنما دخست دخساً ^(٥)
قال : فأعجبني ما رأيت منه فقلت : يا غلام لمن هذه البقر ، والغنم ؟ فقال لي ^(٦) فقلت :

(١) كذا وفي الكافي وطوله . والقطع كما في الوافي : الممود ، ولعله تصحيف ورفع .

(٢) أي طريقك في العبادة ، والنحو : الطريق .

(٣) النطفة : الماء الصافي قل أو كثر .

(٤) الأروع - كجهمر - من الرجال : الذي يعجبك حسنه .

(٥) الدخس - بالمعجمة بين المهملين - : الورم و السمن .

(٦) في الكافي ج ٨ ص ٣٩٢ تحت رقم ٥٩١ و فقال لإبراهيم ، .

ومن أنت ؟ فقال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، فدعوت الله عز وجل عند ذلك وسألته أن يريني خليله ، فقال له إبراهيم عليه السلام : فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني ، فقال له الرجل جل عند ذلك : الحمد لله رب العالمين الذي أجاب دعوتي قال : ثم قبل الرجل جل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه ، ثم قال : الآن فنعم وادع^(١) حتى أوّمن على دعائك ، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات المذنبين من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضا عنهم ، قال : وأمن الرجل على دعائه ، [قال] فقال أبو جعفر عليه السلام : فدعوة إبراهيم بالغد للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

٥

﴿ باب ﴾

﴿ في غيبة يوسف عليه السلام ﴾

و أما غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة لم يدهن فيها ولم يكن يحل ولم يتطيب ولم يمسه النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته ، كان منها ثلاثة أيام في الحب ، وفي السجن بضع سنين ، وفي الملك باقي سنه . وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين ، وكان بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثم إلقائهم إياه في غيابة الحب ، ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة ، ثم بلواه بقتنة امرأة العزيز ، ثم بالسجن بضع سنين ، ثم صار إليه بعد ذلك ملك مصر^(٢) ، وجمع الله - تعالى ذكره - شمله وأراه تأويل رؤياه .

٩ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن الحسن الواسطي ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلما فرغ قال له يوسف : أين منزلك ؟

(١) في الكافي : فقم وادع .

(٢) الذي يظهر من القرآن وبعض الأخبار أنه صار عزيز مصر لا ملكه ، و العزيز

رئيس الدولة ، و الملك هو فرعون مصر .

قال له : بموضع كذا و كذا ، قال : فقال له : فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد : يا يعقوب ! يا يعقوب ! فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم ، فقل له : لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك : إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع ، قال : فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغمانه : احفظوا عليّ الأبل ثم نادى : يا يعقوب ! يا يعقوب ! فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أتبل فقال له الرجل : أنت يعقوب ؟ قال : نعم فأبلغ ما قال له يوسف قال : فسقط مغشياً عليه ، ثم أفاق فقال : يا أعرابي ألك حاجة إلى الله عز وجل ؟ فقال له : نعم إنني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها وأحب أن تدعوا لله أن يرزقني ولداً ، قال : فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل ، فرزق أربعة أبطن أوقال ستة أبطن في كل بطن اثنان .

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أن يوسف عليه السلام حي لم يمت وأن الله - تعالى ذكره - سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه : « إنني أعلم من الله ما لا تعلمون » ^(١) وكان أهله وأقرباؤه يفتقدونه على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال : « إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون » قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير (و هو يهودا ابنه وألقى قميص يوسف) على وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إنني أعلم من الله ما لا تعلمون » ^(٢).

١٠ - حدثنا محمد بن عليّ ما جيلويه - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن بشر بن جعفر ، عن المفضل الجعفي أظنه ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قلت : لا قال : إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد ، فلما حضر إبراهيم

(١) يوسف : ٩٨ . (٢) يوسف : ٩٥ - ٩٨ .

(٣) في الكافي ج ١ ص ٢٣٢ ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الموت جعله في تميمة^(١) وعلقه إسحاق ، وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه ، و كان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرج يوسف القميص من التميمة ، وجد يعقوب ريحه ، و هو قوله : « إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون »^(٢) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة ، قال : قلت : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال : إلى أهله ، ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى [آل] محمد ﷺ .

فروي «أن» القائم ﷺ إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ، و معه عصا موسى ، و خانم سليمان ﷺ .

و الدليل على أن يعقوب ﷺ علم بحياة يوسف ﷺ و أنه إنما غيب عنه لبلوى واختبار : أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم : يا بني لم تبكون وتدعون بالويل ؟ و مالي ما أرى فيكم حبيبي يوسف ؟ « قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين »^(٣) هذا قميصه قد أتيناك به ، قال : ألقوه إلي ، فألقوه إليه و ألقاه على وجهه فخر مغشياً عليه ، فلما أفاق قال لهم : يا بني أستم ترعمون أن الذئب قد أكل حبيبي يوسف ؟ قالوا : نعم ، قال : مالي لا أشم ريح لحمه ؟ و مالي أرى قميصه صحيحاً ؟ هبوا أن القميص^(٤) انكشف من أسفله أرايتم ما كان في منكبيه و عنقه كيف خلص إليه الذئب من غير أن يخرقه ، إن هذا الذئب مكذوب عليه ، و إن ابني لمظلوم « بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون » و تولى عنهم ليبتهم تلك لا يكلمهم و أقبل يرثي يوسف و يقول : حبيبي يوسف الذي كنت أوثره على جميع أولادي فاخترت مني ، حبيبي يوسف

(١) التميمة : الخرزة التي تعلق على الإنسان وغيره من الحيوانات ، و يقال لكل عوذة تعلق عليه .

(٢) يوسف : ٩٥ والنفيذ : النسبة إلى الفند و هو نقصان عقل يحدث من الهرم .

(٣) يوسف : ١٨ .

(٤) أي أحسبوا . تقول : هب زبداً منطلقاً بمعنى احسب ، يتعدى إلى مفعولين و لا يستعمل منه ماخ و لا مستقبل في هذا المعنى (الصراح) .

الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي أوسته يميني
و أدثره بشمالي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي كنت أوس به وحدتي فاختلس
مني ، حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك ، أم في أي البحار غرقوك ،
حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك .

و من الدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه في الغيبة
قوله : « عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً » ^(١) وقوله لبنيه « يا بني اذهبوا فتحسسوا من
يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » ^(٢) .
و قال الصادق عليه السلام : إن يعقوب عليه السلام قال لملك الموت : أخبرني عن الأرواح
تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل متفرقة قال : فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت
من الأرواح ؟ قال : لا ، فعند ذلك قال لبنيه : « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه »
فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته
بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به وغيبته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه ^(٣)
الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتى قالوا لا بينهم يعقوب : « تالله إنك لفي
ضلالك القديم » . وقول يعقوب - لما ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً :
« ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون » دليل على أنه قد كان علم أن يوسف حي
و أنه إنما غيب عنه للبلوى والامتحان .

١١ - حدثنا أبي : وحدثنا الحسن - رضي الله عنهما - قال : حدثنا عبد الله بن جعفر
الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن فضالة بن أيوب ، عن سدير
قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في القائم سنة من يوسف ، قلت ، كأنك تذكر
خبره أو غيبته ؟ فقال لي : وما تنكر هذه الأمة أشباه الخنازير أن إخوة يوسف كانوا
أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف و بايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال
لهم : « أنا يوسف و هذا أخي » فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل في وقت

(١) يوسف : ٨٣ . (٢) يوسف : ٨٨ .

(٣) في بعض النسخ « حال إخوة يوسف » .

من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً^(١) فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة أيام إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم وبطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » قالوا إنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي^(٢) .

٦

﴿ باب ﴾

﴿ في غيبة موسى عليه السلام ﴾

١٢- وأما غيبة موسى النبي ﷺ فإنه حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرّازي قال : حدثنا محمد بن آدم النسائي^(٣) ، عن أبيه آدم بن أبي إياس قال : حدثنا المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبیر ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ ، عن أبيه سيّد الوصيين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثمّ حدثهم بشدة تنالهم ، يقتل فيها الرّجال وتشق بطون الحبال وتذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، وهو رجل أسمر طوال ، ونعته لهم بنعته ، فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل

(١) قد مر وبأني أنه مسيرة تسعة أيام و لعله مبني على سرعة السير عند البشارة .

(٢) يوسف : ٩٠ .

(٣) كذا و الظاهر أنه عبيد بن آدم بن إياس المستقلاني فصحف وليس هو محمد بن آدم

ابن سليمان الجهني المصيصي الذي روى عن سعيد بن جبیر .

وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى إذا بُشِّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدَّت عليهم البلوى ، و حمل عليهم بالخشب و الحجارة ، و طُلِبَ الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر ، وراسلوه فقالوا : كنّا مع الشدة نستريح إلى حديثك ، فخرج بهم إلى بعض الصحاري و جلس يحدثهم حديث القائم و نعته و قرب الأمر ، و كانت ليلة قمرء ، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السنّ و قد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان خزّ ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه و انكبّ على قدميه فقبلهما ثم قال : الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أرائيك ، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ ، فلم يزداهم على أن قال : أرجو أن يعجل الله فرجكم ^(١) ، ثم غاب بعد ذلك ، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى و كانت نيّفاً و خمسين سنة واشتدَّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لا صبر لنا على استتارك عنا ، فخرج إلى بعض الصحاري و استدعاهم و طيَّب نفوسهم ^(٢) و أعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمد لله ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ^(٣) قل لهم : قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم « الحمد لله » ، فقالوا : كلّ نعمة فمن الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة ، فقالوا : لا يأتي بالخير إلّا الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : قد جعلتها عشراً ، فقالوا : لا يصرف السوء إلّا الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم ، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً . فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : ابن من ؟

(١) أي قال موسى عليه السلام : أرجو أن يعجل الله تعالى فرجكم ، ولم يزد على هذا الدعاء .

و لم يتكلم بشيء آخر سوى ذلك ثم غاب عنهم .

(٢) في بعض النسخ « و طيَّب قلوبهم » .

(٣) أي إلى الفقيه و لعله كان نبياً^١ لمراد الإلهام كما كان لام موسى عليه السلام .

قال : ابن قاهث ^(١) بن لاوي بن يعقوب ، قال : بماذا جئت ؟ قال : جئت بالرّسالة من عند الله عزّ وجلّ ، فقام إليه فقبل يده ، ثمّ جلس بينهم فطيب نفوسهم و أمرهم أمره ثمّ فرقهم ، فكان بين ذلك الوقت و بين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة .

١٣ - حدّثنا أبي ؛ وعبد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالوا : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري ؛ وعبد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد ابن إدريس جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف ابن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب و هم ثمانون رجلاً فقال : إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم و يسومونكم سوء العذاب وإنّما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران عليه السلام ، غلامٌ طوال جعدٌ آدم . فجعل الرّجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران و يسمي عمران ابنه موسى . فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحسين ^(٢) عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ما خرج موسى حتّى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل كلّهم يدّعي أنّه موسى ابن عمران .

فبلغ فرعون أنّهم يرجفون به و يطلبون هذا الغلام ^(٣) و قال له كهنته و سحرته : إنّ هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل . فوضع القوابل على النساء و قال : لا يولد العام ولد إلّا ذبح ، و وضع على أمّ موسى قابلة فلمّا رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحيى النساء هلكن ، فلم نبق ، فتعالوا : لا تقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى عليه السلام : بل باشروهنّ فإنّ أمر الله واقع ولو كره المشركون ، اللهمّ من حرّمه فإنّي لأحرّمه ، ومن تركه فإنّي لأتركه ،

(١) بالقاف قاله ثم الثاء المثلثة كما في المعارف لابی قتيبة .

(٢) في بعض النسخ « أبي الحصين » .

(٣) في بعض النسخ « يرجعون به و يظنون هذا الغلام » . و أرجف القوم بالاخبار أي

خاضوا فيها وافتتنوا .

ووقع على أم موسى^(١) فحملت ، فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فاذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت ، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة و كذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنية تصفرين وتذوين ؟ قالت : لا تلوميني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح ، قالت : لا تحزني فإني سوف أكرم عليك ، فلم تصدقها ، فلما أن ولدت التفت إليها وهي مقبلة فقالت : ما شاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إني سوف أكرم عليك ، ثم حملته فأدخلته المخدع^(٢) وأصلحت أمره ، ثم خرجت إلى الحرس فقالت : انصرفوا - و كانوا على الباب - فإني ما خرج دم منقطع فانصرفوا ، فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليه أن اعملي التابوت ، ثم أجعليه فيه ، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ، ثم دفعته في اليم ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر ، و إن الرّيح ضربته فانطلقت به ، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها .

قال : و كانت المرأة الصالحة امرأة فرعون و هي من بني إسرائيل ، قالت لفرعون : إنني أيتام الرّبيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شطّ النيل حتى أنزله هذه الأيام ، فضربت لها قبة على شطّ النيل إذ أقبل التابوت يريدّها ، فقالت : هل ترون ما أرى على الماء ؟ قالوا : إي والله يا سيدتنا إننا نرى شيئاً ، فلما دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته وأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها ، فاذا هو غلام أجمل الناس وأسترهم فوقعت عليها منه محبة ، فوضعته في حجرها وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله يا سيدتنا والله مالك ولد ولا للملك فانتخذي هذا ولداً ، فقامت إلى فرعون وقالت : إني أصبت غلاماً طيباً حلواً نتخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت : والله ما أدري إلا أن الماء جاء به ، فلم تزل به حتى رضي ، فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له نظراً أو تحضنه

(١) في بعض النسخ : وبأمر موسى .

(٢) المخدع والمخدع - بالك - الضم - : الخزانة والبيت الداخل .

فأبى أن يأخذ من امرأة منهم ثدياً ، قالت امرأة فرعون : اطلبوا الابني ظئراً ولا تحقروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأة منهم ، فقالت أم موسى لأخته : قصيه^(١) انظري أترين له أثراً ، فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت : قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً أو ههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم ، فقالت : ادخلوها ، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون : ممن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل قالت : اذهبي بابنية فليس لنا فيك حاجة ، فقلن لها النساء : انظري عافاك الله يقبل أو لا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظئر - فلا يرضى قلن : فانظري يقبل أو لا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فادعيها ، فجاءت إلى أمها وقالت : إن امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعه في حجرها ، ثم ألقته ثديها فازدحم اللبن في حلقه ، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إنني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : ممن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل قال : فرعون هذا مما لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمة فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ؟ إنما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتى قلبته عن رأيه ورضي .

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون و كتمت أمه خبره و أخته والقابلة ، حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته ، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره ، قال : فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم ، وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا : قد كننا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنكم لاتزالون فيه حتى يجيئ الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبينما هم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم ، ورفع الشيخ

(١) يعني اتبعه ، يقال : قم الاثر و اقنصه اذا تبعه .

رأسه فعرفه بالصفة فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ قال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها وثاروا إلى رجله فقبلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة .

فمكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعة يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدو القبطي فوكزه موسى فقتل عليه ، وكان موسى عليه السلام قد أعطى بسطة في الجسم وشدة في البطش ، فذكره الناس وشاع أمره ، وقالوا : إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمر يستصرخه على آخر ، فقال له موسى : إنك لغوي مبين ، بالأمر رجل واليوم رجل فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمر إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ؟ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين ؟ فخرج منها خائفاً يترقب ^(١) فخرج من مصر بغير ظهر ^(٢) ولا دابة ولا خادم ، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتى انتهى إلى أرض مدين ، فأتته إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بشر وإذا عندها أمة من الناس يسقون ، وإذا جارتان ضعيفتان ، وإذا معهما غنيمة لهما ، قال : ما خطبكما قالتا : أبونا شيخ كبير ونحن جارتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاكم الرجل فإذا سقى الناس سقينا ، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما وقال لهما : قد ما غنمكما فسقى لهما ، ثم رجعتا بكرة قبل الناس ، ثم تولي موسى إلى الشجرة فجلس تحتها ، فقال رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير ، - فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمر - فلما رجعتا إلى أبيهما قال : ما أعجلكما في هذه الساعة ؟ قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحماً فسقى لنا ، فقال لا حديهما إذ هبى فادعيه لي فجاءته تمشي

(١) راجع سورة القصص ١٣ إلى ٢٠ .

(٢) أي بلا رفيق ومعين أو بغير زاد وراحلة .

على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليخزيك أجرماسقيت لنا . فروي أن موسى عليه السلام قال لها : وجهني إلى الطريق وامشي خلفي فإنا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء « فلما جاءه وقص عليه القصص قال : لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقالت إحدى ابنتي استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين فقال إنني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك . فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام . فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ عن الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله: امكثوا إنني آنست ناراً على آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق ، فلما انتهى إلى النار إذا شجرة تضطرم ^(١) من أسفلها إلى أعلاها ، فلما دنا منها تأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ، ثم دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنني أنا الله رب العالمين ، وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب فاذا حيية مثل الجذع لأسنانها ^(٢) صرير يخرج منها مثل لهب النار ، فولى موسى مدبراً فقال له ربه عز وجل : ارجع فرجع وهو يرتعد وركبته تصطكان ، فقال: يا إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ، ثم تناول لحيتها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا ، وقيل له : اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى .

فروي أنه أمر بخلعها لأنها كانتا من جلد حمار ميت .

[وروي في قوله عز وجل « فاخلع نعليك » أي خوفك : خوفك من ضياع أهلِكَ وخوفك من فرعون .]

ثم أرسله الله عز وجل إلى فرعون وملائته بآيتين بيده والعصا . فروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى

(١) الضرام : اشتعال النار واضطربت النار إذا التهمت . (الصحاح) .

(٢) في بعض النسخ « لانيابها » . و الجذع من الدواب الشاب الفتى فمن الأبل ما

دخل في السنة الخامسة و من البقر و المعز ما في الثانية و من الضأن ما تمت له سنة .

ابن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً ، فرجع إليهم وهو رسولُ نبيٍّ فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة ، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ، يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور .

١٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا المعلى بن محمد البصري ، عن محمد بن جمهور ؛ وغيره ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت : وما سنته من موسى بن عمران ؟ قال : خفاء مولده ، وغيبته عن قومه ، فقلت : وكم غاب موسى عن أهله وقومه ؟ فقال : ثمانين وعشرين سنة .

١٥ - وحدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتوب رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن منصور قال : حدثنا محمد بن هارون الهاشمي قال : حدثنا أحمد بن عيسى قال : حدثنا أبو الحسين أحمد بن سليمان الرهاوي ^(١) قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن إبراهيم بن محمد بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه محمد ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي منّا أهل البيت ، يصلح الله له أمره في ليلة . وفي رواية أخرى يصلحه الله في ليلة .

١٦ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله ابن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن سليمان بن داود ^(٢) ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء ، سنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من يوسف ، وسنة من محمد صلوات الله عليهم

(١) الظاهر هو أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة الجزري أبو الحسين الرهاوي الحافظ المعنون في تهذيب التهذيب فقيه صدوق . والرهاوي بضم الراء المهملة كما في الخلاصة .

(٢) يعني المنقري .

أجمعين ، فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالسجن ، وأما من عيسى فيقال له : إنه مات ولم يمت ، وأما من محمد ﷺ فالسيف .

٧

﴿ باب ﴾

﴿ ذكر مضي موسى عليه السلام و وقوع الغيبة بالأوصياء ﴾

﴿ و الحجج من بعده الى أيام المسيح عليه السلام ﴾

١٧ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري قال : حدثنا محمد بن زكريا البصري قال : حدثنا جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني ب وفاة موسى بن عمران عليه السلام ، فقال : إنه لما أتاه أجله واستوفى مدته وانقطع أكله أتاه ملك الموت عليه السلام فقال له : السلام عليك يا كلیم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال موسى عليه السلام : كيف وقد كلمت به ربي جل جلاله ، قال : فمن يديك ، قال : كيف وقد حملت بهما التوراة ، قال : فمن رجلك ، قال : كيف وقد وطأت بهما طور سيناء ، قال : فمن عينك ، قال : كيف و لم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة قال : فمن أذنيك ، قال : كيف وقد سمعت بهما كلام ربي عز وجل ، قال : فأوحى الله تبارك و تعالی إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت ، فمكث موسى عليه السلام ماشاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل و هو يحفر قبراً فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتى حفر القبر و سوى اللحد ، ثم اضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنة ، فقال : يا رب أقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه و دفنه في القبر و سوى عليه التراب ، وكان

الذي يحفر القبر ملك الموت^(١) في صورة آدمي، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله، وأي نفس لا تموت، فحدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر. ثم إن يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللاواء^(٢) والضرء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلا من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل. فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى عليه السلام فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك.

فقال صفراء: واويلاه، والله لو أبيضت لي الجنة لا ستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه، وخرجت على وصيه بعده، فاستتر الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربع مائة سنة وكانوا أحد عشر وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته يأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر لهم فبشّرهم بـداود عليه السلام وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجه في ظهوره فكانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم حامل الذكر وكان أصغر أخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جانوت وجنوده، وكانت الشيعة يعلمون أنه قد ولد وبلغ أشده وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون أنه هو.

فخرج داود عليه السلام وإخوته وأبوهم لما فصل طالوت بالجنود وتخلّف عنهم داود، وقال: ما يصنع بي في هذا الوجه، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في

(١) لفظة «الموت» ليست في الامالي ولا في بعض النسخ الكتاب.

(٢) اللاواء: الشدة.

غنم أيه يرعاها فاشتدّ الحرب و أصاب الناس جهد ، فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوتك طعاماً يتقوّون به على العدو ، وكان ﷺ رجلاً قصيراً قليل الشعر طاهر القلب ، أخلاقه نقيّة ، فخرج و القوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه ، فمرّ داود ﷺ على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع : يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإنّي إنّما خلقت لقتله . فأخذه ووضع في ميخلاته التي كانت تكون فيها حجارتها التي كان يرمي بها غنمه ، فلما دخل العسكر سمعهم يعظّمون أمر جالوت ، فقال لهم : ما تعظّمون من أمره فوالله لئن عابنته لأقتلنّه ، فتحدّثوا بخبره حتّى أدخل على طالوت فقال له : يا فتى ما عندك من القوّة و ما جرّأت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدوا على الشاة من غنمي فادركه فأخذ برأسه و أفكّ لحية عنها فأخذها من فيه ، وكان الله تبارك و تعالى أوحى الله إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها ، فدعا بدرعه فلبسها داود ﷺ فاستوت عليه فراع^(١) ذلك طالوت و من حضره من بني إسرائيل فقال: عسى الله أن يقتل به جالوت ، فلما أصبحوا و التقى الناس قال داود ﷺ : أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصكّ به بين عينيه فدمغه^(٢) و تنكّس عن دابته فقال الناس: قتل داود جالوت ، و ملكه الناس^(٣) حتّى لم يكن يسمع لجالوت ذكر ، واجتمعت عليه بنو إسرائيل و أنزل الله تبارك و تعالى عليه الرّبّ و علمه صنعة الحديد فليسنه له^(٤) و أمر الجبال و الطير أن تسبح معه ، و أعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً ، و أعطاه قوّة في العبادة . و أقام في بني إسرائيل نبياً .

وهكذا^(٤) يكون سبيل القائم ﷺ له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه ، و أنطقه الله عزّ و جلّ فناداه اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله ، و له سيف

(١) أي أعجب من راعه يرّعه أي أفزعه و أعجبه .

(٢) دمغه أي شجّه حتّى بلغت الشجة الدماغ .

(٣) أي عدوه ملكاً لهم ، وفي بعض النسخ « و ملكه الله عزّ و جلّ الناس » .

(٤) قالوا انما كشف ذوب الحديد قبل ميلاد المسيح بالف سنة و هو زمان داود عليه السلام .

و يسمونه عصر الحديد و في التنزيل : « و ألنا له الحديد » . (٤) كلام المؤلف .

مقدم إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده^(١) وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله ، فيخرج عليه السلام و يقتل أعداء الله حيث تقفهم^(٢) و يقيم حدود الله و يحكم بحكم الله عز وجل .

حدثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدوالي في مدينة السلام ، عن محمد بن الفضل النحوي ، عن محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي ، عن علي بن عاصم ، عن محمد بن علي ابن موسى ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن الحسين بن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديث طويل - قد أخرجه في هذا الكتاب في باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من النص على القائم عليه السلام و أنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام .

ثم^(٣) إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك ، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا : يستخلف علينا حدثاً و فينا من هو أكبر منه ، فدنا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغني مقاتلتكم فأروني عصيتكم فأى عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدى ، فقالوا : رضينا ، فقال : ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوه ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ، ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلما أصبح صلى بهم الغداة ، ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيتهم وقد أوردت و عصا سليمان قد أثمرت ، فسلموا ذلك لداود عليه السلام ، فاخبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بني أي شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بني فأى شيء أحلى ؟ قال : المحبة و هو روح الله في عباده . فافتر داود ضاحكاً^(٤) فسار به في بني إسرائيل ، فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدى ، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ، ثم إن

(١) الغمد بكسر المعجمة : غلاف السيف .

(٢) أى حيث وجدهم و صادفهم .

(٣) تنمة الخبر . (٤) افتر أى ضحك ضحكاً حسناً .

امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرت ضمت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان عليه السلام : إنني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء ، ورجع فأخبرها فقالت له : يكون غداً إن شاء الله ، فلما كان من اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد ، فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً قال : نعم ، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل ، ثم إنه شق بطن إحدىهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصره في ثوبه ^(١) فحمد الله وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله فقرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إنني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت ، فدعاهما فأكلامعه ، فلما فرغوا قال لهم : هل تعرفوني ؟ قالوا : لا والله إلا أننا لم نر إلا خيراً منك ، قال : فأخرج خاتمه فلبسه فحن عليه الطير والرياح وغشيه الملك ، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد اصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله تبارك وتعالى آصف غيبة طال أمدا ، ثم ظهر لهم فبقى بين قومه ما شاء الله ، ثم إنه ودعاهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسقط عليهم بختنصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيزاً وهم يومئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبني إسرائيل في العذاب المهين ، والحجة دانيال عليه السلام أسير في يد بختنصر تسعين سنة ، فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه

(١) أي ربطه في ثوبه .

ويرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يُجعل في جبٍّ عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، و أمر أن لا يطعم فكان الله تبارك و تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبيٍّ من أنبيائه فكان دانيال يصوم النهار و يفطر بالليل على ما يُدلى إليه من الطعام فاشتدَّت البلوى على شيعته و قومه و المنتظرين له و لظهوره و شكَّ أكثرهم في الدِّين لطول الأمد.

فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام و بقومه رأى يختصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبِّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج ، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر بأن تخرج من الجبِّ فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب ، ثمَّ فوَّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل و رفعوا رؤوسهم و اجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتَّى مات وأفضى الأمر بعده إلى عزيز عليه السلام فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيَّب الله عنهم شخصه مائة عام ثمَّ بعثه و غابت الحجج بعده واشتدَّت البلوى على بني إسرائيل حتَّى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع فظهر له سبع سنين فقام في الناس خطيباً ، فحمد الله و أثنى عليه و ذكَّروهم بأيام الله ، وأخبرهم أن محن الصالحين إنَّما كانت لذنوب بني إسرائيل وأنَّ العاقبة للمتقين و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف و عشرين سنة من هذا القول ، فلما ولد المسيح عليه السلام أخفى الله عزَّ و جلَّ ولادته و غيَّب شخصه ، لأنَّ مريم عليها السلام لما حملته ابتذت به مكاناً قصياً ، ثمَّ إنَّ زكريا و خالتها أقبلتا يقصَّان أثرها حتَّى هجما عليها وقد وضعت مافي بطنها وهي تقول: «يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسياً منسياً» فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجتها ، فلما ظهرت اشتدَّت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكبَّ الجبابرة و الطواغيت عليهم حتَّى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله عزَّ و جلَّ به واستقرَّ شمعون بن حمون والشيعه حتَّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجَّر الله لهم العيون العذبة و أخرج لهم من كل الثمرات ، و جعل لهم فيها الماشية

وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لالحم لها ولاعظم وإنما هي جلدودم فخرجت من البحر فأوحى الله عز و جل إلى النحل أن تركبها ، فركبها فأنت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل و تعلق بالشجر فعرش و بنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام.

٨

﴿ باب ﴾

﴿ بشارة عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي محمد المصطفى (ص) ﴾

١٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو أحمد عبدالعزیز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي البصري بالبصرة قال : حدثنا محمد بن عطية الشامي قال : حدثنا عبدالله بن عمرو بن سعيد البصري قال : حدثنا هشام بن جعفر ، عن حماد بن عبدالله بن سليمان ^(١) وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في الإنجيل : يا عيسى جد في أمري ولا تهزل ، واسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فعل ، أنا خلقتك آية للعالمين فإني قاعد ، وعلي فتوكل ، خذ الكتاب بقوة ، فسر لأهل سوريا بالسريانية ، بلغ من بين يديك إنني أنا الله الدائم الذي لأزول ، صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل والمدرعة والتاج - وهي العمامة - والنعلين والهرادة - وهي القضيبة - ، الأنجل العينين ، الصلت الجبين ، الواضح الخدين ، الأقبى الأنف ^(٢) مفلج الثنايا ، كأن عنقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سرقته ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر ، أسمر اللون ، دقيق المسربة ^(٣)

(١) كذا في العوالم « حدثنا هشام بن سهر أبو عبدالله ، عن حماد بن أبي سليمان .

(٢) المدرعة - كمكسة - : ثوب كالدرعة ولا تكون الامن سوف . والهرادة : العصا وفي القاموس النجل - بالتحريك - : سعة العين فهو أنجل . والصلت الجبين أي واسه وأقبى الأنف : محدبه أي ارتفع وسط قسبة أنفه وناق منحراء .

(٣) مفلج الثنايا أي منفرجها . و قوله « كأن الذهب يجري في تراقيه » التراقي جمع الترقوة وهو العظم الذي بين ثفرة النحر والماتق ولعله كناية عن حمرة ترقوته . والمسربة بضم الراء : مادي من شعر الصدر سائلا إلى الجوف .

شن الكف^(١) والقدم^(٢) إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى فكأنما يتقلع من الصخر ، وينحدر من صلب^(٣) وإذا جاء مع القوم بذهم^(٤) ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك تنفخ منه ، لم ير قبله مثله ولا بعده ، طيب الريح ، نكاح للنساء ، نوال النسل القليل إنما نسله من مباركة^(٥) لها بيت في الجنة ، لاضح فيه ولا نصب^(٦) ، يكفلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمّك ، لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ، ودينه الاسلام ، وأنا السلام . فطوبى لمن أدرك زمانه ، وشهد أيامه ، وسمع كلامه .

قال عيسى : يا ربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي تظل الجنان ، أصلها من رضوان ، مأواها من تسنيم^(٧) برده برّد كافور ، وطعمه طعم الزنجبيل من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

فقال عيسى عليه السلام : اللهم اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب منها أمة ذلك النبي ، يا عيسى أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعن الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم ، إنهم أمة مرحومة .

وكانت للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض ، فلا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حنون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده .

(١) شن الكفين أي أنهما يميلان إلى اللفظ والقصر . وقيل : هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر يمدح في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء . (النهاية) .

(٢) أي يرفع رجله من الأرض رفعا بينا بقوة دون احتشام ، لا كمن يمشى اختيالا ويقارب خطأ لأن ذلك من مشى النساء . والصب ما انحدر من الأرض أو الطريق .

(٣) في النهاية في الحديث « بذ العالمين » أي سيقم وغلبهم .

(٤) يعني الزهراء سلام الله عليها .

(٥) الصخب - بالتحريك - : الضجة والصياح والجلبة . والنصب : التعب والداء .

(٦) اسم عين في الجنة ويقال : هو أرفع شراب أهلها . تسنيم من فوقهم .

(٧) من كلام المصنف .

واشدت الطلب ، وعظمت البلوى ، ودرس الدين ، وضيقت الحقوق ، وأميت الفروض والسنن ، وذهب الناس يميناً و شمالاً لا يعرفون أيّاً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة .

١٩ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبدالله جميعاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن سعد بن أبي خلف ، عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بقي الناس بعد عيسى بن مريم عليه السلام خمسين و مائتي سنة بلا حجة ظاهرة .

٢٠ - حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يحيى العطّار ، عن يعقوب ابن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين عيسى وبين محمد عليه السلام خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا متمسكين بدين عيسى عليه السلام ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مؤمنين ، ثم قال عليه السلام : ولا يكون الأرض إلا وفيها عالم .

و كان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي . رضي الله عنه . فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ، ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين و الآخرين محمد بن عبد الله عليه السلام أربعمائة سنة حتى بشر بولادته ، فلما أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسي .

٩

﴿ باب ﴾

(خبر سلمان الفارسي - رحمة الله عليه - في ذلك)

٢١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد ابن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت : يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي ؟ قال : حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين عليّ

ابن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبازد وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي ﷺ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدء أمرك؟ فقال سلمان : والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألتني ما أخبرته ، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين وكنت عزيزاً على والدي فبينما أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجلٌ ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله ، وأنَّ محمدًا حبيب الله ، فرسخ وصف محمد^(١) في لحمي ودمي فلم يهتئني طعام ولا شراب ، فقالت لي أمي : يا بني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال : فكأبرتها حتى سكنت ، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في السقف فقلت لا أمي : ما هذا الكتاب؟ فقالت : يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأينا معلقاً ، فلا تقرب ذلك المكان فانك إن قربته قتلك أبوك ، قال : فجاهدتها حتى جن الليل فقام أبي وأمي فقمنا وأخذت الكتاب وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبياً يقال له : محمد ، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان ، يا روز به انت وصي عيسى وآمن واترك المجوسية ، قال : فصعقت صعقة وزادني شدة قال : فعلم بذلك أبي وأمي فأخذوني وجعلوني في بشر عميقة ، وقالوا لي : إن رجعت وإلا قتلناك ، فقلت لهم : افعلوا بي ما شئتم ، حب محمد لا يذهب من صدري ، قال سلمان : ما كنت أعرف العريضة قبل قراءتي الكتاب ، ولقد فهمني الله عز وجل العريضة من ذلك اليوم قال : فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون في البئر إلى أقراصاً صفاراً .

قال : فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت : يا رب إنك حبيب محمد ووصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه ، فأتاني آت عليه ثياب بيض فقال : قم يا روزبه ، فأخذ بيدي وأتى بي إلى الصومعة فأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله ، وأن محمدًا حبيب الله ، فأشرف علي الدبراني فقال : أنت روزبه؟ فقلت : نعم ؛ فقال : اصعد فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته

الوفاة قال : إني ميت فقلت له : فعلى من تخلفني؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتى هذه إلا راهباً بأنطاكية ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، وناولني لوحاً ، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح و سرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الديراي فقال : أنت دوزبه ، فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميت ، فقلت : على من تخلفني؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتى هذه إلا راهباً بالاسكندرية فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الديراي فقال : أنت دوزبه؟ فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميت فقلت : على من تخلفني؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتى هذه في الدنيا وإن محمداً بن عبد الله بن عبدالمطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فأقرئه مني السلام ، وادفع إليه هذا اللوح ، قال : فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت ، فصحبت قوماً فقلت لهم : يا قوم اكفوني الطعام و الشراب أكفكم الخدمة؟ قالوا : نعم ، قال : فلما أرادوا أن يأكلوا شدة على شاة فقتلوها بالضرب ، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواءً فامتنعت من الأكل ، فقالوا : كل فقلت : إني غلام ديراي وإن الديرايين لا يأكلون اللحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم : امسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب ، فلما أتوا بالشراب قالوا : اشرب؟ فقلت : إني غلام ديراي وإن الديرايين لا يشربون الخمر ، فشدوا عليّ وأرادوا قتلي ، فقلت لهم : يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فإني أقر لكم بالعبودية فأقربت لواحد منهم فأخرجني و باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال : فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت : له ليس لي ذنب إلا أنني أحببت محمداً ووصيته ، فقال اليهودي : وإني لا بغضك وأبغض محمداً ، ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه ، فقال : والله ياروزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلك ،

قال : فجعلت أحمل طول ليلتي فلماً أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت : يا رب إنك حبيب عباداً ووصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه ، فبعث الله عز وجل ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي ، فلماً أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله ، فقال : يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلا أخرجك من هذه القرية لئلا تهلكها ، قال : فأخرجني و باعني من امرأة سلمية فأحببني حباً شديداً وكان لها حائط ، فقالت : هذا الحائط لك كل منه ما شئت و هب و تصدق .

قال : فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة ، فقلت في نفسي : والله ما هؤلاء كلهم أنبياء ولكن فيهم نبياً قال : فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم ، فلماً دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام وأبوذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب^(١) وحمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة ، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله ﷺ يقول لهم : كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً ، فدخلت على مولاتي فقلت لها : يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب ، فقالت : لك ستة أطباق ، قال : فبحثت فحملت طبقاً من رطب ، فقلت في نفسي : إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ، و يأكل الهدية ،

(١) فيه وهم كما لا يخفى لان اسلام عقيل على ما ذكره قبل الحديبية و هو لم يشهد المواقف التي قبلها وقد أخرج مع المشركين كرهاً الى بدر واصر وفداء عمه العباس بن عبدالمطلب وكان حمزة - رضي الله عنه - استشهد يوم أحد ، و اسلام سلمان كان بقاء حين قدوم النبي صلى الله عليه وآله المدينة مهاجراً ، و عده ابن عبدالبهر فيمن شهد بدرأ ، فان لم نقبل ذلك فلا أقل من حضوره في غزوة الاحزاب فان المسلمين حفروا الخندق بمشورته ، فكيف يجمع بين حمزة وعقيل مع النبي (ص) في حائط من حيطان المدينة قبل اسلام سلمان رضي الله عنه . ولا يقال : لعل عقيل تصحيف جعفر ، لان جعفر حينذاك في الحبشة و قدم المدينة بعد فتح خيبر ، ثم اعلم أن الامر في الخبر سهل لانه مرسل و هو كما ترى يشبه القصص و الاساطير ، والله العالم .

فوضعت بين يديه ، فقلت : هذه صدقة فقال رسول الله ﷺ : كلوا و أمسك رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و عقيل بن أبي طالب و حمزة بن عبدالمطلب ، وقال لزيد : مديدك وكل فقلت في نفسي هذه علامة ، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها : هبي لي طبقاً آخر ، فقالت : لك ستة أطباق قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت : هذه هديّة ، فمدّ يده وقال : بسم الله كلوا ومدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا ، فقلت في نفسي هذه أيضاً علامة ، قال : فيينا أنا أدور خلفه إذحانت من النبي ﷺ التفاته ، فقال : يا روزبه تطلب خاتم النبوة ، فقلت : نعم ، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجوم بين كتفيه عليه شعرات قال : فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها ، فقال لي : يا روزبه ادخل إلى هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبعينا هذا الغلام ؟ فدخلت فقلت لها : يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك : تبعينا هذا الغلام ؟ فقالت قل له : لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء ، قال : فجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : وما أهون ما سألت ، ثم قال : قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فجمعه وأخذه فغرسه ، ثم قال : إسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال : لي ادخل إليها و قل لها يقول لك محمد بن عبد الله : خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً قال : فدخلت عليها و قلت ذلك لها ، فخرجت و نظرت إلى النخل فقالت : والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء ، قال : فهبط جبرئيل ﷺ فمسح جناحيه على النخل فصار كله أصفر ، قال : ثم قال لي : قل لها : إن محمداً يقول لك : خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً قال : فقلت لها ذلك فقالت : والله لنخلة من هذه أحب إليّ من محمد و منك ، فقلت لها : والله ليوم واحد مع محمد أحب إليّ منك و من كل شيء أنت فيه ، فأعطني رسول الله ﷺ وسماني سلمان .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان اسم سلمان روزبه بن خشبوزان و ما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنّان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيتهم ، و كان سلمان

وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين ، و هو آبي عليه السلام ^(١) وقد ذكر قوم أن «آبي» ^(٢) هو أبوطالب . وإنما اشتبه الأمر به ، لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال : «آبي» فصحفه الناس وقالوا : «آبي» ويقال له : «بردة» أيضاً .

١٠

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر قس بن ساعدة الايادي ﴾

و مثل قس بن ساعدة الايادي في علمه وحكمته . كان يعرف النبي صلى الله عليه وآله ويفتظر ظهوره ويقول : إن الله ديناً خيراً من الدين الذي أنتم عليه . وكان النبي صلى الله عليه وآله يترحم عليه ويقول : يحشر يوم القيامة أمة وحده ^(٢) .

٢٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بقناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد فسلموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من القوم ؟ قالوا : وفد بكر بن وائل ، قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فما فعل ؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد لله رب الموت ورب الحياة ، كل نفس ذائقة الموت ، كأنني أنظر إلى قس بن ساعدة الايادي وهو بسوق عكاظ على جمل له أهر وهو يخطب الناس ويقول : اجتمعوا أيها الناس ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا

(١) آبي ببدالهمزة و إمالة الياء من ألقاب علماء النصارى . وسيأتي في باب نوادر الكتاب أو آخر الجزء الثاني أن آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له : بالط . وكان اسم ذلك الرجل «آبي بالط» .

(٢) كذا و لعل التكنية في عدم النسب حفظ صورة الكلمة لئلا يشتبه بآبي .

(٢) المراد أنه على دين الحق والتوحيد وليس في زمانه من يدين بدين الحق غيره .

فاذا أنصتتم فاسمعوا ، فاذا سمعتم فعوا ، فاذا وعيتم فاحفظوا ، فاذا حفظتم فاصدقوا ،
ألا إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، ومن فات فليس بآت ، إن في السماء خبراً
وفي الأرض عبراً ، سقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، ونجوم تمور^(١) وليل يدور ، وبحار
ماء [لا] تغور ، يحلف قس ما هذا بلعب وإن من وراء هذا لعجباً ، مالي أرى الناس يذهبون
فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ يحلف قس يميناً غير كاذبة إن
لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه . ثم قال رسول الله ﷺ : رحم الله قساً
يحشر يوم القيامة أمة وحده ، قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم :
سمعته يقول :

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها تمضي الأكابرو والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقي غابر^(٢)
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

و بلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفة أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم
عليه من أياد من حكمه ويصفي إليه سمعه .

٢٣ - حدثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : حدثنا أبو الحسن علي بن -
الحسين بن إسماعيل قال : أخبرنا محمد بن زكريا قال : حدثنا عبدالله بن الضحاك ، عن
هشام ، عن أبيه^(٣) أن وفداً من أياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس
ابن ساعدة فقالوا : قال قس :

(١) ما الشيء يثور موداً أي تحرك وجاء و ذهب .

(٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث هكذا : لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقي غابر .

(٣) المراد بهشام هشام بن محمد بن المائب الكلبي . كما يظهر من كتاب مقتضب

يا ناعي الموت و الأموات في جدث
 دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم
 منهم عرأة و منهم في ثيابهم
 حتى يعودوا بحال غير حالتهم
 عليهم من بقايا بزهم خرق
 كما ينبه من نوماته ^(١) الصعق
 منها الجديد ومنها الأورق الخلق ^(٢)
 خلق جديد و خلق بعدهم خلّقوا
 مطر و نبات ، و آباء و أمهات ، و ذاهب و آت ، و آيات في أثر آيات ، و أموات
 بعد أموات ، ضوء و ظلام ، و ليال و أيام ، و فقير و غني ، و سعيد و شقي ، و محسن
 و مسيء ، نبأ لأرباب الغفلة ^(٣) ، ليصلحن كل عامل عمله ، كلاً بل هو الله واحد ، ليس
 بمولود و لا والد ، أعاد و أبدا ، و إليه المآب غدا .

و أما بعد يا معشر أياد أين تمود و عاد ؟ و أين الآباء و الأجداد ؟ أين الحسن
 الذي لم يشكر و القبيح الذي لم ينقم ، كلاً و رب الكعبة ليعودن ما بدا ، و لئن ذهب
 يوم ليعودن يوم .

و هو قس بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن أياد بن تزار ، أوّل من آمن بالبعث
 من أهل الجاهلية ، و أوّل من توكأ على عصا ^(٤) و يقال : إنّه عاش ستمائة سنة و كان
 يعرف النبي ﷺ باسمه و نسبه و يبشر الناس بخروجه ، و كان يستعمل التقيّة و
 يأمر بها في خلال ما يعظ به الناس .

٢٤- حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين
 ابن إسماعيل قال : أخبرنا محمد بن زكريّا بن دينار قال : حدّثني مهدي بن سابق ، عن
 عبدالله بن عباس ، عن أبيه قال : جمع قس بن ساعدة ولده فقال : إن المعاتك فيه البقلة

(١) في بعض نسخ الحديث « من رقداته » .

(٢) في بعض النسخ « ومنها الرث و الخلق » ، والرث : البالي كالخلق .

(٣) في بعض النسخ « أين الارباب الغفلة » ، وفي بعضها « الغفلة » .

(٤) أي أول من توكأ على عصا من أهل الجاهلية ، أول نصف كثرة السن أو نحوها

ذلك لئلا ينقض بما حكاه الله سبحانه عن موسى ﷺ قال هي عصا أتوكأ عليها - الآية .

وترويه المذقة ^(١) ومن عيّرك شيئاً ففيه مثله ، ومن ظلمك وجد من يظلمه ، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك ، فإذا نهيت عن شيء فأبدء بنفسك ، ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرت فلا يكوننّ كنزك إلا فعلك ، وكن عفاً العيلة مشتركة الغنى تسد قومك ، ولا تشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فهماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا تضعنّ في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعاً إلا بشقّ نفسك ، وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت فاقصد ، ولا تستودعنّ أحداً دينك وإن قربت قرابته ، فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً و كان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد ، و كنت له عبداً ما بقيت ، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفى كان الممدوح دونك ، عليك بالصدقة فإنها تكفر الخطيئة .

فكان قس لا يستودع دينه أحداً و كان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه إلا الخواص .

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر تبّع ﴾

و كان تبّع الملك أيضاً ممن عرف النبي ﷺ و انتظر خروجه لأنه قد وقع إليه خبره ، فعرفه أنه سيخرج من مكة نبي يكون مهاجرة إلى يثرب .

٢٥ - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبان ، عن أبان رفعه أن تبّع قال في مسيره :

حتى أتاني من قريظة عالمٌ حبرٌ لعمرك في اليهود مسود

(١) المذقة - بفتح الميم و القاف و سكون الدال - : الشربة من اللبن الممدوق .

و المذق . المزج والخلط ، يقال : مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء .

قال ازدجر عن قرية محجوبة
فغفوت عنهم عفو غير مشرب^(١)
و تركتها لله أرجو عفو
ولقد تركت له بها من قومنا
نفراً يكون النصر في أعقابهم
ما كنت أحسب أن بيتاً ظاهراً
قالوا بمكة بيت مال دائر^(٢)
فأردت أمراً حال ربي دونه
فتركت ما أملت فيه لهم
قال أبو عبد الله عليه السلام : قد أخبرني^(٣) شيخ خرج من هذه - يعني مكة - نبي^(٤) يكون
مهاجرة إلى يثرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج وفي
ذلك يقول :

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مدّ عمري إلى عمره
و كنت عذاباً على المشركين
لكننت وزيراً له وابن عم^(٥)
أسقيهم كأس حشف وغم^(٦)

٢٦ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن
أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
إن تبعاً قال للأوس والخزرج : كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي ، أما أنا فلو أدركته

(١) ثربه و ثرب عليه : لامة ، قبح عليه فعله و غيره بذنبه .

(٢) أي لخوف العقاب .

(٣) الدئر - بالفتح - : المال الكثير .

(٤) أي من كان ذا قلب حاضر .

(٥) في بعض النسخ و كان الخبر أنه ، . (٦) الحشف : الموت .

لخدمته ولخدمته معه .

٢٧ - حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البرز أقال : حدثنا محمد بن يعقوب الأصم قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير الشيباني (١) عن زكريا بن يحيى المدني قال : حدثني عكرمة قال : سمعت ابن عباس يقول : لا يشتبهن بليكم أمر تبع فإنه كان مسلماً .

١٢

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر عبد المطلب وأبي طالب ﴾

و كان عبد المطلب و أبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ﷺ . كانا يكتمان ذلك عن الجهال و أهل الكفر و الضلال .

٢٨ - حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبي قال : حدثني الهيثم بن عمرو المزني ، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو جللاً له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب ، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه (٢) و يأخذونه و يخرجونه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً . ثم أتاني عليكم يوم وهو سيّدكم ، إنني أرى غرته غرة تسود الناس ثم يحمله جلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول : ما رأيت قبلة أطيب عنه ولا أطهر قط ، ولا جسداً بين منه ولا أطيب منه ، ثم يلتفت إلى أبي طالب و ذلك أن عبد الله و أبا طالب لأم واحد ،

(١) هو يونس بن بكير الشيباني المعنون في التهذيب تحت رقم ٨٢٢ قال ابن معين

مدوق .

(٢) في بعض النسخ « فيظلمان ذلك أعمامه » .

فيقول : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه و استمسك به فإنه فردٌ وحيد
وكن له كالأم ، لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً ،
فكان عبد المطلب قد علم أنه يكره الآلات والعزى فلا يدخله عليهما ، فلما تمت له
ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على أخواله
من بني عدي فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أم فأزاد عبد المطلب له رقة
وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدركت عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب وعجده
على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أبا طالب
انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أمه ، انظر
يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدي فإني قد تركت بني كلهم وأوصيتك
به لأنك من أم أبيه ، يا أبا طالب إن أدركت أيتامه فاعلم أنني كنت من أبصر الناس و
أعلم الناس به ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنه و
الله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي ، يا أبا طالب ما أعلم أحداً من
آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أمه على حال أمه فاحفظه لوحده ، هل قبلت
وصيتي فيد ؟ فقال : نعم قد قبلت ، والله عليّ بذلك شهيد ، فقال عبد المطلب : فمد
يدك إليّ ، فمد يده إليه ، فضرب يده على يده ثم قال عبد المطلب : الآن خفف عليّ
الموت ، ثم لم يزل يقبله ، ويقول : أشهد أنني لم أقبل أحداً من ولدي أطيب ربحاً
منك ولا أحسن وجهاً منك ، و يتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه ، فمات
عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، فضمه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل
ولا نهار وكان ينام معه حتى لا يأت من عليه أحداً .

٢٩ - حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البرقي قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأصم
قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد
ابن إسحاق بن يسار المدني ^(١) قال : حدثنا العباس بن عبد الله بن سعيد ، عن بعض

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاهم المدني تزيل العراق ،

أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة فكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، و كان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه ، فيقول جد عبد المطلب : دعوا ابني ، فيمسح على ظهره ويقول : إن لابني هذا لشأناً .

فتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد عام الفيل بثمان سنين .
 ٣٠ - حدَّثنا علي بن أحمد رضي الله عنه قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى قال : حدَّثنا محمد ابن إسماعيل قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد قال : حدَّثنا أبي ، عن خالد بن الياس ، عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبي جهم قال : حدَّثني أبي ، عن جدي قال : سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر^(١) إذ رأيت رؤيا هالتي فأثيت كاهنة قريش و علي مطرف خز ، وجهتي^(٢) تضرب منكبي فلمّا نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير فاستوت و أنا يومئذ سيد قومي ، فقالت : ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب^(٣) فقلت لها : بلى إنني رأيت الليلة وأنا قائم في الحجر كأن شجرة قد نبئت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت أغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشاب وقال : مهلاً ليس لك منها نصيب ، فقلت : لمن النصيب والشجرة مني ؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلّقوا بها وستعود^(٤)

(١) يعني حجر اسماعيل عليه السلام .

(٢) المطرف - بضم الميم وكسرهما وفتحها الثوب الذي في طرفه علامان . والجمة - بالضم والشد - : مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها وهي أكثر من الوفرة ، ويقال للرجل الطويل الجمة : الجمانى بالنون على غير قياس (المصاحح) .

(٣) رابه أمر يريبه : رأى منه ما يكرهه ويزعجه ، و الريب نازلة الدهر .

(٤) في بعض النسخ : سيعود .

إليها فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، ينبأ في الناس ، فسر عني غمّي ^(١) فانظري يا أبا طالب لعلك تكون أنت ، فكان أبا طالب يحدث الناس بالحديث والنبي ﷺ قد خرج ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين ، فقيل فلم لم تؤمن به ؟ فقال : للسبّة والعار ^(٢) .

قال أبو جعفر محمد بن عليّ مصنف هذا الكتاب - رضي الله عنه - : إن أبا طالب كان مؤمناً ولكنه يظهر الشرك ويستتر الإيمان ليكون أشدّ تمكناً من نصرة رسول الله ﷺ .

٣١ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن عبد الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن العباس بن عامر ، عن عليّ بن أبي سارة ، عن ابن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبا طالب أظهر الكفر وأسرّ الإيمان فحضرته الوفاة أوحى الله عز وجلّ إلى رسول الله ﷺ أخرج منها فليس لك بها نا فهاجر إلى المدينة .

٣٢ - حدثنا أحمد بن محمد الصائغ قال : حدثنا محمد بن أيوب ، عن صالح بن أبي عن إسماعيل بن محمد ؛ وعليّ بن عبد الله ، عن الربيع بن محمد المسلمي ، عن سعد بن طر عن الأصبع بن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : والله ما عبد

(١) سرى النم : ذهب و زال .

(٢) السبّة : العار ، وقال الملاة المجلسي (ره) : يحتمل أن يكون المراد بالذ

تعلقوا بها الذين يريدون قلعها ، ويكون قوله : «وستمود» بالناء أي ستمود تلك الجماعة منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة ويؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها ، أو بالياء فيك المستتر راجعاً إلى الرسول (ص) والبارز في «منها» إلى الجماعة أي سيمود النبي إليهم بعد أخرا له إلى الشجرة أي يرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة كما تعلق بها في النوم احتمل احتمالين آخرين راجع البحار باب تاريخ ولادته (ص) وما يتعلق بها .

ولاجدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط^١، قيل له : فما كانوا يعبدون؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به .

٣٣ - حدثنا علي بن أحمد رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبي ، عن سعيد بن مسلم ، عن قمار مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه ^(١) ، عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث قال : ولد لأبي عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا ، قال : فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلها ، فبينما الناس يتأملونه إذا صار نوراً بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت لي : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي : فهمتني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أبجل نساء قريش وأتمتها خلقاً فلما مات عبد الله ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله أنيت فرأيت النورين عينيه يزهر فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، و صرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثتني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة ^(٢) وكلاماً لا يشبه كلام آدميين ، فرأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصوراً الشامات كلها شعلة نور ^(٣) ، ورأيت حولي من القطاة امرأة عظيمة قد نشرت من أجنحتها حولي ورأيت تابع شعيرة الأسدية قد مررت وهي تقول : آمنة مالقيت الكهان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجالاً شاباً من أئم الناس طولاً وأشد هم بياضاً

(١) أبو صالح الذي يروي عن ابن عباس اسمه ميزان بصرى وثقه ابن معين لكن لم

أظفر على سعيد في كتب الرجال وكذا راويه قمار وأقصار والسند كما ترى عامي مجهول مقطوع .

(٢) الجلبة : اختلاط الاصوات .

(٣) في بعض النسخ « شعلة نار » .

و أحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فقتل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد ومشط من ذهب فشق بطنه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرّة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذّريرة البيضاء فحشاه ، ثم رده إلى ما كان ، و مسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال: في أمان الله وحفظه وكلاءته ، وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً و يقيناً وعقلاً و حكماً فأنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ، ثم أخرج صرّة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم ضرب به على كتفيه ، ثم قال : أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً وقال : هذا أمانك من آفات الدنيا ، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني ، فقال العباس : و أنا يومئذ أقرء فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكرم شأنه و نسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ (١) .

١٣

(باب)

*(في خبر سيف بن ذي يزن) *

و كان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله ﷺ و قد بشر به عبد المطلب لما وفد عليه .

٣٢ - حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمي محمد ابن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ الكوفي ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكّار العبسي ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛ و حدّثنا محمد بن عليّ ابن محمد بن حاتم البوفكي قال : حدّثنا أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر بهراء (٢) قال :

(١) في بعض النسخ هنا حديث كعب الاخبار و هو موجود في الامالي و لا حاجة الى

ذكره بعد ما لم يكن في أكثر النسخ -

(٢) هو الازهرى اللنوي الشافعي المترجم في الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٤٥ تحت رقم -

حدثنا محمد بن إسحاق البصري قال : أخبرنا علي بن حرب قال : حدثني أحمد بن عثمان ابن حكيم قال : حدثنا عمرو بن بكر^(١) ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة وتمدحه و تذكر ما كان من بلائه وطلبه بئار قومه فأتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جذعان وأسد بن خويلد بن عبد العزى ووهب ابن عبد مناف في أناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فأذا هو في رأس قصر يقال له : غمدان ، وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً
في رأس غمدان داراً منك محللاً

فدخل عليه الآن فأخبره بمكانهم ، فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنالك ، قال : فقال عبد المطلب : إن الله قد أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبئك منبتاً طابت أرومته ، وعذبت جرتومته^(٢) وثبت أصله و بسق فرعه^(٣) في أكرم موطن وأطيب [موضع و أحسن] معدن ، وأنت أبيت اللعن^(٤) ملك العرب وربيعها الذي تخصب به ، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد ، وعمودها الذي عليه العمدان ومعلقها الذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف ، فلن

→ ٣١٩ ، وأما راويه فلم أجده فيما عندي من كتب التراجم . وبوفك قرية من قرى نيسابور . وفي بعض النسخ « محمد بن علي بن حاتم البرمكي » وفي بعضها « النوفلي » ثم اعلم أن أكثر رجال السندين مجاهيل أو ضعفاء .

(١) متروك كما في تقريب التهذيب . وفي بعض النسخ « بكر » وهو تصحيف .

(٢) الباذخ : الشامخ . و الأرومة : الأصل . و الجرتومة بمعناها .

(٣) الباسق : المرتفع ، و بسق النخل : طال .

(٤) قال الجوهري : قولهم في تحية الملوك في الجاهلية : « أبيت اللعن » قال ابن

السكيت : أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه .

يخمل من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله و سدة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا ^(١) فنحن وفد التهئة لا وفد المرزقة ^(٢) .

قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، قال : أدن ، فدنا منه ، ثم أقبل على القوم و عليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، و مستناخاً سهلاً ، وملكاً و ربحلاً ^(٣) ، قد سمع الملك مقالتيكم و عرف قرابتيكم و قبل : وسيلتكم ، فأتم أهل الليل و أهل النهار ، ولكم الكرامة ما أقمت ، و الحباء إذا طعنتم ^(٤) قال : ثم انهضوا إلى دار الضيافة و الوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأتون لهم بالانصراف ، ثم انتبه لهم انتباهة ^(٥) فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه و أخلاه ، ثم قال له : يا عبد المطلب إنني مفوض إليك ^(٦) من سر علمي أمراً ما لو كان غيرك لم أبج له به ولكنني رأيتك معدنه فأطلعك طلعة ^(٧) فليكن عندك مطوباً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره ، إنني أجد في الكتاب المكنون و العلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا و احتجنا دون غيرنا خبراً عظيماً و خطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك كافة

(١) البهج : السرور . و فدحنا ، أى أنقلنا و بهظنا .

(٢) المرزقة : البصيبة العظيمة .

(٣) فى أكثر النسخ و كنز الفوائد للكرامكى بدون الواو . لكن فى البحار و ربحلاء

و قال فى بيانته فى النهاية : الربح - بكسر الراء وفتح الباء الموحدة - : الكثير العطاء .

و فى بعض النسخ د و نجلاء و النجل : النسل .

(٤) قوله : د و أتم أهل الليل و النهار ، أى نصحبكم و نأمن بكم فيهما . و الحباء

العطاء . و الظمن : الارتحال .

(٥) أى ذكرهم مفاجأة .

(٦) فى بعض النسخ د انى مفوض اليك ، و هو الاصوب .

(٧) فى بعض النسخ د فأطلعك عليه ،

ولك خاصة ، فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك من سرّ وبرّ ، فما هو فداك أهل الوبر
 زمراً بعد زمير ، فقال : إذا ولد بتهامة غلامٌ بين كتفَيْد شامة ، كانت له الإمامة و لكم به
 الدّعاة ^(١) إلى يوم القيامة . فقال له عبد المطلب : أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب
 بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك و إجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إيتاي ما ازداد ^(٢)
 به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد فيه ، اسمه عُدّ ،
 يموت أبوه وأمه ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولد سراراً ، والله باعث جهاراً ، و جاعل له
 مناً أنصاراً ، ليعزّ بهم أوليائه ، ويذلّ بهم أعداءه ، يضرب بهم الناس عن عُرْض ^(٣) ،
 ويستفتح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، ويخمد النيران ، ويعبد الرحمن ،
 ويدحر الشيطان ، قوله فصل ، و حكمه عدل ، يأمر بالمعروف و يفعله ، وينهى عن
 المنكر و يبطله .

فقال عبد المطلب : أيها الملك عزّ جدّك و علا كعبك ^(٤) ، ودام ملكك ، و
 طال عمرك فهل الملك سارّي بأفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح ، فقال ابن ذي يزن :
 و البيت ذي الحجب و العلامات على النصب ^(٥) إنك يا عبد المطلب لجدّه غير كذب

(١) في بعض النسخ « الزعامة » أي الرئاسة . و الدعامة : عماد البيت .

(٢) في البحار و بعض نسخ الكتاب « لسألته من أسراره ما أراد - الخ » .

(٣) العرض - يضم العين المهملة والفاء المعجمة بينهما راء مهملة - قال في القاموس :

« يضربون الناس عن عرض » أي لا يبالون من ضربوا .

(٤) قال الجزري في حديث قبلة « و الله لا يزال كعبك عالياً » هو دعاء لها بالشرف

و العلو ، و الأصل فيه كعب القناة . و كل شيء علا و ارتفع فهو كعب . و منه سميت الكعبة

للبيت الحرام ، و قيل : سميت لتكعيبها أي تربيعها . والمعنى : لاتزال كنت شريفاً مرتفعاً

على من يماديك . والجد : البخت والنصيب .

(٥) في بعض النسخ « على البيت » والنصب فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للاصنام

ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم .

قال : فخر عبد المطلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك ثلج صدرك ^(١) وعلا أمرك ، فهل أحسيت شيئاً مما ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً و عليه رفيقاً فزوجه بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً ، مات أبوه و أمه وكفلته أنا وعمه ، فقال ابن ذي يزن : إن الذي قلت لك كما قلت لك ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سيلاً ، و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك ، فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة ، فيطلبون له الفوائيل ^(٢) وينصبون له الجبائل ، وهم فاعلون أو أبناءهم ، ولولا علمي بأن الموت مجتاحي ^(٣) قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت يثرب دار ملكد نصرة له ، لكنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه ، وبها استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ، ولولا أنني أخاف فيه الآفات وأحذر عليه المعاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت ولا وطن أسنان العرب عقبه ^(٤) ولكنني صارف إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

قال : ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء وحلتين من البرود ، ومائة من الإبل ، وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً . قال : وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، و قال : إذا حال الحول فائقني ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ، قال : فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يغبطني

(١) في النهاية وتلجت نفسي بالامر ، اذا اطمانت اليه و سكنت و ثبتت فيها و وثقت

به . ومنه حديث ابن ذي يزن و ثلج صدرك .

(٢) المراد بالنفاسة : الحسد ، و في الاصل بمعنى البخل و الاستبداد بالشئ و

الرغبة فيه . و الفوائيل جمع الفائلة و هي الشر ، و الجبائل : المصائد .

(٣) الاجتياح : الاهلاك و الاستيصال .

(٤) كذا وفي النهاية : في حديث ابن ذي يزن و لاوطن أسنان العرب كعبه ، يريد

ذوي أسنانهم وهم الاكابر والاشراف . وقال العلامة المجلسي بعد ذكره : أي لرفقته على أشرفهم

و جعلتهم موضع قدمه .

رجلٌ منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فأنه إلى نفاذ ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدي ذكره وفخره وشرفه . وإذا قيل متى ذلك ؟ قال : ستعلمن^١ نأأ ما أقول ولو بعد حين .

و في ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن :

- | | |
|---|---|
| جلبنا الضح ^٢ تحمله المطايا | على أكوار أجمال و نوق ^(١) |
| مغلغلة مغالقتها تغالى ^(٣) | إلى صنعاء من فج ^٣ عميق |
| يؤم بنا ابن ذي يزن ويهدي ^(٣) | ذوات بطونها أم ^٤ الطريق |
| و تزجي من مخائله بروقا ^٥ | مواصلة الوميض إلى بروق |
| فلما وافقت صنعاء صارت | بدار الملك والحسب العريق ^(٦) |
| إلى ملك يدر لنا العطايا | بحسن بشاشة الوجه الطليق |

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

(١) قال الجزري : فيه ويكون رسول الله في الضح والريح ، قال الهروي : أراد كثرة الخيل و الجيش ، يقال : جاء فلان بالضح و الريح أى ، بما طلعت عليه الشمس . و هبت عليه الريح . يعنون المال الكثير . و قال : الاكوار جمع كور - بالضم - و هو رحل الناقة بأداته .
(٢) المغلغلة - بفتح الغينين الممجمعين - الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . و - بكسر الثانية - : المسرعة من الغلغلة : سرعة السير . وقوله «تغالى» من الغلو وفى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى البحار أيضاً أى تتساعد و تذهب .

(٣) فى بعض النسخ وأكثر الروايات و وتفرى ، أى تقطع .

(٤) أم الطريق : معظمه .

(٥) الأجزاء : السوق والدفع . والمخائل جمع المخيلة وهى السحابة التى تحجبها

ماطرة . و الوميض : لمدان البرق .

(٦) أعرق الرجل أى صار عريقاً و هو الذى له عرق فى الكرم (الصاحح) .

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر بحيرى الراهب ﴾

وكان بحيرى الراهب ^(١) ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة ، و كان من المنتظرين لخروجه .

٣٣ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان ؛ وعلي بن أحمد بن محمد ؛ و محمد بن أحمد الشيباني ^(٢) قالوا : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا عبدالله بن محمد قال : حدثنا أبي ، عن الهيثم ^(٣) ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، عن أبي طالب قال : خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد النبي ﷺ ، و كان في أشد ما يكون من الحر ، فلمّا أجمعت على السير قال لي رجال من قومي : ما تريد أن تفعل بمحمد وعلي من تخلفه ؟ فقلت : لا أريد أن أخلفه على أحد من الناس أريد أن يكون معي ، ف قيل : غلام صغير في حرّ مثل هذا تخرجه معك ؟ فقلت : والله لا يفارقني حيثما توجهت أبداً فإني لأوطيء له الرّاحل ، فذهبت فحشوت له حشيتة [كساء وكتاناً ^(٤)] وكنّا ركباً كثيراً فكان والله البعير الذي عليه محمد أمامي لا يفارقني

(١) بحيرى - بفتح الواو حدة و كسر الحاء - (كذا ضبطه الديار بكرى في تاريخ الخميس) .

(٢) في بعض النسخ « الشامى » و لعله السناني المكنب .

(٣) مجهول والظاهر الصواب « هشيم » لما ذكره هوفيم يروى عن محمد بن السائب الكلبي كما في تهذيب النهذيب لكن تقدمت ونأتى رواية عبدالله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو . وأما عبدالله بن محمد فيحتمل أن يكون هو ابن محمد بن مروان السدي الأصغر المتهم بالكذب ، و العلم عند الله .

(٤) في بعض النسخ « ريشاً وكتاناً » و لعله هو الصواب .

وكان يسبق الراكب كلهم ، فكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه فتقف على رأسه لاتفارقه ، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لانصيب قربة إلا بدينارين ، وكنا حيث ما نزلنا تمتلئ الحياض ويكثر الماء وتخضر الأرض ، فكنا في كل خصب وطيب من الخير ، و كان معنا قوم قد وقفت مجالهم فمشى إليها رسول الله ﷺ ومسح يده عليها فسارت ، فلما قربنا من بصرى الشام ^(١) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت وإذا فيها راهب وكان السحابة لاتفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة وكان الراهب لا يكلم الناس ولا يدري ما الراكب ولما فيه من التجارة ، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه فسمعه يقول : إن كان أحد فانت أنت قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل ، وكانت الراكبان ينزلون تحتهما فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة وألقت أغصانها ^(٢) على رسول الله ﷺ وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء ، فتعجب جميع من معنا من ذلك فلما رأى بحيرى الراهب ذلك ذهب فاتخذ لرسول الله ﷺ طعاماً بقدر ما يكفيه .

ثم جاء وقال : من يتولى أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، فقال : أي شيء تكون منه ؟ فقلت : أنا عمه فقال : يا هذا إن لله أعمام فأى الأعمام أنت ؟ فقلت : أنا أخو أبيه من أم واحدة ، فقال : أشهد أنه هو وإلا فلست بحيرى ، ثم قال لي : يا هذا تأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله ؟ فقلت له : قرب به إليه ، ورأيت كارهاً لذلك ، والتفت إلى

(١) بصرى - بضم الموحدة - : مدينة حوران ، فتحت صاحباً لخمس بقرين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة و هي أول مدينة فتحت بالشام . وقد ورد لها رسول الله (ص) مرتين كما في المواهب المدينة .

(٢) في بعض نسخ الحديث « و تهرت أغصان الشجرة على رسول الله (ص) - الخ » و قال الجزري : أصل الهمز أن تأخذ برأس الدود فتثنيه اليك و تطفه ، و منه الحديث « انه (ص) كان مع أبى طالب فنزل تحت شجرة فهزت أغصان الشجرة ، أى تهدلت عليه .

النبي ﷺ فقلت : يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل فقال : هولي دون أصحابي ؟ فقال بحيرى : نعم هولى خاصة فقال النبي ﷺ فإني لا آكل دون هؤلاء ، فقال بحيرى : إنه لم يكن عندي أكثر من هذا ؟ فقال : أفتأذن يا بحيرى إلى أن يأكلوا معي ؟ فقال : بلى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكل وأكلنا معه فوالله لقد كنا مائة وسبعين رجلاً وأكل كل واحد منا حتى شبع و تَجَشَّأ ، و بحيرى قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام ، و في كل ساعة يقبل رأسه و يافوخه ، ويقول : هو هو ورب المسيح ، والناس لا يفقهون فقال له رجل من الركب : إن لك لشأناً قد كنا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر ؟ فقال بحيرى : والله إن لي لشأناً وشأناً ، وإني لا أرى ما لاترون وأعلم ما لاتعلمون وإن نحت هذه الشجرة لغلاماً لو أتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه ، والله ما أكرمكم إلا له ، ولقد رأيت له - وقد أقبل - نوراً أضاء له ما بين السماء والأرض ، ولقد رأيت رجلاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروحونه ، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه ، ثم صومعتي مشيت إليه كما تمشي الدابة على رجلها ، ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ولقد كثرت أغصانها و اهتزت و حملت ثلاثة أنواع من الفواكه ، فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء ، ثم هذه الحياض التي غارت و ذهب ماؤها أيام تمرُّج بني إسرائيل ^(١) بعد الحواريتين حين وردوا عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها ، ثم قال : متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة اسمه في قومه الأمين و في السماء أحمد وهو من عتره إسماعيل بن إبراهيم لصلبه . فوالله إنه لهو .

ثم قال بحيرى : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق الآلات و العزى إلا [ما] أخبرتنيها ، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر الآلات و العزى وقال : لا تسألني بهما فوالله

ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، وإنّما هما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيري : هذه واحدة ، ثمّ قال : فبالله إلّا ما أخبرتنى ، فقال : سل عما بدا لك فإنّك قد سألتني باللهي وإلهك الذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأُموره وجميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيري من صفته التي عنده ، فانكبّ عليه بحيري ، فقبّل رجله و قال : يا بنيّ ما أطيبك وأطيب ريحك ، يا أكثر النبيّين أتباعاً ، يا من بهاء نور الدّنيا من نوره ، يا من بذكره تعمّر المساجد ، كأنّني بك قد قدت الأجناد والخيول وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً وكأنيّ بالآلات والعزّى وقد كسرتهم وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه ، معك مفاتيح الجنان والنيران ، معك الذّبح الأكبر و هلاك الأصنام ، أنت الذي لا تقوم الساعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميّة ^(١) فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول : لئن أدركت زمانك لأضربنّ بين يديك بالسيف ضرب الزّند بالزّند ^(٢) أنت سيّد ولد آدم وسيّد المرسلين وإمام المتّقين وخاتم النبيّين ، والله لقد ضحكك الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، والله لقد بكّت البيع والأصنام والشّياطين فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة ، ثمّ التفت إلى أبي طالب و قال : ما يكون هذا الغلام منك ؟ فإنّني أراك لا تفارقه ، فقال أبو طالب : هو ابني ، فقال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والدّه الذي ولدّه حيّاً ولا أمّه فقال : إنّّه ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حامله به ، وماتت أمّه وهو ابن ستّ سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه فإنّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بولادة هذا الغلام ، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبغينه شراً وأكثر ذلك هؤلاء اليهود ، فقال

(١) أي ذليلة .

(٢) الزند : الذي يقدح به النار .

أبو طالب : ولم ذلك ؟ قال : لأنه كائن لابن أخيك هذه النبوة والرّسالة ويأتيه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى ، فقال أبو طالب : كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه .

ثمّ خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلّها قد اهتزّت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس ، فلما توسطنا الشام ماقدنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحموا النّاس وينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، وذهب الخبر في جميع الشامات حتّى ما بقي فيها حبرٌ ولا راهبٌ إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبرٌ عظيم كان اسمه نسطورا فجلس حذاء ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية فلما كانت اللّيلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً فقلت له : ياراهب كأنك تريد منه شيئاً ؟ فقال : أجل إنّي أريد منه شيئاً ما اسمه ؟ قلت : محمد بن عبد الله فتغيّر والله لونه ، ثمّ قال : فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لا أنظر إليه ، فكشف عن ظهره ، فلما رأى الخاتم انكبّ عليه يقبله ويبكي ، ثمّ قال : يا هذا اسرع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فإنك لو تدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كلّ يوم ويحمل إليه الطّعام ، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده فقال لي : أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به ، فلم يقبله ورأيت به كارهاً لذلك ، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغمّ وقلت : أنا ألبسه وعجّلت به حتّى رددته إلى مكّة ، فوالله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا كهلاً ولا شاباً ولا صغيراً ولا كبيراً إلّا استقبلوه شوقاً إليه ما خلا أبو جهل - لعنه الله - فإنّه كان فاتكاً حاجناً^(١) قد نمل من السكر^(٢) .

(١) الفاتك : الذي يرتكب ما دعت اليه النفس ، والجرى الشجاع . والماجن : الذي

لا يبالي قولاً وفعلًا . والثلل : السكر . يقال : ثلث - كثرح - والمراد هنا شدته ، أو السكر - بالتحريك - وهو الخمر و نبيذ يتخذ من التمر .

(٢) اعلم أن هذه القصة مع ضعف سندها وانقطاعها واشتمالها على الغرائب التي كانت

شأن الاساطير نقلها جمع من المؤرخين باختلافات في متنها وألفاظها راجع سيرة ابن هشام ←

٣٤ - وبهذا الاسناد ، عن عبدالله بن محمد قال : حدثني أبي . وحدثني عبدالرحمن ابن محمد ، عن [محمد بن] ^(١) عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده أن أبا طالب قال : لما فارقه بحيرى بكى بكاء شديداً وأخذ يقول : يا ابن آمنة كأنتى بك وقد رمتك العرب بوترها ، وقد قطعك الأقارب ولوعاموا الكنت لهم بمنزلة الأولاد ثم التفت إليّ وقال : أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة واحتفظ فيه وصية أهلك فإن قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال ، وإني أعلم أنك لا تؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً ، ولكن سيؤمن به ولد تلدته وسينصره نصراً عزيزاً اسمه في السماوات البطل الهاصر ، و [في الأرض] الشجاع الأترع ^(٢) منه الفرخان المستشهدان وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبو طالب : والله قد رأيت كل الذي وصفه بحيرى وأكثر .

٣٥ - حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشام في غير قريش ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وتشبث بالزمام وقال : يا عم على من تخلفني لأعلى أم ولاعلى أب ، وقد كانت أمه توفيت ، ففرق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه وكانوا إذا ساروا تسير إلى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظله من الشمس

→ ج ١ ص ١٩١ ، و المواهب اللدنية وشرحه ، و اعلام الورى ، و تاريخ الطبرى ، و تاريخ الخميس و غيرها .

(١) ما بين القوسين زائد من النسخ ولا يخفى على من له معرفة بالرجال ، والمراد بعبدالرحمن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . وبعبدالله عبدالله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى كما يظهر من تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٦٤ و ج ٥ ص ١٦٤ .

(٢) البطل : الشجاع . و الهاصر : الاسد الشديد الذى يفترس و يكسر ، و الأترع : الذى ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين ، و فى بعض النسخ « الاقرع » و المراد : الاصلع .

فمرُّوا في طريقهم برجل يقال له : بحيرى فلما رأى الغمامة تسير معهم نزل عن صومعته واتخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه ، وقد كانوا نزلوا تحت شجرة فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه فقالوا له : يا بحيرى والله ما كنّا نعهد هذا منك ، قال قد أحببت أن تأتونى ، فأتوه وخلفوا رسول الله ﷺ في الرّحل ، فنظر بحيرى إلى الغمامة قائمة ، فقال لهم : هل بقي منكم أحدٌ لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منا إلا غلام حدث خلفناه في الرّحل ، فقال : لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحدٌ منكم ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلما أقبلت الغمامة ، فلما نظر إليه بحيرى قال : من هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا وأشاروا إلى أبي طالب ، فقال له بحيرى : هذا ابنك ؟ قال أبو طالب : هذا ابن أخي قال : ما فعل أبوه ؟ قال : توفى ، وهو حمل ، فقال بحيرى لأبي طالب : ردّ هذا الغلام إلى بلاده فإنّه إن عانت به اليهود ما أعلم منه قتلوه ، فإنّ لهذا شأنًا من الشأن ، هذا نبى هذه الأُمّة ، هذا نبى السيف .

مركز تحقيق كتب التراث

﴿ باب ﴾

﴿ ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وطلق بن سفيان بن أمية عن ﴾

﴿ كبير الرهبان في طريق الشام من معرفته بأمر النبى (ص) ﴾

٣٦ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان ؛ وعلّى بن أحمد بن محمد ؛ و محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطان قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهيثم بن عمرو المزني^(١) ، عن عمّه ، عن يعلى النسابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وطلق بن سفيان بن أمية تجاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها فكانا معه ، وكانا يحكيان أنّهما رأيا في مسيره وركوبه مما يصنع الوحش والطيور ، فاما توسطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرّهبان قد جاؤوا متغيّرين الألوان كأنّ على

وجوهم الزعفران ترى منهم الرعدة فقالوا : نحب أن تأتوا كبيرنا فإنه ههنا قريب في الكنيسة العظمى ، فقلنا : مالنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضركم من هذا شيء وعلينا نكرمكم ، وظنوا أن واحداً منا يجد فذهبننا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البينان فإذا كبيرهم قد توسطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يديه ، فأخذ ينظر إلينا امرأة وفي الكتاب مرّة فقال لأصحابه : ما صنعتُم شيئاً لم تأتونني بالذي أريد ، وهو الآن ههنا .

ثم قال لنا : من أنتم ؟ فقلنا : رهط من قريش ، فقال : من أي قريش ؟ فقلنا من بني عبد شمس . فقال لنا : معكم غيركم ؟ فقلنا : نعم شاب من بني هاشم لسميّه يقيم بني عبد المطلب ، فوالله لقد نخر نخرة^(١) كاد أن يغشى عليه ، ثم وثب فقال : أوّه أوّه هلكت النصرانية والمسيح ، ثم قام وارتكأ على صليب من صلبانه وهو مفكر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيخف عليكم أن ترونيه ؟ فقلنا له : نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمد ﷺ قائم في سوق بصرى ، والله لكأننا لم نر وجهه إلا يومئذ كأن هلالاً يتلألأ من وجهه ، وقد ربح الكثير واشترى الكثير ، فأردنا أن نقول للقس هو هذا ؟ فإذا هو قد سبقنا فقال : هو هو ، قد عرفته والمسيح ، فدنا منه وقبل رأسه وقال له : أنت المقدّس ، ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته ، فأخذ النبي ﷺ يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقّه ، ثم قال لنا : أتعلمون ما معه ؟ معه الحياة والموت ، من تعلق به حيى طويلاً ، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً ، هو هذا الذي معه الذئب الأعظم^(٢) ، ثم قبل رأسه ورجع راجعاً .

(١) نخر الانسان : مد السموت و النفس في خياشيمه .

(٢) في بعض النسخ «الربيع الاعظم» .

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر أبي المويهب الراهب ﴾

و كان أبوالمويهب الراهب من العارفين بأمر النبي ﷺ و بصفته ، وبوصيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

٣٧ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان ؛ وعلي بن أحمد بن محمد ؛ و محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد قال : حدثني أبي ؛ و قيس بن سعد الديلمي^(١) عن عبد الله بن حير الفقعسي^(٢) ، عن بكر بن عبد الله الأشجعي ، عن آبائه قالوا : خرج سنة رسول الله ﷺ و عبد مناة بن كنانة ، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن - يعمر بن نعام بن عدي تجاراً إلى الشام فلقيهما أبوالمويهب الراهب فقال لهما : من أنتما ؟ قالوا : نحن تجار من أهل الحرم من قريش ، فقال لهما : من أي قريش ؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟ قالوا : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد ، فقال أبو المويهب : إياه و الله أردت ، فقالوا : و الله ما في قريش أخمل ذكراً منه إنتما يسمونه يتيم قريش وهو أجير لامرأة من يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه ؟ فأخذ يحرك رأسه و يقول : هو هو ، فقال لهما : تدلاني عليه ، فقالوا : تركناه في سوق بضري ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يناجيه ويكلمه ، ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كفه لاندري ما هو و رسول الله ﷺ يأتي أن يقبله ، فلما فارقته قال لنا : تسمعان مني هذا و الله نبي آخر الزمان ، و الله

(١) في بعض النسخ « قيس بن سعيد الديلمي » و في بعضها « قيس بن سعد الديلمي » .

(٢) في بعض النسخ « عبد الله بن يحيى الفقعسي » . و في بعضها « عبد الله بن حير

الثقفي » . و فقمس أبو قبيلة من بني أسد . (المصاحح) .

سيخرج قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ، ثم قال: هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي؟ فقلنا: لا قال: إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أوّل من يؤمن به ، نعرفه ، وإنا لنجد صقته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة ، وإنه سيّد العرب وربّانيتها و ذوقريتها ، يعطى السيف حقه ، اسمد في الملأ الأعلى عليّ ، هو أعلى الخلائق بعد الأنبياء ذكراً ، وتسميه الملائكة البطل الأزهر المفلج ، لا يتوجه إلى وجه إلا أقبلج وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة .

باب

(خبر سطيح الكاهن (١))

٣٨ - حدّثنا أحمد بن محمد رزمة القزويني^(٢) قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن - نصر بن منصور الطوسي قال: حدّثنا عليّ بن حرب الموصلي الطائي قال: حدّثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من ولد جرير بن عبدالله قال: حدّثني مخزوم بن هاني^(٣) المخزومي ، عن أبيه وقد أتت له مائة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد

(١) سطيح - كامير - الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية ، سمي بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطاً على الأرض فيما زعموا . وقيل: سمي بذلك لأنه لم يكن له بين مفاصله قصب تيممه ، فكان أبداً منبسطاً منسطحاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود ، ويقال: كان لا عظم له فيه سوى رأسه (لسان العرب) .

(٢) ترجمه الراقعي في التدوين كما في فهرسته تحت رقم ٢٥١ وقال: أحمد بن محمد ابن رزمة القزويني المعدل .

(٣) في لسان العرب في مادة «سطح» قال: روى الأزهرى بإسناده عن مخزوم بن - هانيء المخزومي عن أبيه . وساق كما في المتن إلى قوله «امارة عثمان» في آخر الخبر .

فيها رسول الله ﷺ ارتجس أيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، و غاضت بحيرة ساوة ، و خمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألفتنة ^(١) ، ورأى الموبدان ^(٢) إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبر عليها تشجعاً ، ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه ، فلبس تاجه و قعد على سريره و جمعهم و أخبرهم بما رأى ، فبينما هم كذلك ، إذ ورد عليه الكتاب بخمود نار فارس ، فازداد غمّاً إلى غمه و قال الموبدان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ، ثم قص عليه رؤياه في الإبل و الخيل ، فقال : أي شيء يكون هذا يا موبدان ؟ - و كان أعلمهم في أنفسهم - فقال : حادث يكون في ناحية العرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى نعمان بن المنذر : أما بعد فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه إليه بعد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه قال : عندك علم ما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليسألني الملك أولي خبرني فإن كان عندي منه علم و إلا أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام ^(٣) يقال له : سطيح ، قال : فأتته فأسأله و أخبرني بما يرد عليك ، فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح و قد أشرف على الموت فسلم عليه وحيّاه ، فلم يرد عليه سطيح جواباً فأثأ عبد المسيح يقول :

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاز فازلم به شأو العنن ^(٤)

(١) في اللسان «مائة عام» .

(٢) في القاموس الموبدان - بضم الميم و فتح الباء فقيه الفرس ، و حاكم المجوس كالموبذ . و الجمع الموابذة و اللهاء فيها للمجمة .

(٣) المشارف : القرى التي تقرب من المدن ، وقيل : القرى التي بين بلاد الريف و

جزيرة العرب .

(٤) النظريف - بالكسر - : السيد . و قوله «فاز» أي مات . وفي بعض النسخ «فاد»

بالدال و هو بمناء و «ازلم» أي ذهب مسرعاً . و أصله «ازلام» فحذفت الهمزة تخفيفاً

والشأو : السبق و النفاة . و العنن : الإغراض ، و شأو العنن : اعتراض الموت و سبقه .

كمال الدين - ١٢ -

يا فاصل الخطئة أعيت مَنْ وَمَنْ	وكاشف الكربة في الوجه الغضن ^(١)
أناك شيخ الحي من آل سنن	و أمّه من آل ذئب بن حجن ^(٢)
أروق ضخم الناب صرار الأذن	أيض فضفاض الرداء والبدن ^(٣)
رسول قيل العجم كسرى للوسن	لا يرهب الرعد ولا يرب الزمن ^(٤)
تجوب في الأرض علنداء شجن	ترفعني طوراً وتهوي بي وجن ^(٥)

(١) الفاصل : المبين ، الحاكم . والخطئة - بضم الخاء وشد الطاء - : الخطب ، والامر والحال ، أى يامن يمين و يظهر اموراً أعيت وأعجزت ومن ومن ، أى جماعة كثيرة . والوجه الغضن هو الوجه الذى فيه تكسر و تجعد من شدة الهم والكرب الذى نزل به . (النهاية)
(٢) السنن - منكرة - : الأبل تسن فى عدوها . وفى بعض النسخ : شتن - بالمعجمة و التاء المثناة الفوقانية - و فى القاموس الشتن : النسخ و الحياكة . و فى تاريخ اليعقوبى و آل يزن .

(٣) أروق فى بعض النسخ و أزرق ، و هو صفة للبمير ولونه ، وأروق أيضاً بفتحاء . وفى بعض الكتب «أصك» أى الذى يصطك قدماً . و قوله «ضخم الناب» كذا فى جميع النسخ وفى النهاية : فى حديث سطيح «أزرق مهم الناب صرار الأذن» أى حديد الناب ، قال الازهرى : هكذا روى ، وأظنه «مهم الناب» بالواو ، يقال : سيف مهم أى حديد ماض . وأورده الزمخشري «مهمى الناب» و قال : المهمى : المحدد ، من أمهيت الحديد إذا حددتها ، شبه بميره بالنمر لزرقة عينيه و سرعة سيره . و قال : صر اذنه و صررها : سواها و نسبها . و الأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك فى سياق ذكر البمير كما فى سائر الكتب فانه فيها بعد قوله : «و القطن» . و الفضفاض : الواسع و البدن : الدرع . قال الجوزى : يريد به كثرة العطاء ، و قال غيره : كناية عن سعة الصدر .

(٤) الفيل - بالفتح - : الملك . وقيل : الملك من ملوك حمير ، وقيل : هو الرئيس دون الملك الاعلى . راجع د ق و ل «من أقرب الموارد» . و قوله «كسرى» فى بعض الكتب «يسرى» أى يجرى . و «للسن» أى لشأن الرؤيا التى رآها الموبذان أو الملك . و «الرعد» فى بعض النسخ «الوعد» . و فى بعض الكتب «الدهر» .

(٥) تجوب أى تقطع . و العلنداء : الناقة القوية . و الشجن - بالتحريك - الناقة -

حتى أتى عاري الجأجي والقطن
تلقه في الرّيح بوغاء الدّمن^(١)
كأنّما حثّث من حضني ثكن^(٢)

فلما سمع سطّيح شعره فتح عينيه وقال: عبدالمسيح على جمل يسبح إلى سطّيح،
وقد أوفى على الضريح^(٣) بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان، و خمود النيران،
ورؤيا الموبدان، رأى إبلا صعباً تقود خيلاً عرباً، قد قطعت الدّجلة، وانتشرت
في بلادها، وغاضت بحيرة ساوة، فقال: يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب

→ المتداخلة الخلق . و في اللسان «علنداء شرن» أي تمشي من نشاطها على جانب . و فيه أيضاً
« ترفني وجناً و تهوى بي وحن » و الوجن : الأرض اللينة . و الوجناء : الناقة الشديدة
أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفني مرة في الأرض بهذه الصفة و تخفني أخرى . وفي
أكثر نسخ الكتاب « تهوى بي دجن » - بالدال المهملة - و الظاهر أنه تصحيف . و دجن
بالمكان دجناً أقام به و استأنس - و الدجنة : الظلمة .

(١) الجأجي جمع الجؤجؤ وهو الصدر و القطن - بالتحريك - : ما بين الوركين
يعنى أن السير قد هزلها و ذهب بلحمها . و في بعض الكتب « عالي الجأجي » و هو قريب
من العاري لأن المظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً . و البوغاء : التراب الناعم .
و الدمن جمع دمنة - بكسر الدال و فتح الميم - : ما تدمن منه أي تجمع وتلبس . كذا
في النهاية و قال : كأنه من المقلوب تقديره « تلقه الريح في بوغاء الدمن » و تشهد له
الرواية الأخرى « تلقه الريح ببوغاء الدمن » .

(٢) حثّث : أسرع وحث . و الحضن : الجانب . و ثكن - بفتح أوله و ثانيه - : جبل
بالبادية . يعني من كثرة التراب و الفبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا
الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير .

(٣) « يسبح » كذا في النسخ وفي اللسان و المقد الفريد و النهاية « مشيح » و المشيح
- بضم الميم و كسر المعجمة و الحاء المهملة - : الجاد المسرع . « و قد أوفى » أي أشرف .
و الضريح : القبر أي قرب أن يدخل الآخرة .

الهرارة^(١) ، و قاض وادي سماوة ، و غاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاماً ،^(٢)
يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات وكلما هوآت آت ، ثم قضى سطيح مكانه ،
فنهض عبد المسيح إلى رحله ويقول :

شمّر فائق ماضي العزم شمير	لا يفزعنك تفريق و تغيير ^(٣)
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فانّ ذا الدهر أطوار دهاير ^(٤)
و ربّما كان قد أضحوا بمنزلة	تهاب صولهم الأسد المهاير ^(٥)
منهم أخوال الصرح بهرام وإخوته	و الهرمزان و سابور و سابور ^(٦)
والناس أولاد علّات فمن علموا	أن قد أقلّ فمحفور ومهجور ^(٧)
وهم بنو الأمّ لما ان رأوا نشباً	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور ^(٨)
و الخيرو الشرّ مقرونان في قرن	فالخير متبّع والشرّ محذور

قال : فلمّا قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال : إلى أن يملك منك أربعة

(١) المراد بالتلاوة تلاوة القرآن . و الهرارة : الغصا ، وصاحب الهرارة هو النبي

الأكرم (ص) لانه يأخذ العنزة بيده .

(٢) أي لم يبق سطيح ، أو يتغير أحوال الشام .

(٣) الشمير : الشديد التشمير ، وفي اللسان « شرفانك ما عمرت شمير » .

(٤) « أفرطهم » أي تركهم و زال عنهم . و الاطوار : الحالات . و الدهاير : الشديد

جمع الدهر يعني أن الدهر ذو تصاريف و نوائب .

(٥) المهاير جمع المهاير و هو الشديد الذي يفترس .

(٦) الصرح : القصر . و في بعض النسخ د و هرمزان ، بدون اللام .

(٧) اولاد علّات أي لامهات شتى ، كناية عن عدم الالفة بينهم . و قوله : « أن قد

أقلّ » أي افتقر و قل ما في يده .

(٨) « د و هم بنوأم » أي يخطف بعضهم على بعض . و النشب - بالتحريك - : المال

و العقار .

عشر ملكاً قد كانت أمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الباقيون إلى إمارة عثمان .

وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس و ذلك أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبدالقيس أنه منهم و تزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين قالوا : هو من الأزد ولا يدري ممن هو ، غير أن عقبه يقولون : نحن من الأزد .

١٨

﴿ باب ﴾

﴿ خبر يوسف اليهودي بالنبي «ص» و بصفاته و علاماته ﴾

٣٩- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان رفعه بإسناده قال : لما بلغ عبدالله بن عبدالمطلب زوجه عبدالمطلب آمنة بنت وهب الزهرية فلما تزوج بها حملت برسول الله ﷺ فروي عنها أنها قالت : لما حملت به لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ، فرأيت في نومي كأن آت أتاني فقال لي : قد حملت بخير الأنام ، فلما حان وقت الولادة خف علي ذلك حتى وضعت ، وهو يتقي الأرض بيده وركبتيه ، و سمعت قائلاً يقول : وضعت خير البشر فهو ذيه بالواحد الصمد من شر كل باغ و حاسد .

« فولد رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت ^(١) من ربيع الأول يوم

الاثنين » .

فقال آمنة : لما سقط إلى الأرض انتقى الأرض يديه وركبتيه و رفع رأسه إلى السماء ، و خرج مني نور أضاء ما بين السماء و الأرض ، و رميت الشياطين بالنجوم و حجبوا عن السماء ، و رأت قريش الشهب و النجوم تسير في السماء ، ففرعوا لذلك ، و قالوا : هذا قيام الساعة ، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، و كان شيخاً كبيراً مجرباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدوا بها في البر و البحر ، فإن

(١) كذا . ولعله يكون « بقيت » فصحف وهذا من كلام المصنف .

كانت قد زالت فهو قيام الساعة وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث .
وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه أنهم قد منعوا من السماء
ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا فإن أمراً قد حدث ، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا :
لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فلماً انتهى إلى الحرم وجد
الحرم محفوفاً بالملائكة ، فلماً أراد أن يدخل صاح به جبرئيل عليه السلام فقال : اخسأ
يا ملعون ، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرد قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا
نبي قد ولد وهو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمته ؟
قال : بلى ، قال : قدرضيت .

قال : وكان بمكة يهودي يقال له : يوسف فلما رأى النجوم يُقذف بها وتتحرك
قال : هذا نبي قد ولد في هذه الليلة وهو الذي تجده في كتبنا أنه إذا ولد - وهو آخر
الأنبياء - رجعت الشياطين وحججوا عن السماء ، فلماً أصبح جاء إلى نادي قريش
فقال : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا قال : أخطأتم والتوراة ولد
إنما بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، فتفرق القوم فلماً رجعوا إلى منازلهم أخبر
كل رجل منهم أهله بما قال اليهودي فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبدالمطلب ابن في هذه
الليلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي فقال لهم : قبل أن أسألكم أو بعده ؟ قالوا : قبل
ذلك ، قال : فأعرضوه علي ، فمشوا إلى باب آمنة فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا
اليهودي ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين
كتفيه وعليها شعرات ، فلماً نظر إليه وقع على الأرض مغشياً عليه ، فتعجب منه قريش
وضحكوا منه فقال : أتضحكون يا معشر قريش ، هذا نبي السيف ليبرنكم ^(١) وقد
ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد ، وتفرق الناس ويتحدثون بخبر اليهودي
وتشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره
في الشهر .

(١) أي ليهلكنكم . وفي بعض النسخ « ليتبرنكم » .

﴿ باب ﴾

﴿ خبر [دواس] ابن حواش المقبل من الشام ﴾

٤٠- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي جميعاً ، عن أبان بن عثمان الأشجري ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد (١) ليضرب عنقه فأخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له : يا كعب أما نفعت وصية ابن حواش الحبر الذي أقبل من الشام فقال : « تركت الخمر والخمير وجئت إلى الموس والتمور » (٢) لنبي يبعث ، هذا أو أن خروجه يكون مخرجاً بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال ، يجتري بالكسرات والتمرات ويركب الحمار العاري ، في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ، ١٩ قال كعب : قد كان ذلك يا محمد ، ولولا أن اليهود تعيرني أنني جئت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكنني على دين اليهودية عليه أحيى وعليه أموت ، فقال رسول الله ﷺ : فقد موه واضربوا عنقه ، فقد تم وضرب عنقه.

﴿ باب ﴾

﴿ خبر زيد بن عمرو بن نفيل ﴾

وكان زيد بن عمرو بن نفيل (٣) يطلب الدين الحنيف ويعرف أمر النبي ﷺ و

(١) هو رئيس بني قريظة .

(٢) كذا وفي بعض النسخ : جئت إلى الموس والتمور .

(٣) في المعارف لابن قتيبة الدينوري : زيد بن عمرو بن نفيل هو أبو سعيد أحد العشرة —

٤١ - حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين البزاز النيسابوري قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ويطلب الحنيفة - دين إبراهيم عليه السلام - وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأرادت آذنت به الخطاب بن نفيل^(١) فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل و الجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهباً بميعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام فقال له الراهب: إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن من يحملك عليه اليوم، لقد درس علمه وذهب من كان يعرفه، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدین إبراهيم الحنيفة فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه ولقد كان ستم اليهودية والنصرانية، فلم يرسل شيئاً منهما، فخرج مسرعاً حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه . فقال ورقة بن نوفل - وقد كان اتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل - فبكاه ورقة وقال فيه :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حامياً
بدینك رباً ليس رباً كمثلها وتركك أوثان الطواغي كماهايا^(٢)
ينتظر خروجه و خرج في طلبه فقتل في الطريق .

→ المسمين للجنة ، وكان رغب عن عبادة الاوثان و طلب الدين ، فقتله النصارى بالشام . وقال النبي (ص) : « يبعث أمة وحده » .

(١) وكان الخطاب بن نفيل عمه و أخاه لأمه وكان يماثبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : اذا رأيته قدم بأمر فأذنبني به . (قاله ابن هشام) .

(٢) في المعارف « وتركك جنات الجبال كماهايا ، و جنان - بكسر الجيم و شذالون -

وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ولو كان تحت الأرض ستين وادياً

٤٢- وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق بن يسار المدني قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير^(١) وعبد الرحمن بن عبد الله الحارثي التميمي : أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالا : يا رسول الله أنستغفر لزيد ؟ قال : نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

٤٣- حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البزاز قال : حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن المسعودي ، عن نفيل بن هشام ، عن أبيه أن جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو ، فقال : يا رسول الله إن أبي زيد بن عمرو كان كما رأيت و كما بلغك فلو أدركك كان آمن بك فاستغفر له ؟ قال : نعم فاستغفر له ، وقال : إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ، و كان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات وهو في طلبه .

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : حال النبي ﷺ قبل النبوة حال قائمنا وصاحب زماننا ﷺ في وقتنا هذا وذلك أنه لم يعرف خبر النبي ﷺ في ذلك الوقت إلا الأحبار والرهبان والذين قد انتهى إليهم العلم به فكان الإسلام غريباً فيهم وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى بتعجيل فرج نبيه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل والضلال وقالوا له : متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنه نبي السيف وأن دعوته تبلغ المشرق والمغرب وأنه ينقاد له ملوك الأرض كما يقول الجبال لنا في وقتنا هذا : متى يخرج هذا المهدي الذي تزعمون أنه لا بد من خروجه وظهوره و ينكره قوم ويقر به آخرون ، وقد قال النبي ﷺ : إن الإسلام بدء غريباً وسعود غريباً

→ جمع جان ، و يريد بجنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الانس .

(١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الاسدي المدني قال ابن سعد : كان عالماً

و قال الدارقطني ثقة مدني (تهذيب التهذيب) ، وفي بعض النسخ « محمد بن جعفر بن -

الاثير ، و هو تصحيف .

[كما بدء] فطوبى للغرباء ، فقد عادوا لا سلام كما قال ﷺ غريباً في هذا الزمان كما بدء و سيقوى بظهور ولي الله و حجته كما قوى بظهور نبي الله و رسوله و تقرر بذلك أعين المنتظرين له و القائلين بأمامته كما قرأت أعين المنتظرين لرسول الله و العارفين به بعد ظهوره ، و إن الله عز وجل لينجز لأوليائه ما وعدهم و يعلي كلمته و يتم نوره ولو كره المشركون .

٣٤ - حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه قال : حدثني جدِّي الحسن بن علي ، عن جده عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل ابن مسلم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدء غريباً و سيعود غريباً ، فطوبى للغرباء .

٣٥ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد العمركي ابن علي البوفكي ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام بدء غريباً و سيعود غريباً كما بدء ، فطوبى للغرباء .

﴿ باب ﴾

(العلة التي من أجلها يحتاج الى الامام عليه السلام)

١ - حدثنا أبي ؛ و محمد الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت .

٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد -

ابن الحسن الصفار قال : حدثنا العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن الهيثم ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : أبقى الأرض بغير إمام ، فقال : لا ، قلت : فإنا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد ، فقال : لا تبقى إذا لساخت .

٣ - حدثنا أبي ؛ و محمد الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي عبد الله زكريا بن محمد المؤمن ، عن أبي هراسه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يمج البحر بأهله ^(١) .

٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن مهزيار ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي علي البجلي ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث له في الحسين عليه السلام أنه قال في آخره : ولولا من على الأرض من حجج الله لنقضت الأرض ما فيها وألفت ما عليها ، إن الأرض لا تخلو ساعة من الحجة .

٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ، عن أحمد بن عمر الحلال قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إنا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الأرض لا تبقى بغير إمام ، أو تبقى ولا إمام فيها ؟ فقال : معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساخت .

٦ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن أحمد المالكي ، عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام : نحن حجج الله في خلقه ، و خلفاؤه في عبادته ، وأمناءه على سرّه ، ونحن كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته ، بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا ، و بنا ينزل الغيث و ينشر الرّحمة ، ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف ، ولو خلت يوماً بغير حجة

لما اجت بأهلها كما يموج البحر بأهله .

٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛
قالا : حدثنا إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي بن مهزيار ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعد
ابن أبي خلف ، عن الحسن بن زياد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الأرض لا تخلو
من أن يكون فيها [حجة] عالم ، إن الأرض لا يصلحها إلا ذلك ولا يصلح الناس إلا ذلك .

٨- و بهذا الإسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن علي الخزاعي ، عن
أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : فقال : لا ،
قلت : فإننا نروى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد ؟ فقال : لا تبقى إذا لساخت .
٩- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قال : حدثنا سعد بن عبد الله
وعبد الله جعفر قال : حدثنا محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن
أبي عبد الله المؤمن ؛ والحسن بن علي بن فضال ، عن أبي هريرة ، عن أبي جعفر عليه السلام
قال : لو أن الإمام رفع من الأرض لما اجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله .

١٠- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قال : حدثنا سعد بن عبد الله
وعبد الله بن جعفر قال : حدثنا محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً
عن محمد بن سنان ، عن حمزة الطيار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو لم يبق من أهل
الأرض^(١) إلا اثنان لكان أحدهما الحجة . - أو كان الثاني الحجة - الشك من محمد بن سنان .

١١- و بهذا الإسناد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن أبي-
الصبح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلا وفيها
عالم يعلم الزيادة والنقصان ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم
ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم .

١٢- و بهذا الإسناد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن ابن مسكان ، عن أبي-
بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك

(١) في بعض النسخ « لو لم يبق في الأرض ، وفي بعضها » من الدنيا .

لما عُرِفَ الحقُّ من الباطل .

١٣ - حدَّثَنَا أَبِي ؛ وَتَجِدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ ^(١)
عَنْ تَجِدُ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : يَمْضِي
الْإِمَامُ وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ قُلْتُ : فَيَكُونُ مَاذَا ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ ذَلِكَ
إِلَّا أَنْ يَفْضُبَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ فَيَعَاجِلَهُمْ .

١٤ - حدَّثَنَا أَبِي ؛ وَتَجِدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا تَجِدُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعَصْفَرِيِّ ^(٢) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا بِإِمامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا
وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنَا حِجَّةً فِي أَرْضِهِ وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ
لَأَهْلِ الْأَرْضِ ، لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَإِذَا
أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يَمْلِكُهُمْ وَلَا يَنْظُرُهُمْ ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَرَفَعْنَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ
اللَّهُ مَا شَاءَ وَ أَحَبُّ .

١٥ - حدَّثَنَا أَبِي ؛ وَتَجِدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ
أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَقُلْتُ : أَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةٍ ؟ فَقَالَ : لَوْ خَلْتُ مِنْ حِجَّةٍ
طَرَفَةَ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا .

١٦ - حدَّثَنَا تَجِدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعًا ، عَنْ تَجِدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ ، عَنْ
ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَا

(١) أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ الْمِثْمِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الْهَادِي عليه السلام كَانَ غَالِبًا مَتَهُمَا فِي دِينِهِ

وَيُظْهِرُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ اسْتِقَامَتَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ثُمَّ تَحْزِبُهُ إِلَى الضَّلَالِ .

(٢) كَذَا وَ هُوَ أَبُو سَعِيدٍ الْعَصْفَرِيُّ الْمَعْنُونُ فِي جَامِعِ الرِّوَاةِ بِابِ الْكُنَى .

ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا ، و لولا ذلك لا اختلطت على الناس أمورهم .

١٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن داود ، عن فضيل الرئسان قال : كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي عبدالله عليه السلام : أخبرنا ما فضلكم أهل البيت ؟ فكتب إليه أبو عبدالله عليه السلام : إن الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء ، فإذا ذهب نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون ، وقال رسول الله ﷺ : «جعل أهل بيتي أماناً لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون» .

١٨ - حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي^(١) قال : حدثنا أحمد بن عبدالعزيز ابن الجعد أبو بكر قال : حدثنا عبدالرحمن بن صالح قال : حدثنا عبيدالله بن موسى ، عن موسى بن عبيدة ، عن أبياس بن سلمة ، عن أبيه يرفعه قال : قال النبي ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي .

١٩ - حدثنا محمد بن عمر قال : حدثني أبو بكر محمد بن السري بن سهل قال : حدثنا عباس بن الحسين^(٢) قال : حدثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض .

٢٠ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن عبدالله بن عبدالرحمن البصري ، عن أبي المغيرة حميد

(١) هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر التميمي يعرف بابن الجمالي .

(٢) يحتمل أن يكون هو عباس بن الحسين البلخي أبو الفضل الذي سكن بغداد و

توفي سنة ٢٥٨ . والمراد بمحمد بن السري بن سهل أما أبوالمؤمل البغدادي أو أبو بكر

القنطري أو أبو بكر البزاز . و العلم عند الله .

ابن المثنى العجلي ، عن أبي بصير ، عن خيثمة الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن جنب الله ، ونحن صفوته ، ونحن حوزته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ، ونحن أمناء الله عز وجل ، ونحن حبجج الله ، ونحن أركان الإيمان ، ونحن دعائم الاسلام ، ونحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ، ونحن مصابيح الدجى ، ونحن منار الهدى ، ونحن السابقون ، ونحن الآخرون ، ونحن العلم المرفوع للخلق ، من تمسك بنا الحق ، ومن تأخر عنا غرق ، ونحن قادة الفر المحجلين ، ونحن خيرة الله ، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله عز وجل ، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه ، ونحن المنهاج ، ونحن معدن النبوة ، ونحن موضع الرسالة ، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداة إلى الجنة ، ونحن عرى الاسلام ، ونحن الجسور والقناطر ^(١) ، من مضى عليها لم يسبق ، ومن تخلف عنها محق ، ونحن السنام الأعظم ، ونحن الذين بنا ينزل الله عز وجل الرحمة ، وبنا يسقون الغيث ، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا .

٢١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل ^(٢) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لا مير المؤمنين عليه السلام : اكتب ما أملي عليك ، قال : يا نبي الله أتخاف علي النسيان ؟ فقال : لست أخاف عليك النسيان ، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك ، قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال : الأئمة من ولدك ، بهم تسقى أمتي الغيث و بهم يستجاب دعاؤهم ، و بهم يصرف الله عنهم البلاء ، و بهم تنزل الرحمة من السماء

(١) الجسور جمع الجسر ، و القناطر جمع القنطرة : الجسر .

(٢) كذا ورواية أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام في غاية الهمد بل مما لا يكون . و

في بعض النسخ : عن أبي عبدالله الطفيل ، ولم أجده .

وهذا أولهم - وأوماً بيده إلى الحسن عليه السلام ، ثم أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام - ثم قال عليه السلام : الأئمة من ولده .

٢٢ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن يحيى ابن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدثنا الفضل بن صقر العبدي^(١) قال : حدثنا أبو معاوية ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال : نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغر المحجلين ، وموالي المؤمنين ، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها^(٢) وبنا ينزل الغيث ، وتنشر الرِّحمة ، وتخرج بركات الأرض ، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ، ثم قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً^(٣) ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله . قال : سليمان ، فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب .

٢٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثنا إبراهيم ابن هاشم قال : حدثنا إسماعيل بن مرار قال : حدثني يونس بن عبدالرحمن قال : حدثني يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران ابن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيطار ، وجماعة من أصحابه ، فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام قال : لبنيك يا ابن رسول الله قال : ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد ؟ وكيف سأله ؟ قال هشام : جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجتك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا أمرتكم بشيء فافعلوه ، قال هشام : بلغني ما كان فيه عمر بن عبيد وجلسه في مسجد

(١) لم أظفر به . (٢) في بعض النسخ : أن تمور بأهلها ، .

(٣) في بعض النسخ : خائف مغمور ، .

البصرة وعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف مؤترز بها ، وشملة مرتديها ، والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفروا لي ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ، ثم قلت : أيتها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ قال : فقال : نعم ، قال : قلت له : ألك عين ؟ قال : يا بني أي شيء هذا من السؤال إذا ترى شيئاً كيف تسأل عنه ؟ فقلت : هكذا مسألتي قال : يا بني سل وإن كانت مسألتك حقا ، قلت : أجبني فيها ، قال : فقال لي : سل ، قال : قلت : ألك عين ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما ترى بها ؟ قال : الألوان والأشخاص ، قال : قلت : ألك أنف ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشم به الرائحة ، قال : قلت : ألك لسان ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أتكلم به قال : قلت : ألك أذن ؟ قال : نعم قال : قلت : فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الأصوات ، قال : قلت : أفلك يدان ؟ قال : نعم قال : قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أبطش بهما وأعرف بهما اللين من الخشن ، قال : قلت : ألك رجلان ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أنقل بهما من مكان إلى مكان ، قال : قلت : ألك فم ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أعرف به المطاعم على اختلافها ، قال : قلت : أفلك قلب ؟ قال : نعم ، قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح ^(١) ، قال : قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة ؟ قال : يا بني إن الجوارح إذا شكّت في شيء شمته أو رآته أو ذاقته ردّته إلى القلب فليقرّ به اليقين ويبطل الشك ، قال : قلت : فإنما أقام الله عز وجل القلب لشكّ الجوارح ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ولا بدّ من القلب وإلا لم يستيقن الجوارح ؟ قال : نعم ، قال : قلت : يا أبا مروان إن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وينفي ما شكّت فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يردّ إليك شكّك وحيرتك ؟ قال : فسكت ، ولم يقل لي شيئاً ، قال : ثم التفت إليّ فقال :

(١) في بعض النسخ « أميز به الأمور الواردة على هذه الجوارح » .

أنت هشام؟ فقلت : لا ، قال : فقال لي : أجالسته ؟ فقلت : لا ، قال : فمن أين أنت؟ قلت : من أهل الكوفة قال : فأنت إذاً هو ، قال : ثم ضممني إليه فأقعدني في مجلسه ، وما نطق حتى قمت ، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ، ثم قال : يا هشام من علمك هذا ؟ قال : قلت : يا ابن رسول الله جرى على لساني ، قال : يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : وتصديق قولنا إن الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنه ما عذب الله عز وجل أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم . كما قال الله عز وجل في قصة نوح عليه السلام «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اهمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ^(١)» منهم وأمره الله جل وعز أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم وقال عز وجل : «ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ^(٢)» وكذلك قال عز وجل في قصة لوط عليه السلام «فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أنه مصيبتها ما أصابهم ^(٣)» فأمره الله عز وجل بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم لأنه لم يكن جل وعز لينزل عليهم ونبيه لوط عليه السلام بين أظهرهم وهكذا أمر الله عز وجل كل نبي أراد هلاك أمة أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقيّاً» فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ^(٤) «أهلك الله عز وجل الذين كانوا آذوه وعتوه وألقوه في الجحيم وجعلهم الأسفلين ونجّاهم ولوطاً كما قال الله تعالى : «ونجّينا ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ^(٥)» وهب الله [جلّت عظمتها] لإبراهيم إسحاق ويعقوب كما قال عز وجل : «وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة كلاً جعلنا صالحين ^(٦)» .

(٢) هود : ٤٠ .

(١) هود : ٣٣ .

(٤) مريم : ٥٠ و ٥١ .

(٣) هود : ٨٤ .

(٥) و (٦) الانبياء : ٧٢ .

وقال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (١) .
وروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام أن من رأى رسول الله ﷺ أو
واحداً من الأئمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنه آمن لأهل
تلك المدينة أو القرية مما يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون .

و في حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب عليه السلام وذلك
أن القلب غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين ولا يشم بالأنف ولا يذاق باللمس ولا يلمس
باليد وهو مدبر لهذه الجوارح مع غيبته عنها وبقاؤها على صلاحها ولو لم يكن القلب
لأنفس تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها
كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه ولا قوة إلا بالله .

و كما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر فكذلك يعلم مكان الحجة الغائب عليه السلام
بالخبر وهو ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكة وخروجه منها في وقت
ظهوره ، ولسنا نعني بالقلب المضغة التي من اللحم لأن بها لا يقع الانتفاع للجوارح و
إنما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله عز وجل في هذه المضغة لا تدرك بالبصر وإن
كشف عن تلك المضغة ، ولا تلمس ولا تذاق ولا توجد إلا بالعلم بها لحصول التمييز و
استقامة التدبير من الجوارح والحجة بتلك اللطيفة على الجوارح [قائمة ما وجدت
والتكليف لها لازم ما بقيت فاذا عُدمت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف
عنها فكما يجوز أن تحتج الله عز وجل بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواس على الجوارح
فكذلك جائز أن يحتج عز وجل على جميع الخلق بحجة غائب عنهم به يدفع عنهم و به
يرزقهم و به ينزل عليهم الغيث ولا قوة إلا بالله] .

~~~~~

(١) الانفال : ٣٤ . و تمام الآية « وما كان الله مذهبهم و هم يستفرون » و في بعض

النسخ كانت هذه الزيادة في المتن .

## ﴿ باب ﴾

﴿ اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الارض لا تخلو ﴾

﴿ من حجة الله عز وجل على خلقه الى يوم القيامة ﴾

١ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ؛ جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ والهيثم بن أبي مسروق النهدي ؛ وإبراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن محبوب السمرقاني ، عن مقاتل بن سليمان بن دوال - دوز<sup>(١)</sup> ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين وصيي

(١) مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو ، يقال له : ابن دوال دوز عامي بقرى اختلفوا في شأنه فبعضهم رفعوه فوق مقامه و بجلوه وقالوا : دما علم مقاتل بن سليمان في علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور ، وبعضهم كذبوه وهجروه و رموه بالتجسيم ففي تهذيب التهذيب عن أحمد بن سيار المروزي قال : ومقاتل منهم متروك الحديث مهجور القول ، سمعت اسحاق إبراهيم يقول : أخبرني حمزة بن عميرة أن خارجة مر بمقاتل وهو يحدث الناس فقال : حدثنا أبو النضر - يعني الكلبي - قال : فمرت عليه مع الكلبي فقال الكلبي : والله ما حدثته قط بهذا ، ثم دنا منه فقال له : يا أبا الحسن أنا أبو النضر وما حدثتك بهذا قط ، فقال مقاتل : اسكت يا أبا النضر فان تزوين الحديث لنا انما هو بالرجال .

وفيه قال أبو اليمان : قام مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عما دون العرش حتى أخبركم به ، فقال له يوسف السمطي : من خلق رأس آدم اول ما حج ؟ قال : لا أدري .  
وفيه أيضاً عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه قال : سألت مقاتل عن أشياء فكان يحدثني بأحاديث كل واحد ينقض الآخر ، فقلت : بأيها آخذ ؟ قال : بأيها شئت . وقال ابن معين : انه ( يعني مقاتل ) ليس بثقة وقال عمرو بن علي : متروك الحديث كذاب . وقال ابن سعد : -

سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عز وجل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي فجعلت خيارهم الأوصياء ، فقال آدم عليه السلام : يارب فاجعل وصيي خيراً لأوصياء ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم ، فأوصى آدم إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نذلة الحوراء <sup>(١)</sup> التي أنزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها شيثاً ، وأوصى شبان إلى ابنه مجلث ، وأوصى مجلث إلى محوق ، وأوصى محوق إلى غميشا ، وأوصى غميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ، وأوصى إدريس إلى ناخور ودفعا ناخور إلى نوح عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ؛ وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعيتاشا ، وأوصى برعيتاشا إلى يافث ؛ وأوصى يافث إلى برقة ؛ وأوصى برقة إلى جفيسة <sup>(٢)</sup> وأوصى جفيسة ، إلى عمران ، ودفعا عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى بريا ، وأوصى بريا إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع إلى داود <sup>(٣)</sup> وأوصى داود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى

→ أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه . وقال النسائي : كذاب . وفي موضع آخر ،

الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله (ص) أربعة وعد منهم مقاتل بن سليمان

راجع تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٧٩ .

و عنوانه العلامة - قدس سره - في قسم الضعفاء وقال : مقاتل بن سليمان من أصحاب

الباقر عليه السلام يرى قاله الشيخ الطوسي - رحمه الله - والكشي . وقال البرقي . انه عامي .

(١) في بعض النسخ : هو ابن له من الحوراء .

(٢) في بعض النسخ والفقيه : جفيسة .

(٣) مضطرب لان بين يوشع بن نون و داود عليهما السلام ازيد من ثلاثمائة عام فان

خروج بني اسرائيل من مصر في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وكان داود عليه السلام في ١٠٠٠ قبل

الميلاد فكيف يوصى يوشع الى داود . و البلاء من مقاتل بن سليمان العامي البتري .

آصف بن برخيا إلى زكريّا ، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام وأوصى عيسى إلى شمعون ابن حنون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا <sup>(١)</sup> وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى سليمة إلى بردة ، ثم قال رسول الله ﷺ : ودفعها إلى بردة وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيتك ويدفعها وصيتك إلى أوصيائك من ولدك ، واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار ، والنار مثوى للكافرين .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة ، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها ، وهو قول الله تبارك وتعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً <sup>(٢)</sup> » فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هايل وأخته توأماً ، وولد له قايل وأخته توأماً ، ثم إن آدم أمر هايل وقايل أن يقرّبا قرباناً ، وكان هايل صاحب غنم ، وكان قايل صاحب زرع فقرب هايل كبشاً وقرب قايل من زرعه ما لم ينق ، وكان كبش هايل من أفضل غنمه وكان زرع قايل غير منقى ، فتقبل قربان هايل ولم يتقبل قربان قايل ، وهو قول الله عز وجل : « واتل عليهم بآبني آدم بالحق إذ قرّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر - الآية <sup>(٣)</sup> » وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قايل إلى النار فبنى لها بيتاً وهو أوّل من بنى للنار البيوت ، وقال : لا عبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ، ثم إن عدو الله إبليس قال لقايل : إنه قد تقبل قربان هايل

(١) وهذا أيضاً خلاف ما وقع وإنما قتل يحيى في أيام عيسى ﷺ على التحقيق .

(٢) طه : ١١٥

(٣) المائدة : ٢٧ .

ولم يتقبل قربانك فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ، فقتله قابيل ، فلما رجع إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين هاييل ؟ فقال : ما أدي وما بعثتني له راعياً فانطلق آدم فوجد هاييل مقتولاً فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هاييل ، فبكى آدم على هاييل أربعين ليلة ، ثم إن آدم عليه السلام سأل : ربّه عز وجل أن يهب له ولداً فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز وجل وهبه له فأحبه آدم حباً شديداً فلما انقضت نبوة آدم عليه السلام واستكملت أيامه أوحى الله تعالى إليه أن يا آدم إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والایمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من نذيتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم والایمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من نذيتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح ، وذكر آدم عليه السلام نوحاً عليه السلام وقال : إن الله تعالى باعث نبياً اسمه نوح وإنه يدعو إلى الله عز وجل فيكذبوه فيقتلهم الله بالطوفان ، وكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء كلهم أنبياء الله ، وأوصى آدم إلى هبة الله : أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الفرق .

ثم إن آدم عليه السلام لما مرض المرضة التي قبض فيها أرسل إلى هبة الله فقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه مني السلام وقل له : يا جبرئيل إن أبي يستهيك من ثمار الجنة ، ففعل فقال له جبرئيل : يا هبة الله إن أباك قد قبض وما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آباء قد قبض ، فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسله ، فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدّم فصل على آدم فقال له جبرئيل عليه السلام : يا هبة الله إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة فليس لنا أن نؤم أحداً من ولده ، فتقدّم هبة الله صلى على آدم وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة وكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل فرفع من ذلك خمساً وعشرون تكبيرة والسنة فينا اليوم خمس تكبيرات ، وقد كان عليه السلام يكبر على أهل بدر سبعاً وتسعاً .

ثم أن هبة الله لما دفن آدم آباءه أتاه قابيل فقال له : يا هبة الله إنني قد رأيت آدم أبي

خصك من العلم بمالم أخص به وهو العلم الذي دعا به أخوك هايل فتقبل قربانه وإنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على نقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتل أخاك هايل .

فلبت هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة حتى بعث نوح وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشر به أبوهم آدم ، فأمنوا به واتبعوه وصدقوه ، وقد كان آدم وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يوم عيد لهم ، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الذي بعث فيه ، وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام .

وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه - الآية (١) » وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عز وجل « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك (٢) » ، يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين من الأنبياء ، فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد ولكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تبارك وتعالى : « كذبت قوم نوح المرسلين » (٣) يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن ينتهي إلى قوله : « وإن ربك له العزيز الرحيم » ثم إن نوحاً لما انقضت نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة في العقب من ذريتك عند سام فإنني لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلا وفيها عالم يعرف به ديني ، وتعرف به طاعتي ويكون نجات لمن يولد فيما بين

(١) هود : ٢٥ ، المؤمنون : ٢٣٠ .

(٢) النساء : ١٦٢ . (٣) الشعراء : ١٠٥ .

قبض النبي إلى خروج النبي الآخر ، وليس بعد سام إلا هود ، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ، وقال نوح : إن الله تبارك وتعالى باعث نبياً يقال له : هود وإنه يدعوكومه إلى الله عز وجل فيكذبونه ، وإن الله عز وجل مهلكهم بالرّيح فمن أدركم منكم فليؤمن به وليتبعه فإن الله تبارك وتعالى ينجي من عذاب الرّيح وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه ، فلما بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبياً وقد بشرهم به أبوه نوح فأمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الرّيح ، وهو قول الله عز وجل : « و إلى عاد أخاهم هوداً »<sup>(١)</sup> وقوله « كذبت عاد المرسلين إن قال لهم أخوهم هود ألا تتقون »<sup>(٢)</sup> وقال عز وجل : « و وصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب »<sup>(٣)</sup> وقوله : « ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا (لنجعلها في أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل »<sup>(٤)</sup> لنجعلها في أهل بيته ، فأمن العقب من ذرية الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لا إبراهيم عليه السلام ، وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء وهو قوله عز وجل : « وما قوم لوط منكم يبيعد »<sup>(٥)</sup> وقوله : « فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي »<sup>(٦)</sup> وقول إبراهيم « إني ذاهب إلى ربي سيهدين »<sup>(٧)</sup> وقوله جل وعز : « وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم »<sup>(٨)</sup> فجري بين كل نبي ونبي عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم أنبياء ، وجري لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود وصالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته حتى انتهت إلى موسى بن عمران و كان بين يوسف وموسى عليه السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز وجل موسى و هارون

(٢) الشعراء : ١٢٣ .

(١) الاعراف : ٦٥ .

(٤) الانعام : ٨٤ .

(٣) البقرة : ١٢٧ .

(٦) العنكبوت : ٢٦ .

(٥) هود : ٨٩ .

(٨) العنكبوت : ١٦ .

(٧) الصافات : ٩٨ .

إلى فرعون وهامان وقارون ، ثم أرسل الله عز وجل الرسل تترى « كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث » <sup>(١)</sup> وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين وثلاثة وأربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبياً و يقوم سوق قتلهم في آخر النهار ، فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشّر بمحمد ﷺ .

و كان بين يوسف وموسى عليهما السلام من الأنبياء عشرة ، وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه <sup>(٢)</sup> فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشّر بمحمد ﷺ وذلك قوله : « يجدونه » يعني اليهود والنصارى « مكتوباً » يعني صفة محمد واسمه « عندهم في التوراة والآنجيل بأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر » <sup>(٣)</sup> وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى بن مريم « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » <sup>(٤)</sup> فبشّر موسى وعيسى عليهما السلام بمحمد ﷺ كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتى بلغت محمد ﷺ ، فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكملت أيامه أوحى الله عز وجل إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم ، وذلك قوله عز وجل : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » <sup>(٥)</sup> فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل

(١) المؤمنون : ٢٢ .

(٢) في سورة الكهف : ٦٠ « اذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين » .

(٣) الأعراف : ١٥٧ .

(٤) الصف : ٦ .

(٥) آل عمران : ٣٣ .

العلم جهلاً ، و لم يكل أمره إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل و لكنّه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيّه فقال له كذا وكذا ، وأمره بما يحب ، ونهاه عما ينكر ، فقص عليه ما قبله و ما خلفه بعلم ، فعلم ذلك العلم أنبياءه وأصفياه من الآباء والإخوان بالذريّة التي بعضها من بعض ، فذلك قوله عز وجل : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً »<sup>(١)</sup> فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء والأصفياء من الصفوة ، وكل هؤلاء من الذريّة التي بعضها من بعض الذين جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى تنقضي الدنيا ، فهم العلماء وولاة الأمر وأهل استنباط العلم والهداية فهذا بيان الفضل في الرسل والأنبياء والحكماء وأئمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عز وجل من الذريّة التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من آل والإخوان والذريّة من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعملهم وانتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم ، و من وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلمين بغير هدى ، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله<sup>(٢)</sup> وزاغوا عن وصيّة الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضّلوا وأضلّوا أتباعهم فلا تكون<sup>(٣)</sup> لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله عز وجل : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً » فالحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله ينطق بذلك ووصيّة الله جرت بذلك في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه »<sup>(٤)</sup> وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى ، فهذا بيان عروة الإيمان التي بها نجا من نجاحكم وبها ينجو من اتباع الأئمة ، وقد قال الله

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) الزينغ : الميل عن الحق . وفي بعض النسخ « فقد كذبوا » .

(٣) وفي بعض النسخ « ولم تكن » . (٤) النور : ٣٦ .

تبارك و تعالى في كتابه « و نوحاً هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نجزي المحسنين » و زكرياً و يحيى و عيسى و إلياس كل من الصالحين » و إسماعيل و اليسع و يونس و لوطاً و كلاً فضلنا على العالمين » و من آباءهم و ذرياتهم و إخوانهم و اجتبيناهم و هديناهم إلى صراط مستقيم [ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ] أولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم و النبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وگلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ، <sup>(١)</sup> فإنه وگل بالفضل من أهل بيته من الآباء و الإخوان و الذرية و هو قول الله عز وجل في كتابه : « فإن يكفر بها ( أمتك ) فقد وگلنا » أهل بيتك بالآيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً و لا أضيع الآيمان الذي أرسلتك به و جعلت أهل بيتك بعدك علماً على أمتك <sup>(٢)</sup> وولاية من بعدك و أهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب و لا إثم و لا وزر و لا بطر و لا رياء ، فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من أمر هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ، إن الله تعالى طهر أهل بيت نبيه و جعل لهم أجر المودة و أجرى لهم الولاية و جعلهم أوصيائه و أحباءه و أنتمت به في أمته <sup>(٣)</sup> ، فاعتبروا أيها الناس فيما قلت و تفكروا حيث وضع الله عز وجل ولايته و طاعته و مودته و استنباط علمه و حجته ، فإياه فتعلموا ، و به فاستمسكوا تنجوا ، و تكون لكم به حجة يوم القيامة و الفوز ، فإنهم صلة ما بينكم و بين ربكم و لا تصل الولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يكرمه و لا يعذبه ، و من يأت الله بغير ما أمره كان حقاً على الله أن يذله و يعذبه <sup>(٤)</sup> .

و إن الأنبياء بعثوا خاصة و عامة ، فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض

(١) الأنعام ٨٣ إلى ٩٠ .

(٢) في بعض النسخ و بعدك علماء امتك ، وفي بعضها « بعدك علماء عنك و ولاية - الخ » .

(٣) في بعض النسخ « و حججه ثابتة بعده في أمته » .

(٤) هنا تمام الخبر كما في روضة الكافي تحت رقم ٩٢ ، و الظاهر أن الباقي من كلام

المؤلف أخذه من الاخبار .

بنبوءة عامة ورسالة عامة ، و أما هود فإنه أُرسل إلى عاد بنبوءة خاصة ، و أما صالح فإنه أُرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة <sup>(١)</sup> و أما شعيب فإنه أُرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً ، و أما إبراهيم نبوته بكوثر ربا وهي قرية من قرى السواد فيها بدا أول أمره ، ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال ، وذلك قوله عز وجل : «إني مهاجر إلى ربي سيهدين» <sup>(٢)</sup> فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال ، و أما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم ، و أما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي بها ، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان ؛ و الرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدوها ، ثم إن الله تبارك و تعالى أُرسل الأنبياء اثني عشر بعد يوسف ، ثم موسى و هارون إلى فرعون وملأته إلى مصر وحدها ، ثم إن الله تبارك و تعالى أُرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل ، ثم كانت أنبياء كثيرون منهم من قصه الله عز وجل على محمد ﷺ ومنهم من لم يقصه على محمد ، ثم إن الله عز وجل أُرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته ببیت المقدس و كان من بعده الحواريون اثنا عشر ، فلم يزل الايمان يستسر في بقية أهله منذ رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام وأُرسل الله عز وجل محمداً ﷺ إلى الجن و الإنس عامة و كان خاتم الأنبياء ، و كان من بعده الاثنا عشر الأوصياء ، منهم من أدركنا و منهم من سبقنا ، و منهم من بقي ، فهذا أمر النبوة و الرسالة ، فكل نبي أُرسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة و كان الأوصياء الذين بعد النبي ﷺ على سنة أوصياء عيسى عليه السلام ، و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنة المسيح عليه السلام ، فهذا تبيان السنة و أمثال الأوصياء بعد الأنبياء ﷺ .

٢- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله ،

(١) أي بيوتاً صغيرة .

(٢) سهو من المؤلف أو الراوي و في المصحف و اني ذاهب ، أو بدون سيهدين .

عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الأول - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - قال : ما ترك الله عز وجل الأرض بغير إمام قط منذ قبض آدم عليه السلام يهتدي به إلى الله عز وجل وهو الحجة على العباد من تركه ضل<sup>(١)</sup> ومن لزمه نجاحقاً على الله عز وجل .

٤- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن - عبدالله قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن عمرو بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة ، عن عمار بن موسى الساباطي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته وهو يقول : لم تخل الأرض منذ كانت من حجة عالم يحيى فيها ما يميئون من الحق ، ثم تلى هذه الآية « يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »<sup>(١)</sup> .

٥- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن خلف بن حماد عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق .

٦- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، عن إسحاق ابن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الأرض لم تخل إلا وفيها عالم كيما إن زاد المسلمون شيئاً ردّهم إلى الحق وإن نقصوا شيئاً تمّمه لهم .

٧- حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدثنا هارون بن مسلم ، عن أبي الحسن الليثي قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن في كل خلف من أمّني عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وإن أثمتكم قادنكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن تفقدون في دينكم وصلاتكم .

٨ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال :  
حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عبد الله بن محمد الحجل ، عن حماد بن عثمان  
عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » قال : الأئمة من ولد علي و فاطمة عليهما السلام  
إلى أن تقوم الساعة .

٩ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله بن جعفر  
الحميري قال : حدثنا أحمد بن إسحاق قال : دخلت على مولانا أبي محمد الحسن بن -  
علي العسكري عليه السلام فقال : يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك و  
الارتياب ؟ فقلت له : يا سيدي لما ورد الكتاب لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام  
بلغ الفهم إلا قال بالحق ، فقال : الحمد لله على ذلك يا أحمد أما علمتم أن الأرض لا تخلو  
من حجة وأنا ذلك الحجة - أوقال : أنا الحجة - .

١٠ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري  
قال : حدثنا أحمد بن إسحاق قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام إلى بعض رجاله في عرض  
كلام له : ما مني أحد من آبائي عليهم السلام بما منيت به من شك هذه العصابة في ، فإن كان  
هذا الأمر أمراً اعتقدتموه و دتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع ، وإن كان  
متصلاً ما اتصلت أمور الله عز وجل فما معنى هذا الشك ؟ .

١١ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله  
و عبد الله بن جعفر جميعاً ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن أسباط ،  
عن عبد الله بن بكير ، عن عمرو بن الأشعث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أترون  
الأمر إلينا نضعه حيث نشاء ؟ كلا والله إنه لمهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتى  
ينتهي إلى صاحبه .

١٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن  
الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن إبراهيم بن مهزيار  
عن علي بن حديد ، عن علي بن النعمان ؛ و [ الحسن بن علي ] الوشاء جميعاً ، عن الحسن بن

أبي حمزة الثمالي ، عن أبيه قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول : لن تخلو الأرض إلا وفيها رجل منا يعرف الحق فإذا زاد الناس فيه قال قد زادوا ، وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا ، وإذا جاؤوا به صدقهم ، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل . قال عبد الحميد بن عوفاض الطائي : بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام ، بالله الذي لا إله إلا هو لسمعت منه .

١٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله : وعبدالله بن جعفر الحميري قالا : حدثنا إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم ابن حميد : فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يهلك منا أحد إلا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله .

١٤ - و بهذا الاسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام يقولان : إن العلم الذي [أ]هبط مع آدم لم يرفع ، والعلم يتوارث وكل شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل ، وإن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لم يمت منا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله .

١٥ - و بهذا الاسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان ابن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الأرض لا تترك إلا بعالم يعلم الحلال والحرام وما يحتاج الناس إليه ، ولا يحتاج إلى الناس ، قلت : جعلت فداك علم ماذا ؟ قال : وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام .

١٦ - و بهذا الاسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن زياد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل تكون الأرض إلا وفيها إمام ؟ قال : لا تكون إلا وفيها إمام عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه .

١٧ - و بهذا الاسناد ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : تكون

الأرض بغير إمام قال : لا ، قلت : أف يكون إمامان في وقت واحد ؟ قال : لا إلا وأحدهما صامت ، قلت : فالإمام يعرف الإمام الذي من بعده ؟ قال : نعم ، قال : قلت : القائم إمام ؟ قال : نعم إمام بن إمام قداؤتم به قبل ذلك .

١٨ - حدثنا أبي ؛ وعبد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالا : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن - عبد الرحمن ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لم يترك الله جل وعز الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم بعلم الحلال والحرام قلت : جعلت فداك بماذا يعلم ؟ قال : بوراة من رسول الله ، و من علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما .

١٩ - و بهذا الإسناد ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن العلم الذي أنزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومامات منا عالم إلا ورث علمه [ من بعده ] إن الأرض لا تبقى بغير عالم .

٢٠ - حدثنا أبي ؛ وعبد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن جبرئيل عليه السلام نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك - ملوك الأرض - قبلي وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه <sup>(١)</sup> - قال : لما ملك أشج بن أشجان <sup>(٢)</sup> وكان يسمى

(١) السند مشتمل على مجاهد على ما فيه من الإرسال . والمثنى كما ترى متضمن على ما هو خلاف الاعتبار ، ولم يضمن المؤلف في هذا الكتاب صحة جميع ما يرويه كما ضمن في الفقيه فقال فيه : « و لم أقصد قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه بل قصدت إلى إيراد ما أفنى به وأحكم بصحته » . ويفهم منه أنه - رحمه الله - قصد في غير الفقيه إيراد جميع ما روه صح عنده أو لم يصح ، ولم يحتج إلا بالصحيح منها .

(٢) معرب « أشك » بن أشكان ، .

الكيس و[كان قد] ملك مائتين وستاً و ستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته و إلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه وعزم عليه فمسح منهم شياطين ليربهم آية فيعتبروا ، فلم يزددهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادّعت أنها عذّبتّه ودفنته في الأرض حياً وادّعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه و إنما شبه لهم وماقدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله عز وجل : « إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا » <sup>(١)</sup> فلم يقدرُوا على قتله وصلبه لأنهم لو قدرُوا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى : « ولكن رفعه الله إليه » <sup>(٢)</sup> بعد أن توفاه عليه السلام فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز وجل ويحتذي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ومن جحدّه وعصاه كان كافراً حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عبادته نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا <sup>(٣)</sup> ثم قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و في ثمانين سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذريّة يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بختنصر مائة سنة وسبعاً و

(١) آل عمران : ٣٩ .

(٢) كذا في جميع النسخ . وفي المصحف « بل رفعه الله إليه » النساء : ١٥٦ .

(٣) في أكثر التواريخ و بعض الروايات كان قتل يحيى قبل عروج عيسى (ع) .

ثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا<sup>(١)</sup> وخرّب بيت المقدس وتفرقت اليهود في البلدان ، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله عز وجل العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عز وجل أهلها ثم بعثهم له ، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فنزلوا في جوار عزير ، وكانوا مؤمنين وكان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وواخاهم عليه ، فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثم أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال : « أنى يحيي هذه الله بعد موتها » <sup>(٢)</sup> تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعث الله إليهم وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحد على يدي بختنصر ، وملك بعده مهريقه بن بختنصر ست عشرة سنة وعشرين يوماً وأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً في الأرض وطرح فيه دانيال عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين فألقى عليهم النيران فلمّا رأى أن النار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم الجب وفيه الأسد والسباع وعدّ بهم بكل لون من العذاب حتى خلّصهم الله جل وعزّ منه وهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال جل وعزّ : « قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود » <sup>(٣)</sup> فلمّا أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نور الله وحكمته مكّيخا بن دانيال ففعل ، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام وملك بعده بهرام ستاً وعشرين سنة ، وولي أمر الله مكّيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصّدّيقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزّمان ولا أن ينطقوا به وعند ذلك ملك بهرام ابن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرّسل فكانت الفترة وولي أمر الله يومئذ مكّيخا ابن دانيال وأصحابه المؤمنون ، فلمّا أراد الله عز وجل أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته ابنه أنشوبن مكّيخا وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد وملك اردشير بابكان

في المائة الثالثة بعد الميلاد . فقامل .

(١) البروج : ٥ و ٢ .

(٢) البقرة : ٢٥٩ .

عليهما أربعمائة وثمانين سنة وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية أنشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عز وجل فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنين وسبعين سنة وهو أول من عقد التاج ولبسه ، وولي أمر الله عز وجل يومئذ أنشو بن مكيخا ، وملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين ، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن أنشوبن مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة ، وولي أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشوبن مكيخا ، وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا عليه السلام ، فلما أراد الله عز وجل أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس ابن دسيخا ففعل فعند ذلك ملك بهرام جور ستاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا وعند ذلك ملك يزدجرد بن بهرام ثمانين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا ، وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة ، وولي أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا وعند ذلك ملك بلاش ابن فيروز أربع سنين ، وولي أمر الله عز وجل مرعيذا ، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستاً وأربعين سنة ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض مرعيذا ، وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وولي أمر الله يومئذ مرعيذا عليه السلام وأصحابه وشيعته المؤمنون ، فلما أراد الله عز وجل أن يقبض مرعيذا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته بحيرى الرأهب ففعل فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمانين وثلاثين سنة وولي أمر الله يومئذ بحيرى وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز ابرويز ، وولي أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى حتى إذا طالت المدّة وانقطعت الوحي واستخف بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين وتركت الصلاة واقتربت الساعة وكثرت الفرق

وصار الناس في حيرة وظلمة وأديان مختلفة وأُمور متشتتة وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلها فمضى صدر منها على منهاج نبيها ﷺ وبدل آخرون نعمة الله كفراً ، وطاعته عدواناً فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرقة الطيبة والجرثومة المثمرة <sup>(١)</sup> التي اصطفاه الله جل وعز في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه ، وجعلها منتهى خيرته ، وغاية صفوته ومعدن خاصته محمداً ﷺ <sup>(٢)</sup> اختصه بالنبوة واصطفاه بالرئاسة وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء ، ويعطي في الحق جزيل العطاء ، ويحارب أعداء رب الأرض والسماء ، وجمع عند ذلك ربنا تبارك وتعالى لمحمد ﷺ علم الماضي وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيه خبر الماضي وعلم الباقي .

٢١ - حدثنا أبي ؛ وعنه بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن علي الخزاعي عن عمر بن أبان ، عن الحسين بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال : يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها مناعالم إن زاد الناس قال قد زادوا ، وإن نقصوا قال قد نقصوا ، ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثله علمه .

٢٢ - حدثنا أبي ؛ وعنه بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميري ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الله الغفاري <sup>(٣)</sup> ، عن جعفر بن إبراهيم ؛ والحسين بن زيد جميعاً ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يزال في ولدي مأمون مأمول .

٢٣ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن يعقوب بن يزيد ، عن صفوان بن يحيى قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول :

(١) في بعض النسخ « الجرثومة المتخيرة » .

(٢) الخبر مروي عن النبي (ص) وصدر هذه الجملة عنه (ص) في حق نفسه بعيد جداً .

(٣) هو عبد الله بن إبراهيم النخعي ، راوى جعفر بن إبراهيم الجعفري الهاشمي .

إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إماماً منّا .

٢٤ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميري ، عن أيوب بن نوح ، عن الربيع بن محمد بن المسلمي ، عن عبدالله بن سليمان العامري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله جل وعز ، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة ، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار [من] خلق الله ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة .

٢٥ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثني محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عقبة بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : قد بلغت ما بلغت و نيس لك ولد ، فقال : يا عقبة ابن جعفر إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده من بعده .

٢٦ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل .

٢٧ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميري ؛ جميعاً ، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب ، عن علي بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إن سالم بن أبي حفصة يلقاني ويقول لي : ألستم تروون أن من مات و ليس له إمام فموته موة جاهلية ؟ فأقول له : بلى ، فيقول لي : قد مضى أبو جعفر فمن إمامكم اليوم ؟ فأكره جعلت فداك أن أقول له : جعفر فأقول له : أئمتي آل محمد ، فيقول لي : ما أراك صنعت شيئاً ، فقال عليه السلام : ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله و هل يدري سالم ما منزلة الإمام ، إن منزلة الإمام أعظم مما يذهب إليه سالم والناس

أجمعون ، وإنه لن يهلك منا إمام قط إلا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ، و يسير مثل سيرته ، و يدعو إلى مثل الذي دعا إليه ، وإنه لم يمنع الله عز و جل ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه .

٢٨ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر [ قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر <sup>(١)</sup> ] ، عن عثمان بن أسلم ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : و الله ما ترك الله عز و جل الأرض قط منذ قبض آدم إلا و فيها إمام يهتدى به إلى الله عز و جل و هو حجة الله على العباد ، من تركه هلك و من لزمه نجا ، حقاً على الله [ عز و جل ] .

حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن جعفر بن بشير ؛ و صفوان بن يحيى جميعاً ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء .

٢٩ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى <sup>(٢)</sup> ، عن ابن محبوب ، عن الغلاء ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منها تفرع إليه الأمة .

٣٠ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله ابن جعفر الحميري جميعاً ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة أو كان الثاني الحجة :

٣١ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن عبد الرحمن بن سليمان عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن الحارث بن نوفل قال : قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أمنا الهداة أم من غيرنا ؟ قال : بل منا الهداة [ إلى الله ] إلى يوم

(١) ما بين القوسين كان في بعض النسخ دون بعض ، وفي نسخة جملة بدل «عبد الله بن جعفر» .

(٢) في بعض النسخ « عن عبد الله بن محمد بن عيسى » .

القيامة ، بنا استنقذهم الله عز وجل من ضلالة الشرك ، و بنا يستنقذهم من ضلالة الفتنة ، و بنا يصبحون إخواناً بعد ضلالة الفتنة كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة الشرك و بنا يختم الله كما بنا فتح الله .

٣٢ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ؛ و محمد بن عيسى بن عبيد ؛ عن الحسين بن سعيد ، عن جعفر بن بشير ؛ و صفوان بن يحيى جميعاً ، عن المعلى بن عثمان ، عن المعلى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل : كان الناس إلا وفيهم من قدا مروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام ؟ قال : لم يزل كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون .

٣٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس عن جليس له ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت في قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » (١) قال : يا فلان فيهلك كل شيء ويبقى وجه الله عز وجل ؟ و الله أعظم من أن يوصف و لكن معناها كل شيء هالك إلا دينه و نحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم روبة ، قلت : وما الروبة ؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن له فيهم روبة دفعنا الله فصنع ما أحب .

٣٤ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن عمر بن أبان ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كل شيء هالك إلا وجهه » قال : نحن الوجه الذي يؤتى الله عز وجل منه .

٣٥ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ؛ و سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال : حدثنا أبو القاسم الهاشمي قال : حدثني عبيد بن نفيس الأنصاري قال :

أخبرنا الحسن بن سماعة ، عن جعفر بن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله تبارك وتعالى من السماء كتاباً مثلها قط قبلها ولا بعدها ، مختوماً فيه خواتيم من ذهب فقال له : يا محمد هذه وصيتك إلى النجيب من أهلك ، قال : يا جبرئيل ومن النجيب من أهلي ؟ قال : علي بن أبي طالب مره إذا توفيت أن يفك خاتماً منها و يعمل بما فيه ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فك علي عليه السلام خاتماً ، ثم عمل بما فيه ماتعده ، ثم دفع الصحيفة إلى الحسن بن علي عليه السلام فك خاتماً و عمل بما فيه ماتعده ، ثم دفعها إلى الحسين بن علي عليه السلام فك خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة لأشهادة لهم إلا معك واشرفك الله عز وجل فعمل بما فيه ماتعده ، ثم دفعها إلى رجل بعده فك خاتماً فوجد فيه أطرق و اصمت وألزم منزلك و اعبد ربك حتى يأتبك اليقين ، ثم دفعها إلى رجل بعده فك خاتماً فوجد فيه أن حدث الناس وأفتهم و انشر علم آبائك ولا تخافن أحداً إلا الله فإنك في حرز الله وضمانه <sup>(١)</sup> وأمر بدفعها فدفعها إلى من بعده ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة .

٣٦ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا الحسن بن علي الزرقي ، عن ابن هلال ، عن خلف بن حماد ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحجّة قبل الخلق ومع الخلق و بعد الخلق .

٣٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر قال : حدثنا محمد ابن الحسين ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن هارون بن حمزة الغنوي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل كان الناس إلا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام ؟ قال : لم يزالوا كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون .

٣٨ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله

(١) في بعض النسخ « في حرز من الله وأمان » .

ابن جعفر جميعاً ؛ عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن حمزة بن حرمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما العبجة ولو ذهب أحدهما بقي العبجة .

٣٩ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن - جعفر الحميري قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس ، ولم تبقى منذ خلق الله جل وعز آدم عليه السلام وأسكنه الأرض .

٤٠ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن أبيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبدالله بن - خدش البصري<sup>(١)</sup> ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله رجل فقال : تخلو الأرض ساعة لا يكون فيها إمام ؟ قال : لا تخلو الأرض من الحق .

٤١ - حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا أحمد بن - محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن عبدالله بن أبي يعفور أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام هل تترك الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : فيكون إمامان ؟ قال : لا إلا وأحدهما صامت .

٤٢ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن - عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن

(١) خدش - بالخاء المعجمة المكسورة والذال المهملة والشين المعجمة - هو أبو -

خدش المهري - بفتح الميم واسكان الهاء وبعدها راء مهملة ، نسبتها الى مهر محلة بالبصرة كذا في الخلاصة ، وفي الايضاح أبو خدش المهري مندوب الى مهرة قبيلة من طي انتهى . ويوافقه كتب اللغة . وقال ابن داود : مهرة بفتح الميم وسكون الهاء قبيلة من طي . وقال الشيخ في رجاله مهرة محلة بالبصرة . ويؤيد قول الشيخ ما في المتن ان لم نقل بتصحيف المهري بالبصري في نسخ الكتاب .

أخيه علي بن مهزيار ، عن الحسن بن بشار الواسطي قال : قال الحسين بن خالد للرضا عليه السلام ، وأنا حاضر : أتخلو الأرض من إمام ؟ فقال : لا .

٤٣ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال : حدثنا محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل .

٤٤ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا العباس بن الفضل المقيري قال : حدثنا محمد بن علي بن منصور<sup>(١)</sup> قال : حدثنا عمرو بن عون قال : حدثنا خالد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى<sup>(٢)</sup> ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي [ أهل بيتي ] فإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

٤٥ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس قال : حدثنا العباس بن الفضل عن أبي رزعة ، عن كثير بن يحيى أبي مالك ، عن أبي عوانة ، عن الأعمش ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن عامر بن وائلة ، عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل بغدير خم ثم أمر بدوحات فقم ما تحتهن ، ثم قال : كأني قد دُعيت فأجبت إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال : إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال :

(١) كذا ولم أجده ولعله محمد بن علي بن ميمون المطار الذي ذكر في التهذيب من جملة رواة عمرو بن عون الواسطي البزاز الحافظ . وأما راويه العباس بن الفضل فلم أظفر به .  
(٢) هو مسلم بن صبيح الهمداني مولا لم الكوفي المطار ذكره ابن حبان في الثقات و راويه الحسن بن عبيد الله الظاهر هو النخعي ابو عروة الكوفي الذي ذكر من جملة رواة أبي الضحى المطار . يروى عنه خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان المتوفى ٢٢٥ راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٣٢ و ج ٢ ص ٢٩٢ و ج ٣ ص ١٠٠ وفي بعض النسخ وحسن ابن عبد الله ، و الظاهر أنه تصحيف .

من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ، قال : فقلت لزيد بن -  
أرقم : أنت سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان في الدُّوحات أحد إلا وقد رآه  
بعينه و سمعه بأذنيه .

٤٦ - حدثنا محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي قال : حدثنا عبد الله بن محمد  
ابن عبد العزيز إملاء قال : حدثنا بشر بن الوليد قال : حدثنا محمد بن طلحة ، عن الأعمش  
عن عطية بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : إني أوشك أن  
أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل و عترتي ، كتاب الله حبلى  
ممدود بين السماء والأرض ، و عترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن  
يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا بماذا تخلصوني فيهما .

٤٧ - حدثنا محمد بن عمر البغدادي قال : حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي  
قال : حدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا صالح بن موسى قال : حدثنا عبد العزيز بن -  
رفيع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني قد خلقت فيكم  
شيئين لن تضلوا بعدي أبدا ما أخذتم بهما و عملتم بما فيهما : كتاب الله و سنتي وإنهما  
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (١) .

٤٨ - حدثنا محمد بن عمر الحافظ قال : حدثنا القاسم بن عباد قال : حدثنا  
سويد قال : حدثنا عمرو بن صالح ، عن زكريا ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال  
رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله جل و عز حبلى  
ممدود ، و عترتي أهل بيتي ، و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

٤٩ - حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان  
القشيري قال : حدثنا الحسين بن حميد ، قال : حدثني أخي الحسن بن حميد قال :  
حدثني علي بن ثابت الدهقان قال : حدثني سعاد وهو ابن سليمان ، عن أبي إسحاق

(١) ذكر هذه الرواية عن أبي هريرة بهذا اللفظ هنا لا يناسب المقام ، اللهم الا أن  
يكون المراد ذكره لبيان تعريف أبي هريرة لفظ الحديث . أو إيراد جميع ما سمعه .

عن الحارث ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إني امرء مقبوض وأوشك أن أدعى فأجيب ، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

٥٠ - حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا القشيري ، عن المغيرة بن محمد بن المهلب قال : حدثني أبي ، عن عبد الله بن داود ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر ، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . فقلت لأبي سعيد : من عترته؟ قال : أهل بيته عليهم السلام .

٥١ - حدثنا علي بن الفضل البغدادي قال : سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول : سمعت أبا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله ﷺ « إني تارك فيكم الثقلين » لم سميا الثقلين ؟ قال : لأن التمسك بهما ثقل .

٥٢ - حدثنا الحسن بن علي بن شعيب أبو محمد الجوهري قال : حدثنا عيسى ابن محمد العلوي قال : حدثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاري قال : حدثنا عبيد الله ابن موسى ، عن شريك ، عن ركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله جل وعز وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفةتان من بعدي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

٥٣ - حدثنا الحسن بن علي بن شعيب أبو محمد الجوهري قال : حدثنا عيسى ابن محمد العلوي قال : حدثنا الحسين بن الحسن الحيري <sup>(١)</sup> بالكوفة قال : حدثنا الحسن بن الحسين المرني <sup>(٢)</sup> عن عمرو بن جميع ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جعفر

(١) كذا وفي بعض النسخ « الحميري » ، ولعله الحسنی فصنف .

(٢) في بعض النسخ « المرني » ، والظاهر هو الحسن بن الحسين المرني النجار

الذي روى في التهذيب باب فضل المساجد عن عمرو بن جميع .

ابن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال . أتيت جابر بن عبد الله فقلت : أخبرنا عن حجة الوداع فذكر حديثاً طويلاً ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ثم قال : اللهم اشهد - ثلاثاً - .

٥٤ - حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري قال : حدثنا أبو الحاتم المغيرة بن محمد بن المهلب قال : حدثنا عبد الغفار ابن محمد بن كثير الكلابي الكوفي ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

(٥) حدثنا الحسن بن عبد الله قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان القشيري قال : حدثنا الحسين بن حميد قال : حدثني أخي الحسن بن حميد قال : حدثنا علي بن ثابت الدهقان قال : حدثنا سعاد وهو ابن سليمان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنني امرؤ مقبوض وأوشك أن أدعى فأجيب ، وقد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أفضل من الآخر : كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي فأياهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

(٥٥) حدثنا الحسن بن عبد الله قال : حدثنا القشيري قال : حدثنا المغيرة بن محمد قال : حدثني أبي قال : حدثني عبد الله بن داود ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إنني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي ، ألا وإياهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فقلت لأبي سعيد : من عترته؟ فقال : أهل بيته عليهم السلام .

(\*) هذا الحديث بهذا السند بينه مضى تحت رقم ٤٩ من هذا الباب .

(\*\*) تقدم بهذا السند عيناً تحت رقم ٥٠ .

٥٥ - حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال : حدثني عبد الله بن سليمان ابن الأشعث قال : حدثنا أحمد بن معلى الادمي قال : حدثنا يحيى بن حماد قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عامر بن وائلة ، عن زيد ابن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل غدِير خُم فأمَرَ بِدُوحَاتِ فَقَمَمَن ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : كَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأُجِبْتُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ ، فَقُلْتُ لَزِيدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ رَأَى بَعِينَهُ وَسَمِعَهُ بِأُذُنِهِ .

٥٦ - حدثنا محمد بن عمر قال : حدثني عبد الله بن يزيد أبو محمد البجلي قال : حدثنا محمد بن طريف قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ كَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأُجِبْتُ وَإِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَزَالَا جَمِيعًا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا .

٥٧ - حدثنا محمد بن عمر قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص ، عن عباد بن يعقوب ، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجنبي<sup>(١)</sup> عن عبد الملك ، عن عطية أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا [مَنْ] بَعْدِي : الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .

(١) يفتح الجيم و يكون النون بعدها موحدة كما في التقريب و قال : كوفي فيه لين ، والجنبي أو الحرمي كما في النسخ تصحيف .

٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي سَيْدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعُرَّتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ .

٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نَعِيمٍ بْنُ شاذَانَ النِّيسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شاذَانَ ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا عبيد الله بن موسى <sup>(١)</sup> قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَنْشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ <sup>(٢)</sup> قَالَ : رَأَيْتُ أَبَانَدَرَ الْغِفَارِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - آخِذًا بِحُلُقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ : أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَبُو نَدْرٍ جَنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعُرَّتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ أَلَا وَإِنْ مَثَلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ .

٦٠ - حَدَّثَنَا شَرِيفُ الدِّينِ الصَّدُوقُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زُئَارَةَ <sup>(٣)</sup> ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَتِيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شاذَانَ

(١) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العباسي مولاهم الكوفي كان يتشيع وقال ابو حاتم : كان أثبت في اسرائيل من أبي نعيم . والمراد باسرائيل : اسرائيل بن يونس ابن أبي اسحاق السبيعي الهمداني . وفي بعض النسخ : عبيد الله بن موسى ، وهو تصحيح .  
(٢) في بعض النسخ : حبش بن المعتمر ، وفي بعضها : حبش بن البشر ، وفي بعضها : حبش بن المعتمر ، وكلها مصحف وان عنوان الاخير الميرزا محمد . والصواب : حبش بن جنادة بن النصر ، الصحابي الذي شهد حجة الوداع وقال ابن عدي : يكنى أبا الجنوب ، شهد مع علي مشاهده يروى عنه أبو اسحاق السبيعي .

(٣) في بعض النسخ : زيادة ، وهو تصحيح للملأ الصواب : زيادة و بنو زيادة جماعة من اهل نيشابور .

النيسابوري عن عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم ابن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفين (١) كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦١ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦٢ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة قال: حدثنا الفضل بن شاذان قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي فإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

٦٣ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججا في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا.

٦٤ - حدثنا محمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله ﷺ: إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة

(١) في بعض النسخ «الثقلين».

التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه .

٦٥ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن جده أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن غياث بن إبراهيم ، عن ثابت ابن دينار ، عن سعد بن طريف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي أنا مدينة الحكمة (١) وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب ، فكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك ، لحمك من لحمي ، ودمك من دمي ؛ وروحك من روحي ، وسريرتك من سريرتي ، وغلانيتك من غلانيتي ، وأنت إمام امتي ، وخليفتي عليها بعدي ، سعد من أطاعك ، وشقي من عصاك ، وربح من تولاك ، وخسر من عاداك ، وفاز من لزمك ، وهلك من فارقك ، مثلك ومثل الأئمة من ولدك [ بعدي ] مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة .

### [ معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة ]

قال مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - : إن سأل سائل عن قول النبي ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» فقال : ما تنكرون أن يكون أبو بكر من العترة وكل بني أمية من العترة ألا يكون العترة إلا لولد الحسن الحسين فلا يكون علي بن أبي طالب من العترة فقيل له : أنكرت ذلك لما جاءت به اللغة ودل عليه قوله ﷺ فأما دلالة قوله ﷺ فإنه قال «عترتي أهل بيتي» والآل مأخوذ من أهالة البيت وهم الذين يعمرونه فقيل لكل من عمر البيت أهل ، كما قيل لمن عمر البيت أهله ، ولذلك قيل لقريش : آل الله لأنهم عمارة بيته ، والآل : الأهل ، قال الله عز وجل في قصة لوط : «فأسر بأهلك بقطع

(١) في بعض النسخ «مدينة العلم» وفي بعضها مما يزيد الواد .

من الليل،<sup>(١)</sup> وقال : «إِلَّا آل لوط نجيتناهم بسحر»<sup>(٢)</sup> فسمي آل آهلاً ، وآل في اللغة الأهل . وإنما أصله أن العرب إذا ما أرادت أن تصغر الأهل قالت : أهيل ، ثم استثقلت الهاء فقالت : آل ، وأسقطت الهاء ، فصارت معنى آل كل من رجع إلى الرجل من أهله بنسبه .

ثم استعير ذلك في الأمة فقيل : لمن رجع إلى النبي ﷺ بدينه آل ، قال الله عز وجل : «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» ، وإنما صح أن آل في قصة فرعون متبعوه لأن الله عز وجل : إنما عذب به على الكفر ولم يعذب به على النسب فلم يجر أن يكون قوله «أدخلوا آل فرعون» أهل بيت فرعون ، فمتى قال قائل : آل الرجل فأنما يرجع بهذا القول إلى أهله إلا أن يدل عليه بدلالة الاستعارة كما جعل الله جل وجل وعز بقوله «أدخلوا آل فرعون» وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : «ما عني إلا ابنيه» .  
وأما الأهل فهم الذرية من ولد الرجل وولد أبيه وجده ودينه على ما تعرف ولا يقال لولد الجد الأبعد : أهل ، ألا ترى أن العرب لا تقول للعجم : أهلنا ، وإن كان إبراهيم عليه السلام جدهما ولا تقول من العرب مضر لأباد : أهلنا ، ولا لربيعة ، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر : أهلنا ، ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول ﷺ بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله ، فالأهل أهل بيت الرجل ودينه ، فأهل رسول الله ﷺ بنو هاشم دون سائر البطون ، فإذا ثبت أن قوله ﷺ : «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فسأل سائل ما العترة فقد فسرها هو عليه السلام بقوله «أهل بيتي» ، وهكذا في اللغة أن العترة شجرة تنبت على باب جحر الضب قال الهذلي :

فما كنت أخشى أن أقيم خلافتهم . لستة أبيات كما ينبت العتر<sup>(٣)</sup>

(٢) القمر : ٢٢ .

(١) هود : ٨١ .

(٣) العتر - بكسر العين و سكون التاء - نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقاً ، فإذا

طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن . : هو المرزنجوش ، وقيل : هو العرفج .

قال أبو عبيد<sup>(١)</sup> في كتاب الأمثال - حكاه عن أبي عبيدة -<sup>(٢)</sup> : العتر والعطر: أصل للإنسان ومنه قولهم : « عادت لعترها طيس »<sup>(٣)</sup> أي عادت إلى خلق كانت فارقتة .  
فالعترة في أصل اللغة أهل الرجل وكذا قال رسول الله ﷺ « عترتي أهل بيتي » فتبين أن العترة الأهل والأهل الولد وغيرهم ، ولولم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله ﷺ : « إنني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » لم يدخل علي ابن أبي طالب ﷺ في هذه الشريطة لأنه لم يدخل في العترة فلا يكون علي ﷺ ممن لا يفارقه الكتاب ولا ممن إن تمسكنا به لن نضل ولا يكون ممن دخل في هذا القول فيكون كلام النبي ﷺ خاصاً دون عام ، فإن صالح أن يكون خاصاً في الولد صالح أن يكون في بعض الولد لأنه ليس في الكلام ما يدل على خصوصية في جنس دون جنس .

و مما يدل أن علياً ﷺ داخل في العترة قوله ﷺ : « إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » وقد أجمعت الأمة إلا أن شدة ممن لا يعد في ذلك بخلاف أن علياً ﷺ لم يفارق حكم كتاب الله وأن رسول الله ﷺ لم يخلف في وقت مضيه أحداً أعلم بكتاب الله منه ، وقد كان الحسن والحسين ﷺ ممن خلفهما فهل في الأمة من يقول : إنهما كانا أعلم بكتاب الله منه وهل كانا إلا آخذين عنه ومقتدين به ، ولا يخلو قوله ﷺ : « إنني مخلف فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا » لكل عصر أراد ، أو لعصر دون

(١) هو القاسم بن سلام - كظلام - المتوفى ٢٢٣ وكان من المشاهير في اللغة والحديث

و الأدب .

(٢) هو معمر - كجعفر - ابن المثنى - كعمى - البصري النحوي المفوى . المتوفى ٢٠٩ . وفي مروج الذهب « وفي سنة ٢١١ مات أبو عبيدة العمري معمر بن المثنى كان يرى رأى الخوارج وبلغ نحواً من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى اكتمرت لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه .

(٣) العتر : الأصل . ولميس اسم امرأة ، مثل يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها ، واللام في لعنرها بمعنى الى كما في التنزيل « ولوردوا لعادوا لما نهو عنه » .

عصر ، فإن كان لكل عصر فالعصر الذي كان علي عليه السلام قائماً فيه من كان مخلقاً فينا ؟ هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أو علي عليه السلام ؟ فإن قال قائل : إنه الحسن والحسين عليهما السلام أوجب أنهما كانا في وقت مضي النبي صلى الله عليه وآله أعلم من أبيهما عليهما السلام وخرج من لسان الأئمة (١) ، وإن قال : إن النبي صلى الله عليه وآله أراد بهذا وقتاً دون وقت أجاز علي نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض لأنه ليس الوقت الذي يدعيه خصمنا أحق بما ندعيه فيه من قول غيره ولا بد من أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عم بقوله التخليف لكل الأعصار والدهور أو خص ، فإن كان عم فالعصر الذي قام فيه علي بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته ، اللهم إلا أن يقال : إنه ظلم إن كان بحضرتة من ولده من هو أعلم منه ، وهذا لا يقول به مسلم ولا يجيزه علي رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن ، وكان مرادنا بإيراد قول النبي صلى الله عليه وآله : « إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » في هذا الباب إثبات اتصال أمر حجج الله صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة و أن القرآن لا يخلو من حجة مقترن إليه من الأئمة الذين هم العترة عليهم السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وآله : « لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » وهكذا قوله صلى الله عليه وآله : « إن مثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة » تصديق لقولنا « إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله عز وجل و بيناته ، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله من العترة المقرونة إلى كتاب الله جل وعز في الخبر الذي :

حدثنا به أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي السكري ، عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين

(١) أي خرج القائل من لسان الأئمة جماعهم .

- وضمَّ بين سبابتيد - فقام إليهم جابر بن عبد الله الأنصاري وقال : يا رسول الله من عترتك؟ قال : عليُّ والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة .

وحكى محمد بن بحر الشيباني ، عن محمد بن عبد الجبار صاحب أبي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة ، قال : حدثني أبو العباس ثعلب <sup>(١)</sup> قال : حدثني ابن الأعرابي قال : العترة : قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة . والعترة الرقيقة العذبة وتصغيرها عتيرة . والعترة شجرة تنبت على باب وجار الضب - وأحسبه أراد وجار الضبع لأن الذي يكون هو للضب مكن <sup>(٢)</sup> و للضب وجار - ثم قال : وإذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لاتنمو ولاتكبر ، والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلة فتقول : أذل من عترة الضب قال : وتصغيرها عتيرة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد ﷺ من عليٍّ وفاطمة ﷺ عترة محمد ﷺ . قال ثعلب : فقلت لابن الأعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة « نحن عترة رسول الله ﷺ » قال : أراد بلدته وبيضته . وعترة محمد ﷺ لاحالة ولد فاطمة ﷺ والدليل على ذلك رد أبي بكر وإنفاذ عليٍّ ﷺ بسورة براءة ، و قوله ﷺ « أمرت أن لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني » فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه . فلو كان أبو بكر من العترة نسباً - دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة - لكان محالاً أخذ سورة براءة منه و دفعها إلى عليٍّ ﷺ .

وقد قيل : إن العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل : إن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها ، والعترة في [غير] هذا المعنى قول النبي ﷺ « لا فرعة ولا عتيرة » <sup>(٣)</sup> وقال

(١) بالثاء المثناة والمعين المهملة - أحمد بن يحيى المتوفى ٢٩١ .

(٢) بفتح الميم وسكون الكاف ، وفي بعض النسخ : مسكن ، و لعله تصحيف .

(٣) الفرع - بالنحر يك أول ولد تنتجها الناقة . كانوا يذبحونه لالهتهم يثبركون بذلك

والعتيرة أيضاً هي الذبيحة التي كانت تذبح للإصنام في رجب فيصب دمه على رأسها .

الأصمعي<sup>١</sup> : كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على شائه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبيته وعتائره ، فكان الرجل رجل ربما يخل بشائه فيصيد الطباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره ، وأنشد الحارث بن حلزة اليشكري بيتاً :

عنتاً باطلاً وظلماً كما تعتدُّ — رُ عن حجرة الرِّبِّيض الطِّباء<sup>(١)</sup>

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تذبح أولئك الطباء عن غنمهم ، وقال الأصمعي<sup>٢</sup> : والعترة الرِّيح ، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو تهامة<sup>(٢)</sup> و يقال : العتر الذكر ، عتر يعتر عتراً إذا نعظ ، وقال الرِّياشي<sup>٣</sup> : سألت الأصمعي<sup>(٣)</sup> عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً .

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب : والعترة علي بن أبي طالب وذرَّيته من فاطمة وسلالة النبي ﷺ [وهم] الذين نصَّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيِّه ﷺ وهم اثنا عشر : أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم على جميع ما ذهبت إليه العرب في معنى العترة : وذلك أن الأئمة ﷺ من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافذة ، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل . وهم الشجرة التي رسول الله ﷺ أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمة من ولده أغصانها ، وشيعتهم ورقها ، وعلومهم ثمرها . وهم ﷺ أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة .

(١) مصراع الثاني معناه أن الرجل كان يقول في الجاهلية : ان بلغت ابلى مائة عترة عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضن بالغنم فصاد ظلياً فذبحه . والحجرة - كثرقة - حظيرة الغنم والابل . و - كفلة - ناحية الدار ، ولعل الثاني هنا أصح - والربيض - كأمر - : الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها .

(٢) في المعاني « تكون نحو القامة » .

(٣) الرياشي - بكسر الراء ، والشين المعجمة - هو أبو الفضل ، العباس بن الفرج اللغوي المقتول بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين ، سمع الأصمعي البصري المتوفى ٢١٥ اسمه عبد الملك بن قريب يكنى أبا سعيد .

وهم عليه السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبُّ عندها جحراً فيأوي إليه لقلّة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنّهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يواصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم ، لا يضرُّهم قطع من قطعهم ، ولا إدبار من أدبر عنهم ، إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبيِّ الله صلى الله عليه وآله .

ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترموه ولم يذنبوه و منافعهم كثيرة . وهم عليه السلام ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن . وهم عليه السلام ذكراً غير إناث على معنى قول من قال : إنّ العترة هو الذّكر . وهم عليه السلام جند الله جلّ وعزّ و حزبه على معنى قول الأصمعي : « إنّ العترة الرّيح » قال النبي صلى الله عليه وآله « الرّيح جند الله الأكبر » في حديث مشهور عنه ، والرّيح عذاب على قوم و رحمة لآخرين ، وهم عليه السلام كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله : « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي » قال الله عزّ وجلّ « و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلّا خساراً » <sup>(١)</sup> و قال عزّ - وجلّ : « و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيسكم زادته هذه إيماناً » فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ☪ و أما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم و ماتوا و هم كافرون » <sup>(٢)</sup> و هم عليه السلام أصحاب المشاهد المتفرقة والبيوت النازحة <sup>(٣)</sup> على معنى الذي ذهب إليه من قال : إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً ، و بركاتهم عليه السلام منبئة في المشرق والمغرب .

وأما الذُرِّيَّة فقد قال أبو عبيدة : تأويل الذُرِّيَّات عندنا إذا كانت بالآلف <sup>(٤)</sup>

(١) الاسراء : ٨٢ .

(٢) التوبة : ١٢٥ .

(٣) نزحت الدار فزوجاً : بعدت . و بلد نازح و قوم منازل . و قد نزع بفلان إذا

بعد عن دياره غيبة بعيدة .

(٤) أي بالآلف والناء و الذريات .

الأعقاب والنسل ، وأما الذي في القرآن « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين <sup>(١)</sup> » ، قرأها عليّ عليه السلام وحده <sup>(٢)</sup> بهذا المعنى ، والآية التي في يس « وآية لهم أنا حملنا ذريّتهم » وقوله عزّ وجلّ : « كما أنشأكم من ذريّة قوم آخرين » <sup>(٣)</sup> فيه لغتان ذريّة وذريّة ، مثل عليّة وعليّة وكانت قراءته بالضم وقرأها أبو عمرو ، وهي قراءة أهل المدينة إلّا ما ورد عن زيد بن ثابت أنّه قرأ « ذريّة من حملنا مع نوح » <sup>(٤)</sup> بالكسر ، وقال مجاهد في قوله : « إلّا ذريّة من قومه » إنهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى ومات آباؤهم ، فقال الفرّاء : إنما سمّوا ذريّة لأنّ آباءهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل ، قال : وذلك كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن : الأبناء ، لأنّ أمهاتهم من غير جنس آبائهم ، قال أبو عبيدة : يريد الفرّاء أنّهم يسمّون ذريّة ، وهم رجال مذكورون لهذا المعنى ، وذريّة الرّجل كأنّهم النّسب الذين خرجوا منه ، وهو من « ذروت » أو « ذريت » وليس بمهموز ، وقال أبو عبيدة : وأصله مهموز ولكن العرب تركت الهمزة فيه وهو في مذهبه من ذرأ الله الخلق كما قال الله جلّ ثناؤه : « ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس » <sup>(٥)</sup> وذراهم أي أنشأهم وخلقهم ، وقوله عزّ وجلّ « يذرؤكم <sup>(٦)</sup> » أي يخلقكم . فكان ذريّة الرّجل هم خلق الله عزّ وجلّ منه ومن نسله ومن إنشاء الله عزّ وجلّ من صلبه .

ومعنى السلالة الصفوة من كلّ شيء ، يقال : سلالة وسليل ، وفي الحديث

(١) الفرقان : ٧٤ .

(٢) أي بصيغة المفرد قبل الجمع .

(٣) الانعام : ١٣٣ .

(٤) الاسراء : ٣ .

(٥) الاعراف : ١٧٩ .

(٦) الشورى : ١٠ .

قال النبي ﷺ: «اللهم اسق عبدالرحمن من سيل الجنة»<sup>(١)</sup> ويقال: السليل هو صافي شرايها ، وإنما قيل له «سيل» لأنه سلّ حتى خلس ، وهو فعيل بمعنى المفعول ، قالوا في تفسير قول الله عز وجل: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين»<sup>(٢)</sup> يعني أنه من صفوة طين الأرض ، والسلالة النتاج ، سلّ من أمه أي نتج ، وقالت هند بنت أسماء<sup>(٣)</sup> وكانت تحت الحجاج بن يوسف الثقفي:

و هل هند إلا مهرة عريّة      سلية أفراس تجلّلها بغل<sup>(٤)</sup>

فإن تجت مهراً كريماً فبالحرى      وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل<sup>(٥)</sup>

وروي فما جنى الفحل . والليل المنتوج ، والسيالة المنتوجة كأنه يريد النتاج الخالص الصافي .

وقيل للحسن والحسين والأئمة [من] بعدهما صلوات الله عليهم أجمعين: سلالة

(١) في النهاية: قيل هو الشراب البارد ، وقيل: الخالص الصافي من القذى

والكدر .

(٢) المؤمنون: ١٢ . مركز تحقيق كتب علوم إسلامي

(٣) في الناج و بعض نسخ الصحاح والعقد الفريد «هند بنت نعمان بن بشير» ، و

يمكن أن يكون «أسماء» أمها .

(٤) قوله «تجلّلها» في بعض الكتب «تحللها» بالحاء المهملة ، وفي بعضها

«تخلّلها» بالحاء المعجمة . وفي اللسان والناج «وماهند» وقوله «بغل» كذا في الناج

والصحاح . وفي العقد الفريد «بغل» . وفي اللسان قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف

وأن صوابه «نفل» بفتح النون وسكون الفين المعجمة - وهو الخسيس من الناس والدواب

لان البغل لا ينسل . انتهى . والمهر - بضم الميم وسكون الهاء - : ولد الفرس . والانشى :

مهرة .

(٥) كذا وفي العقد الفريد :

«فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى» وإن يك أقرافاً فما أنجب الفحل . وفي

لسان العرب: «وإن يك أقرافاً فمن قبل الفحل» .

رسول الله ﷺ لأنهم الصفوة من ولده ﷺ . وهذا معنى العترة والذرية والسلالة في لغة العرب ، و نسأل الله التوفيق للصواب في جميع الأمور برحمته .

٢٣

### ﴿ باب ﴾

﴿ نص الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام و أنه ﴾

﴿ ( الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ) ﴾

١ - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي قال :  
حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي " الرزازي " قال : حدثنا محمد بن آدم الشيباني (٢)  
عن أبيه آدم بن أبي إياس قال : حدثنا المبارك بن فضالة ، عن وهب بن منبه رفعه عن ابن-  
عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لما عرج بي إلى ربّي جلّ جلاله أتاني النداء :  
يا محمد ! قلت : لبيك رب العظمة لبيك ، فأوحى الله تعالى إليّ " يا محمد فيم اختصم الملا  
الأعلى ؟ قلت : إلهي لا أعلم لي ، فقال : يا محمد هلا اتخذت من الأدميين وزيراً  
وأخاً وصيًّا من بعدك ؟ فقلت : إلهي و من أأخذ ؟ تخير لي أنت يا إلهي ، فأوحى  
الله إليّ : يا محمد قد اخترت لك من الأدميين عليّ بن أبي طالب ، فقلت : إلهي ابن  
عمّي ؟ فأوحى الله إليّ " يا محمد إن عليّاً وارثك و وارث العلم من بعدك وصاحب لوائك  
لواء الحمد يوم القيامة و صاحب حوضك ، يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك ، ثم  
أوحى الله عزّ وجلّ إليّ : يا محمد إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من  
ذلك الحوض مبغضٌ لك و لأهل بيتك و ذرّيتك الطيبين الطاهرين ، حقاً  
أقول : يا محمد لا تدخلن جميع أمّتك الجنة إلّا من أبي من خلقي ، فقلت : إلهي [هل واحد  
يأبى من دخول الجنة ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ : بلى ، فقلت : و كيف يأبى ؟ فأوحى

(٢) كذا و آدم بن أبي إياس ثقة وهو المقلاني لا الشيباني كما في التقريب . و محمد

ابن آدم ابنه عامي مهمل . و مبارك بن فضالة أيضاً عامي مختلف فيه .

الله إليّ : يا محمد اخترتك من خلقي ، واخترت لك وصيًّا من بعدك ، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك ، وألقيت محبته في قلبك وجعلته أبا لولدك فحقه بعدك على امتك كحقتك عليهم في حياتك ، فمن جحد حقه فقد جحد حقتك ، ومن أبي أن يواليه فقد أبي أن يواليك ، ومن أبي أن يواليك فقد أبي أن يدخل الجنة ، فخررت لله عز وجل ساجداً شكراً لما أنعم عليّ ، فاذا منادياً ينادي ارفع يا محمد رأسك ، وسلني أعطك ، فقلت : إلهي اجمع امتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً عليّ حوضي يوم القيامة ؟ فأوحى الله تعالى إليّ يا محمد إنني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم ، وقضائي ماض فيهم ، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء . وقد آتيتك علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وامتك ، عزيمة منّي [ لا أدخل الجنة من أحبته و ] لا أدخل الجنة من أبغضه و عاداه و أنكر ولايته بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ، و من أبغضك أبغضني ، و من عاداه فقد عاداك ، و من عاداك فقد عاداني ، و من أحبته فقد أحبك ، و من أحبك فقد أحبني ، وقد جعلت له هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريّتك من البكر البتول ، و آخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلاماً وجوراً ، أنجي به من الهلكة ، وأهدي به من الضلالة ، وأبرئ به من العمى ، وأشفي به المريض ، فقلت : إلهي وسيتدي منّي يكون ذلك ؟ فأوحى الله جلّ وعزّ : يكون ذلك إذا رفع العلم ، و ظهر الجهل ، وكثر القرءاء ، و قلّ العمل ، وكثر القتل ، و قلّ الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخوثة ، وكثر الشعراء ، واتخذ امتك قبورهم مساجد ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر امتك به و نهوا عن المعروف ، و اكتفى الرّجال بالرّجال ، والنساء بالنساء ، وصارت الأمراء كفرة ، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة ، وذوي الرأى منهم فسقة ، وعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، و خسف بالمغرب ، و خسف بجزيرة العرب ، و خراب البصرة على يد رجل من ذريّتك يتبعه الزّنوج ، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ و ظهور الدّجال

يخرج بالمشرق من سجستان ، وظهور السفيناني ، فقلت : إلهي ومتى يكون بعدي من القتن ؟ فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية وفتنة ولد عمي ، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأدّيت الرسالة ، والله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة .

٢ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا أحمد بن مابنداذ <sup>(١)</sup> قال : حدثنا أحمد بن هلال ، عن محمد بن أبي عمير <sup>(٢)</sup> عن الفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال : يا محمد إنني أطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي إسماً ، فأنا الم محمود وأنت محمد ، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيتك ، وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ ، وخلق فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة ، فمن قبلها كان عندي من المقرّين ، يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي ولا أظلمته تحت عرشي ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ فقال عزّ وجلّ : أرفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمد بن عليّ وعليّ بن محمد ، والحسين بن عليّ ، وهم حمّد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري

(١) في المحكي عن إيضاح الرجال - في هامش بعض المخطوطة « ما بنذاذ بالميم قبل الالف والباء المضمومة المنقطة تحنها نقطة بعد الالف ثم النون . ثم الذال المعجمة المفتوحة بعد الالف وقبلها » . ولم أقف على حاله .

(٢) أحمد بن هلال العبرثاني منهم في دينه غال . ورواية ابن أبي عمير عن الفضل

بدون الوسطة بميد .

قلت : يا رب ومن هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحل محل حلالى و يحرم حرامى وبه أنتقم من أعدائى ، وهو راحة لأوليائى ، وهو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين ، فيخرج اللات و العزى طريقين فيحرقهما ، فلنقتنه الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل و السامري .

٣ - حدثنا غير واحد من أصحابنا قالوا : حدثنا محمد بن همام ، عن جعفر بن - محمد بن مالك الفرازى قال : حدثني الحسن بن محمد بن سماعة ، عن أحمد بن الحارث قال : حدثني المفضل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد عليه السلام « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، قلت : يا رسول الله عرفنا الله و رسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه السلام : هم خلفائي يا جابر ، وأئمة المسلمين [من] بعدي أو لهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن و الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ، و ستدركه يا جابر ، فإذا لقيناه فآقرئته مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى ابن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سميتي و كنتي حجة الله في أرضه ، و بقيته في عبادته ابن الحسن بن علي ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر : فقلت له : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام : إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجلجلها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سر الله ، و مخزون علمه ، فاكمه إلا عن أهله .

قال جابر بن يزيد : فدخل جابر بن عبد الله الأنصاري علي علي بن الحسين عليه السلام فبينما هو يحدثه إذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نساءه و علي رأسه نؤابة وهو غلام فلما بصر به جابر ارتعدت فرائضه ، وقامت كل شعرة علي بدنه و نظر

إليه ملياً ، ثم قال له : يا غلام أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال جابر : شمائل رسول الله ﷺ ورب الكعبة ، ثم قام فدنا منه ، فقال له : ما اسمك يا غلام ؟ فقال : محمد قال : ابن من ؟ قال : ابن علي بن الحسين ، قال : يا بني فدتك نفسي فانت إذا الباق ؟ فقال : نعم ، ثم قال : فأبلغني ما حملك رسول الله ﷺ ، فقال جابر : يا مولاي إن رسول الله ﷺ بشرني بالبقاء إلى أن ألقاك وقال لي : إذا لقيت فأكفه مني السلام ، فرسول الله يا مولاي يقرء عليك السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض ، و عليك يا جابر كما بلغت السلام ، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي عليه السلام عن شيء فقال له جابر : والله ما دخلت في نهى رسول الله ﷺ فقد أخبرني أنكم أئمة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم الناس صفاراً ، وأعلم الناس كباراً ، و قال : ولا تعلموهم فهم أعلم منكم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : صدق جدي رسول الله ﷺ ، إنني لأعلم منك بما سألتك عنه ولقد أتيت الحكم صبيّاً كل ذلك بفضل الله علينا و رحمته لنا أهل البيت .

٢- حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال : حدثنا فرات بن إبراهيم ابن فرات الكوفي قال : حدثنا محمد بن علي بن أحمد الهمداني قال : حدثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال : حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي ، عن علي ابن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد ابن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، قال : علي عليه السلام : فقلت : يا رسول الله فانت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال عليه السلام : يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فإن الملائكة لخذلنا وخذلناهم محبيننا ، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ، ولا

الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا يكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسيحه وتقديسه وتهليله لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون وأنه منزله عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة لتسيحنا ونزّهت عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأننا عبده ولنا بالهية يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا : لا إله إلا الله ، فلما شاهدوا كبر معننا كبرنا الله لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال وأنه عظيم المحل ، فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة ، قلنا : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت الملائكة : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا : الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة : الحمد لله ، فبنينا اهتدوا إلى معرفة [توحيد] الله تعالى وتسيحه وتهليله وتمجيده ، ثم إن الله تعالى خلق آدم ﷺ وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون .

وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني ، وأقام مثني مثني ، ثم قال : تقدم يا محمد ، فقلت : يا جبرئيل أتقدم عليك ؟ فقال : نعم لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة ، فتقدمت وصليت بهم ولا فخر ، فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل ﷺ : تقدم يا محمد وتخلّف عني ، فقلت : يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني ؟ فقال : يا محمد إن هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله عز وجل لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنتي لتعدي حدود ربي جلّ جلاله ، فرخ بي زخّة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته ، فنوديت يا محمد ، فقلت : لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت ، فنوديت يا محمد أنت عبدي و

أنا ربك فإياي فاعبد ، وعلى فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي في بريتي ، لمن تبعك خلقت جنتي ، و لمن خالفك خلقت ناري ، ولا وصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتك أوجبت ثوابي ، فقلت : يا رب ومن أوصيائي ؟ فنوديت يا محمد [إن] أوصياءك المكتوبون على ساق العرش ، فنظرت - وأنا بين يدي ربي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً ، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي ، أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم مهدي أمتي ، فقلت : يا رب أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزتي وجلالي لا تظهرن بهم ديني ، ولا أعلن بهم كلمتي ، ولا تظهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولا ملكته مشارق الأرض ومغاربها ، ولا أسخرن له الرياح ، ولا ذلكن له الرقاب الصعاب ولا رقيقته في الأسباب ، ولا نصرفه بجندي ، ولا مدته بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيددي ، ثم لا ديمن ملكه ولا داولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة . والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً .

٢٢

## ﴿ باب ﴾

﴿ ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام ﴾

﴿ و أنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن جابر ابن يزيد الجعفي ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لعن المجادلون <sup>(١)</sup> في دين الله على لسان سبعين نبياً ، ومن جادل في آيات الله فقد

(١) في بعض النسخ « لعن الله المجادلين » .

كفر ، قال الله عز وجل : « ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد »<sup>(١)</sup> و من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب ، و من أفتى الناس بغير علم فلغنته ملائكة السماوات والأرض ، و كل بدعة ضلالة ، و كل ضلالة سبيلها إلى النار .

قال عبد الرحمن بن سمرة : فقلت : يا رسول الله أرشدني إلى النجاة ، فقال : يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل ، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحق عند موجده ، ومن التمس الهدى لديه صادفه ، ومن لجأ إليه أمنه ، ومن استمسك به نجاه ، ومن اقتدى به هداة ، يا ابن سمرة سلم منكم من سلم له ووالاه ، و هلك من رده عليه وعاداه ، يا ابن سمرة إن علياً مني ، روحه من روحي ، و طينته من طينتي ، و هو أخي و أنا أخوه ، و هو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وإن منه إمامي أمتي وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين تسعهم قائم أمتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي - عبدالله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن - عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض<sup>(٢)</sup> إطلاعة فاخترني منها فجعلني نبياً ، ثم أطلع الثانية فاختر منها علياً فجعله إماماً ، ثم أمرني أن أتخذ أخاً وولياً ووصياً وخليفة ووزيراً ، فعلي مني و أنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ، و يحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، و مهدي أمتي ، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله

(١) المؤمن : ٢ .

(٢) كذا في جميع النسخ و هكذا فيما سيأتي ص ٢٦٣ والقياس على الأرض .

يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة ، فيعلن أمر الله ، ويظهر دين الله جلّ وعزّ ، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٣ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال : من علم أن لا إله إلا أنا وحدي ، وأنّ محمداً عبدي ورسولي ، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ، وأنّ الأئمة من ولده حججبي أدخله الجنة برحمتي ، ونجّيته من النار بعفوي ، وأبحت له جوارِي ، وأوجبت له كرامتي ، وأتممت عليه نعمتي ، وجعلته من خاصّتي وخالصتي ، إن ناداني لبّيته ، وإن دعاني أجبته ، وإن سألتني أعطيتني ، وإن سكّت ابتدأته ، وإن أساء رحمتي ، وإن فرّمتني دعوتني ، وإن رجعت إليّ قبلته وإن قرع بابي فتحتني . ومن لم يشهد أنّ لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حججبي فقد جحد نعمتي ، وصغر عظمتي ، وكفر بآياتي وكتبي ، إن قصدني حجّبتني ، وإن سألتني حرمتني ، وإن ناداني لم أسمع ندائي ، وإن دعاني لم أستجب دعاءي ، وإن رجاني خيبتني ، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلام للعبيد .

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله ومن الأئمة من ولد عليّ ابن أبي طالب ؟ قال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين ، ثمّ الباقر محمد بن عليّ وسدّركه يا جابر ، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام ، ثمّ الصادق جعفر بن محمد ، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ، ثمّ الرضا عليّ بن موسى ، ثمّ التقى محمد بن عليّ ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمد ، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، هؤلاء جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي ،

من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها (١) .

٣ - حدثنا علي بن أحمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران ، عن عمه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي القاسم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم القائم ، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي ، و حجج الله على أمتي بعدي ، المقر بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر (٢) .

٥ - حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن - الجارود العبدي ، عن الأصمغيني بن نباته ، قال : خرج علينا أمير المؤمنين علي بن - أبي طالب ﷺ ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ويده في يده هكذا وهو يقول : خير الخلق بعدي و سيدهم أخي هذا ، و هو إمام كل مسلم ، و مولى كل مؤمن (٣) بعد وفاتي . ألا وإني أقول : خير الخلق بعدي و سيدهم ابني هذا ، و هو إمام كل مؤمن ، و مولى كل مؤمن (٤) بعد وفاتي ، ألا وإني سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ﷺ ، و خير الخلق و سيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنه (٥) وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة ، و من بعد الحسين تسعة من

(١) ماد يمسك أى اضطرب و تحرك .

(٢) فى بعض النسخ « أهم جاحد » .

(٣) فى بعض النسخ « أمير كل مؤمن » .

(٤) فى بعض النسخ « و هو إمام كل مسلم و أمير كل مؤمن » .

(٥) فى بعض النسخ « فى أرض كرب و بلاء ألا و انه » .

من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده ، و أمناؤه على وحيه ، وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين ، وسادة المتقين ، تاسعهم القائم الذي يملاً الله عز وجل به الأرض نوراً بعد ظلمتها ، وعدلاً بعد جورها ، و علماً بعد جهلها ، والذي بعث أخى محمداً بالنبوة واختصني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل ، ولقد سئل رسول الله ﷺ - وأنا عنده - عن الأئمة بعده فقال للسائل : والسماء ذات البروج إن عددهم بعدد البروج ، وربّ الليالي والأيام والشهور إن عددهم كعدد الشهور . فقال السائل : فمن هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : أولهم هذا وآخرهم المهدي ، من والاهم فقد والاني ، ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن أنكرهم فقد أنكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله عز وجل دينه ، وبهم يعمر بلاده ، وبهم يرزق عباده ، وبهم تزل القطر من السماء ، وبهم يخرج بركات الأرض هؤلاء أصفائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين .

٦ - حدّثنا محمد بن عليّ ما جيلوبه رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يتمسك بديني ، ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب ، وليعاد عدوه وليوال وليه ، فإني وصيّي ، وخليفتي على امتي في حياتي و بعد وفاتي ، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهْيي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي ، ثم قال عليه السلام : من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أراه يوم القيامة ، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار [و بشئ المصير] ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلتقي ، ولقنه حجته عند المساءلة ، ثم قال عليه السلام : الحسن والحسين إماما امتي بعد أبيهما ، وسيّدا شباب أهل الجنة ، وأُمهما سيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيّين . ومن ولد الحسين تسعة أئمة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ،

إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيعين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله ولياً وناصرأ  
لعترتي ، وأئمة أمتي ، ومنتقماً من الجاحدين لحقهم ، وسيعلم الذين ظلموا  
أي منقلب ينقلبون .

٧ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ،  
عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى  
الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد من  
خلق الله عز وجل ، وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع  
ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين ، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف ،  
وأنا وعلي أبو هذه الأمة . من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ، ومن أنكرنا فقد  
أنكر الله عز وجل ، ومن علي سبط أمتي ، وسبدا شباب أهل الجنة : الحسن  
والحسين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، تاسعهم  
قائمهم ومهديهم .

٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا (١) أحمد بن محمد  
الهمداني قال : حدثنا محمد بن هشام قال : حدثنا علي بن الحسن (٢) السائح قال :  
سمعت الحسن بن علي العسكري يقول : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ﷺ  
قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي لا يحبك إلا من طابت  
ولادته ، ولا يبغضك إلا من خبث ولادته ، ولا يواليك إلا مؤمن ، ولا يعاديك إلا  
كافر ، فقام إليه عبدالله بن مسعود فقال : يا رسول الله قد عرفنا علامة خبيث الولادة  
والكافر في حياتك يبغض علي وعداوته ، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إلا  
أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته ؟ فقال ﷺ : يا ابن مسعود علي  
ابن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم ، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده  
وخليفتي عليكم ، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم ، ثم تسعة  
من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم ، تاسعهم قائم أمتي ،

(١) في بعض النسخ « حدثنا » . (٢) في بعض النسخ « علي بن الحسين » .

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، لا يحبهم إلا من طابت ولادته ولا يبغضهم إلا من خبثت ولادته ، ولا يواليهم إلا مؤمن ، ولا يعاديهم إلا كافر ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل ، ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني ، ومن جحدني فقد جحد الله عز وجل ، لأن طاعتهم طاعتي ، وطاعتي طاعة الله ، ومعصيتهم معصيتي ، ومعصيتي معصية الله عز وجل ، يا ابن مسعود إيتاك أن تجد في نفسك حرجاً مما أقضي فتكفر ، فوعزّة ربّي ما أنا متكلف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمة من ولده ، ثم قال عليه السلام - وهو رافع يديه إلى السماء - : اللهم وال من والى خلفاني ، وأئمة أمتي بعدي ، وعاد من عاداهم ، وانصر من نصرهم ، واخذل من خذلهم ، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجتك ظاهراً أو خافياً مغموراً ، لئلا يبطل دينك وحجتك [وبرهانك] وبيناتك ، ثم قال عليه السلام : يا ابن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم ، وإن تمسكتم به نجوتم ، والسلام على من اتبع الهدى .

٩ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبان بن تغلب <sup>(١)</sup> عن سليم ابن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فاذا الحسين بن عليّ عليّ فضذه ، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام ، [أخو إمام] أبوأئمة ، أنت حجة الله ابن حجته <sup>(٢)</sup> وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

١٠ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد ابن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيش ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول : كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي

(١) كأن فيه ارسال .

(٢) وأنت حجة ابن حجة ، خ ل .

قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك ، فافرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا وأنه حتم الفناء على جميع خلقه ، وأن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني من خلقه فجعلني نبياً ثم أطلع إلى الأرض إطلاعة ثانية فاختار منها زوجك وأوحى إلي أن أزوجك إياه وأتخذه ولياً ووزيراً وأن أجعله خليفتي في أمتي فأبوك خيراً أنبياء الله ورسله ، وبعلك خير الأوصياء ، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي ، ثم أطلع إلى الأرض إطلاعة ثالثة فاختارك وولديك ؛ فأنت سيّدة نساء أهل الجنة ، وابناك حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة ، كلّهم هادون مهديون ، وأوّل الأوصياء بعدي أخي علي ، ثم حسن ، ثم حسين ، ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي ، وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم ، أما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمّتي ، وخير أهل بيتي ، أقدمهم سلماً ، وأعظمهم حليماً ، وأكثرهم علماً . فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا بنية إن لبعلك مناقب : إيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد ، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي ، وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام وإن الله جل وعز علمني علماً لا يعلمه غيره وعلم ملائكته ورسله علماً فكلما علمه ملائكته ورسله فأنا أعلم وأمرني الله أن أعلمه إياه ففعلت فليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره ، وإنك يا بنية زوجته ، وابناء سبطي حسن وحسين وهما سبطا أمّتي ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فإن الله جل وعز آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، يا بنية إننا أهل بيت أعطانا الله عز وجل ست خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم ، ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا ، نبينا سيّد الأنبياء والمرسلين ، وهو أبوك ، ووصينا سيّد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك ؛ قالت : يا رسول الله هو

سيد الشهداء الذين قتلوا معه ؟ قال : لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء ، و جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وإبنك حسن وحسين سبطا أمتي و سيدا شباب أهل الجنة ، و منّا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، قالت : و أي هؤلاء الذين سميتهم أفضل ؟ قال : عليّ بعدي أفضل أمتي ، و حمزة و جعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ ، و بعدك و بعد ابنيّ و سبطي حسن و حسين ، و بعد الأوصياء من ولد ابني هذا - و أشار إلى الحسين - منهم المهدي ، إنّنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إليها ، وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال : يا سلمان أشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم ، و حرب لمن حاربهم ، أمّا إنهم معي في الجنة . ثمّ أقبل عليّ عليّ ﷺ فقال : يا أخخي أنت ستبقى بعدي و ستلقى من قريش شدة من تظاهروا بك و ظلمهم لك ، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم و قاتل من خالفك بمن وافقك و إن لم تجد أعواناً فاصبر ، و كفّ يدك و لا تلق بها إلى التهلكة ، فإنك منّي بمنزلة هارون من موسى و لك بهارون أسوة حسنة إذا استضعفه قومه و كادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قريش إيمانك و تظاهروا بك فإني بمنزلة هارون و من تبعه و هم بمنزلة العجل و من تبعه . يا عليّ إنّ الله تبارك و تعالى قد قضى الفرقة و الاختلاف على هذه الأمة ، و لو شاء الله لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الأمة و لا ينازع في شيء من أمره و لا يجحد المفضول لذي الفضل فضله ، و لو شاء لعجل النعمة و كان منه التغيير حتّى يكذب الظالم و يعلم الحقّ أين مصيره ، و لكنّه جعل الدنيا دار الأعمال و جعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أسأوا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسن ، فقال عليّ ﷺ الحمد لله شكراً على نعمائه و صبراً على بلائه .

١١ - حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام قال : حدّثنا محمد بن الفضل النحوي قال : حدّثنا محمد بن عليّ بن عبد الصمد الكوفي قال : حدّثنا عليّ بن عاصم ، عن محمد بن عليّ بن موسى ، عن أبيه عليّ بن موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه

الحسين بن علي عليه السلام قال : دخلت على رسول الله ﷺ و عنده أبي بن كعب فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض ، فقال له أبي : كيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك ؟ فقال له : يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض فإنه مكتوب عن يمين العرش <sup>(١)</sup> مصباح هاد وسفينة نجاة وإمام غيروهن <sup>(٢)</sup> وعز وفخر ، و بحر - علم وذخر [ فلم لا يكون كذلك ] وإن الله عز وجل ركب في صلبه نقطة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصاب أو يكون ليل ونهار ولقد لقن دعوات ما يدعوبهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه وكان شفيعه في آخرته ، وفرج الله عنه كربه ، وقضى بهادينه ، ويسر أمره ، وأوضح سبيله ، وقواه على عدوه ، ولم يهتك ستره ، فقال أبي : وما هذه الدعوات يا رسول الله ؟ قال : تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد : « اللهم إني أسألك بكلماتك ومعاهد عرشك <sup>(٣)</sup> وسكان سماواتك [ وأرضك ] وأنبيائك ورسلك [ أن تستجيب لي ] فقد رهقني من أمري عسر ، فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من عسري يسراً ، فإن الله عز وجل يسهل أمرك ويشرح لك صدرك و يلقنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك ، قال له أبي : يا رسول الله فما هذه النقطة التي في صلب حبيبي الحسين ؟ قال : مثل هذه النقطة كمثل القمر وهي نقطة تبين وبيان يكون من اتبعه رشيداً ومن ضل عنه غويّاً ، قال : فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال : اسمه علي ودعاؤه « يادائم ياديموم ، يا حي يا قيوم ، يا كاشف الغم ، يا فارح الهم ، ويا باعث الرسل ، ويا

(١) في بعض النسخ « يمين عرش الله » .

(٢) في بعض النسخ « و امام عز و هن » ، وفي بعضها « وعز و فخر و علم و ذخر » ،

(٣) أي بخصال استحق به العرش المز ، أو بمواضع انعقادها منه ، وفي بعض النسخ

« أسألك بملكك ومعاهد عرشك » . وفي بعض النسخ « أسألك بمعاهد عرشك - الخ ، بدون الزوائد

التي كانت بين القوسين .

صادق الوعد « من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجل مع علي بن الحسين وكان قائمه إلى الجنة .

قال له أُمِّي : يا رسول الله فهل له من خلف أو وصي ؟ قال : نعم له مواريث السماوات والأرض ، قال : فما معنى مواريث السماوات والأرض يا رسول الله ؟ قال : القضاء بالحق ، والحكم بالدين ، وتأويل الأحكام<sup>(١)</sup> وبيان ما يكون . قال : فما اسمه ؟ قال : اسمه محمد وإن الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في دعائه « اللهم إن كان لي عندك رضوانٌ وودٌ فاغفر لي و لمن تبعني من إخواني وشيعتي وطيب ما في صلبى فرغب الله في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية ، فأخبرني جبرئيل عليه السلام<sup>(٢)</sup> أن الله عز وجل طيب هذه النطفة وسمّاها عنده جعفر ، وجعله هادياً مهدياً وراضياً مرضياً يدعور به فيقول في دعائه : « ياديتان<sup>(٣)</sup> غير متوان يا أرحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء ، ولهم عندك رضا<sup>(٤)</sup> ، فاغفر ذنوبهم ، ويسر أمورهم ، واقض ديونهم ، واستر عوراتهم ، وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم ، يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم ، اجعل لي من كل [هم] غمٌ فرجاً » ومن دعا بهذا الدعاء حشره الله عنده أبيض الوجه مع جعفر ابن محمد إلى الجنة .

يا أُمِّي وإن الله تبارك وتعالى رغب على هذه النطفة نطفة مباركة طيبة أنزل عليها الرقعة وسمّاها عنده موسى [وجعله إماماً] قال له أُمِّي : يا رسول الله كلهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً ؟ قال : وصفهم لي جبرئيل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله ، فقال : فهل لموسى من دعوة يدعوبها سوى دعاء آباءه ؟ قال نعم يقول في دعائه : « يا خالق الخلق ، ويا باسط الرزق ، ويا فالق الحب [والنوى] ، ويا

(١) في بعض النسخ « الاحكام » .

(٢) كذا في بعض النسخ وفي أكثرها « فأخبرني عليه وآله السلام إن الله - الخ » .

(٣) في بعض النسخ : « يادان غير متوان » والظاهر « يادانياً » .

(٤) « د د د د : رضواناً » .

باريء النسم ومحبي الموتى وميت الأحياء ، و[يا] دائم الثبات ، ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله ، من دعا بهذا الدعاء قضى الله عز وجل حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، وإن الله ركب في صلبه نقطة طيبة زكية مرضية وسمّاها عنده علياً وكان الله عز وجل في خلقه رضىاً في علمه وحكمه ، وجعله حجة لشيعته يحتاجون به يوم القيامة وله دعاء يدعوه «اللهم أعطني الهدى ، وثبتني عليه ، واحشرني عليه آمناً أمن من لاخوف عليه ولاحزن ولاجزع ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة » . وإن الله عز وجل ركب في صلبه نقطة مباركة طيبة زكية مرضية وسمّاها محمد بن علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه ، له علامة بيّنة وحجة ظاهرة إذا ولد يقول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ » ، ويقول في دعائه : « يا من لا شبيه له ولا مثال ، أنت الله لا إله إلا أنت ولا خالق إلا أنت تفني المخلوقين وتبقى أنت ، حلت عن عصاك ، وفي المغفرة رضاك ، من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة . وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نقطة لا باغية ولا طاغية ، بارة مباركة طيبة ظاهرة سمّاها عنده علياً ، فألبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم والأسرار وكل شيء مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء أنبأ به وحذره من عدوه ، ويقول في دعائه : « يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا رب اكفني شر الشرور وآفات الدُّهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور » من دعا بهذا الدعاء كان علي بن محمد شفيعه وقائده إلى الجنة ، وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نقطة وسمّاها عنده الحسن بن علي فجعله نوراً في بلاده ، وخليفة في أرضه وعزاً لآلته ، وهادياً لشيعته ، وشفيعاً لهم عند ربهم ، ونقمة على من خالفه ، وحجة لمن والاه ، وبرهاناً لمن اتخذهم إماماً ، يقول في دعائه : « يا عزيز العز في عزّه ، يا عزيزاً عزّني بعزّك ، وأبديني بنصرك وأبعد عني همزات الشياطين ، واذهب عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك ، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد » من دعا بهذا الدعاء حشره الله عز وجل معه ، ونجّاه من النار ولو وجبت عليه ، وإن الله عز وجل ركب في صلب الحسن نقطة مباركة زكية طيبة ظاهرة مطهرة ، يرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله عز وجل ميثاقه في الولاية ، ويكفر بها كل جاحد ، فهو إمام تقي نقي بار مرضي هاد مهدي أوّل

العدل وآخره<sup>(١)</sup> يصدق الله عز وجل و يصدق الله في قوله ، يخرج من نهامة حتى<sup>(٢)</sup> تظهر الدلائل والعلامات وله بالطلاقان كنوز لاذهب ولافضة إلا خيول مطهمة<sup>(٣)</sup> ، ورجال مسومة ، يجمع الله عز وجل له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم<sup>(٤)</sup> ، كرارون ، مجدنون في طاعته ، فقال له أُمِّي : وما دلائله وعلاماته يا رسول الله ؟ قال : له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله تبارك وتعالى فناده العلم أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله ، وله رايتان<sup>(٥)</sup> و علامتان وله سيف مغمد ، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده ، وأنطقه الله عز وجل فناده السيف : أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تعقد عن أعداء الله فيخرج و يقتل أعداء الله حيث تقفهم ويقيم حدود الله و يحكم بحكم الله ، يخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمته ، فسوف تذكرون ما أقول لكم و أفوض أمري إلى الله عز وجل ولو بعد حين ، يا أُمِّي طوبى لمن لقيه ، وطوبى لمن أحبه ، وطوبى لمن قال به ، ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به و برسول الله و بجميع الأئمة يفتح لهم الجنة ، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير أبداً ، و مثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفىء نوره أبداً ، قال أُمِّي : يا رسول الله كيف حال<sup>(٦)</sup> هؤلاء الأئمة عن الله عز وجل ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل

(١) في بعض النسخ : مهدي يحكم بالعدل و يأمر به .

(٢) في بعض النسخ : حين .

(٣) المطهون - كمعظم - السمين الفاحش ، والنحيف الجسم الدقيقة - ضد - كذا في

المقاموس ، وفي الصحاح المطهون : التام من كل شيء .

(٤) في بعض النسخ : و حلالهم و كناههم .

(٥) في بعض النسخ : هما رايتان ، وفي البيون : وهما آيتان .

(٦) في بعض النسخ : وكيف جاءك بيان هؤلاء الأئمة .

عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته .  
صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

١٢- حدّ ثنا محمد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّ ثني عمي محمد بن أبي القاسم ،  
عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن محمد بن عليّ القرشيّ ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن -  
عمر ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، عن أبيه عليّ بن الحسين ،  
عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال : دخلت أنا وأخي عليّ جدّي رسول الله ﷺ فأجلسني  
عليّ فخذّه ، وأجلس أخي الحسن عليّ فخذّه الأخرى ، ثمّ قبلنا وقال : بأبي أنتما من  
إمامين صالحين <sup>(١)</sup> اختاركم الله منّي ، و من أبيكما وأمكما ، واختار من صلبك يا  
حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلّكم في الفضل والمنزلة عند الله تعالى سواء .

١٣- حدّ ثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّ ثني محمد بن يحيى  
الطّار ، وعبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن ابن محبوب  
عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال : دخلت  
عليّ فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها <sup>(٢)</sup> فعددت اثني عشر آخرهم  
القائم ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم أجمعين .

١٤- حدّ ثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين  
ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : أخبرني  
القاسم بن محمد بن حماد قال : حدّ ثنا غياث بن إبراهيم قال : حدّ ثنا الحسين بن زيد  
ابن عليّ ، عن جعفر بن محمد بن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا ثمّ  
أبشروا - ثلاث مرّات - إنّما مثل أمتي كمثل غيث لا يدرى أوّل له خير أوّ آخره . إنّما  
مثل أمتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عامّاً ، ثمّ أطعم منها فوج عامّاً ، لعلّ آخرها  
فوجاً أن يكون أعرضها بحراً ، وأعمقها طولاً وفرعاً ، وأحسنها جنياً ، وكيف تهلك أمة  
أنا أوّلها ، واثنا عشر من بعدي من السعداء وأولي الألباب ، والمسيح عيسى بن مريم

(١) في بعض النسخ « سبطين » مكان « صالحين » .

(٢) « من ولدها » ليس في العيون والخصال .

آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك <sup>(١)</sup> نتج الهرج ليسوا مني ولست منهم .

١٥ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيش ، عن سليم ابن قيس الهلالي قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول : كنا عند معاوية و الحسن والحسين عليهما السلام و عبدالله بن عباس و عمر بن أبي سلمة و أسامة بن زيد فذكر حديثاً جرى بينه وبينه و أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخى علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدركه يا علي ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين ، ثم تكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين ، قال عبدالله : ثم استشهدت الحسن والحسين صلوات الله عليهما و عبدالله بن عباس و عمر بن أبي سلمة و أسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية ، قال سليم ابن قيس : وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر و المقداد و أسامة بن زيد فحدثوني أنتم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله .

١٦ - حدثنا أبو علي أحمد بن الحسن بن علي بن عبدربه قال : حدثنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالرقي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثمائة قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي - في سنة ثمان وثلاثين ومائتين - المعروف بإسحاق بن راهويه قال : حدثني يحيى بن يحيى <sup>(٢)</sup> قال : حدثنا هشام بن خالد <sup>(٣)</sup> عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينا نحن عند عبدالله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال

(١) في بعض النسخ « من ذلك » .

(٢) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحنظلي أبو ذكريا النيسابوري

ثقة ثبت امام كما في التقريب .

(٣) كذا و في بعض النسخ « هشام عن معاذ » و الصواب هشام عن معاذ ، والمراد

بهشام هشام بن سدير الدستواي ، وبمعاذ معاذ بن سعيد بن عمير وقد تقدم تحقيق ذلك ص ٦٧ .

له فتى شاب هل : عهد إليكم نبيكم ﷺ كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : إنك لحدث السن وإن هذا لشيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، نعم عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .

١٧- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال البغدادي<sup>(١)</sup> قال : حدثنا محمد بن عبدوس الحراني قال : حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال : حدثنا منصور بن أبي الأسود ، عن مطرف ، عن الشعبي عن عمه قيس بن عبيد<sup>(٢)</sup> قال : كنا جلوساً في حلقه فيها عبد الله بن مسعود فجاء أعرابي فقال : أيكم عبد الله ؟ فقال : عبد الله بن مسعود : أنا عبد الله ، قال : هل حدثكم نبيكم ﷺ كم يكون بعده من الخلفاء ؟ قال : نعم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل .

١٨- حدثنا أبو القاسم عتاب بن محمد الحافظ قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل : ومحمد بن عبد الله بن سوار ، ابن وراق النخيلي<sup>(٣)</sup> قالوا : حدثنا عبد الغفار بن الحكم قال : حدثنا منصور بن أبي الأسود ، عن مطرف ، عن الشعبي . قال عتاب : وحدثنا إسحاق بن محمد الأنماطي<sup>(٤)</sup> قال : حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا جرير ، عن أشعث بن سوار ، عن الشعبي . قال عتاب : وحدثنا الحسين ابن محمد الحراني قال : حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال : حدثنا سعيد بن مسلمة قال : حدثنا أشعث بن سوار ، عن الشعبي كلهم قالوا : عن عمه قيس بن عبيد . قال أبو القاسم عتاب : وهذا حديث مطرف قال : كنا جلوساً في المسجد ، ومعا عبد الله بن مسعود فجاء أعرابي فقال : فيكم عبد الله [بن مسعود] قال : نعم أنا عبد الله فما حاجتك ؟ قال : يا عبد الله أخبركم نبيكم ﷺ كم يكون فيكم من خليفة ؟ قال : لقد سألتني عن

(١) راجع ترجمته تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٨٥ .

(٢) في الخصال « قيس بن عبيد » ولم أجده .

(٣) كذا في بعض النسخ « وراق الدلمى » وفي بعضها « وزار الدلمى » .

(٤) في بعض النسخ « أبلي » . ولم أجده .

شيء ما سألتني عنه أحد منذ قدمت العراق ، نعم اثنا عشر خليفة عدّة نقباء بني إسرائيل قال أبو عروبة في حديثه : نعم عدّة نقباء بني إسرائيل ، قال جرير ، عن أشعث ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل .

١٩- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد ربّه النيسابوري قال : حدثنا أبو القاسم هارون بن إسحاق يعني الهمداني قال : حدثنا عمي إبراهيم بن محمد ، عن زياد بن علاقة ؛ وعبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة قال : كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول : يكون بعدي اثنا عشر أميراً ، ثم أخفى صوته ، فقلت لأبي : ما الذي أخفى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال كلهم من قريش .

٢٠- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أبو علي محمد بن علي بن - إسماعيل السكري المروزي<sup>(١)</sup> قال : حدثنا سهل بن عمار النيسابوري قال : حدثنا عمرو بن عبد الله بن رزين قال : حدثنا سفيان ، عن سعيد بن عمرو ، عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال : جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فسمعتة يقول : يكون من بعدي اثنا عشر - يعني أميراً - ثم خفض من صوته فلم أدر ما يقول ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال : كلهم من قريش .

٢١- حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري قال : حدثنا أبو بكر بن أبي - داود<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان قال : حدثنا الوليد بن هشام قال : حدثنا محمد بن ذكوان<sup>(٣)</sup> قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن سيرين ، عن جابر ابن سمرة قال : كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال : يلي هذا الأمر اثنا عشر قال : فصرخ

(١) في نسخ الخصال : الشكري المروزي .

(٢) في الخصال : أبو بكر بن أبي زواد ، وفي بعض نسخه : أبو بكر بن أبي

رواد ، ولم أجده .

(٣) في الخصال : قال : حدثنا محمد قال : حدثنا مخول بن ذكوان .

الناس<sup>(١)</sup> فلم أسمع ما قال ، فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مني - :  
ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : قال : كلهم من قريش ، وكلهم لا يرى مثله .

وقد أخرجت الطرق في هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود ؛ ومن طريق  
جابر بن سمرة في كتاب النص على الأئمة الاثني عشر عليه السلام بالإمامة .

٢٢ - حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد قال :  
حدثنا الحسن بن علي بن زياد قال : حدثنا إسماعيل الطيآن قال : حدثنا أبو أسامة  
قال : حدثني سفيان ، عن برد ، عن مكحول أنه قيل له : إن النبي ﷺ قال :  
يكون بعدي اثنا عشر خليفة ، قال مكحول : نعم ، وذكر لفظة أخرى .

٢٣ - حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ قال : حدثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن -  
يحيى القصراني ، قال : حدثني أبو علي بشر بن موسى بن صالح<sup>(٢)</sup> قال : حدثنا  
أبو الوليد خلف بن الوليد البصري ، عن إسرائيل<sup>(٣)</sup> ، عن سماك قال : سمعت جابر  
ابن سمرة يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : يقوم من بعدي اثنا عشر أميراً ، ثم تكلم  
بكلمة لم أفهمها ، فسألت القوم ، فقالوا : قال : كلهم من قريش .

٢٤ - حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى  
القصراني قال : حدثنا أبو علي الحسين بن الكميت بن بهلول الموصلية<sup>(٤)</sup> قال : حدثنا

(١) صراخهم هذا عند قوله (س) في خطبته و يكون بعدي اثنا عشر ، أو اخفاء صوته  
(س) يكشف النقاب عن أمور خفية لا تخفى على المتدرب الخبير و هل يكون ذلك الاخوفاً  
من أن يقول د كلهم من عترتي ، كما خافوا و فعلوا ما فعلوا عند قوله (س) د ايتوني بدواة  
و قرطاس ، و لعله قال ، ولكن حرفوا كلامه (س) .

(٢) عنونه الخطيب في التاريخ ج ٧ ص ٨٦ و قال : كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً ، ولد  
سنة ١٩١ ومات يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سنة ثمان و ثمانين و مائتين . و في اكثر  
النسخ د بشر بن أبي موسى ، و هو تصحيف .

(٣) يعني إسرائيل بن يونس المترجم في التهذيب ، و التاريخ ج ٧ ص ٢٠ .

(٤) قال الخطيب في التاريخ ج ٨ ص ٨٧ الحسين بن الكميت بن بهلول بن عمر -

غسان بن الربيع قال : حدثنا سليمان بن عبد الله مولى عامر الشعبي ، عن عامر عن جابر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال أمراً متي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

٢٥ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيد ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والفقه فذكرنا قريشاً [وشرفها] وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله ﷺ من الفضل مثل قوله « الأئمة من قريش » وقوله « الناس تبع لقريش » و « قريش أئمة العرب » وقوله « لا تسبوا قريشاً » وقوله « إنَّ للقرشي قوة رجلين من غيرهم » وقوله « من أبغض قريشاً أبغضه الله » وقوله « من أراد هوان قريش أهانه الله » . وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه ، وما قال فيهم رسول الله ﷺ من الفضل ، وذكروا ما قال في سعد بن عبادة وغسيل الملائكة ، فلن يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال كلُّ حيٍّ : منّا فلان وفلان ، وقالت قريش : منّا رسول الله ﷺ ، ومنّا جعفر ، ومنّا حمزة ، ومنّا عبيدة بن الحارث ، وزيد بن حارثة <sup>(١)</sup> وأبو بكر وعمر وعثمان وسعد وأبو عبيدة وسالم ، وابن عوف ، فلم يدعوا من الحيّين أحداً من أهل السابقة إلا سمّوه ، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فمنهم علي بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وعمار ، والمقداد ، وأبوزر ، وهاشم بن عتبة ، وابن عمر ، والحسن والحسين عليهما السلام ، وابن عباس ، ومحمد بن أبي بكر ، وعبد الله بن جعفر ، ومن الأنصار أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو الهيثم

— أبو علي الموصلي قدم بغداد وحدث بها عن غسان بن الربيع وأبي سلمة - إلى آخر ما قال .

وفي بعض النسخ « أبو علي الحسن بن الليث » وهو تصحيف .

(١) زيد بن حارثة لم يكن قرشياً إنما هو مولى . وليس هو تصحيف زيد بن خارجة لأنه

أنصاري خزرجي بدرى .

ابن التيهان ، و محمد بن مسلمة <sup>(١)</sup> و قيس بن سعد بن عبادة ، وجابر بن عبد الله ، و أنس ابن مالك ، وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وأبوليلي ومعه ابنه عبد الرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد ، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه ، معتدل القامة قال : فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيهما أجمل هيئة غير أن الحسن أعظمهما وأطولهما ، فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق ، لاهو ولا أحد من أهل بيته .

فأقبل القوم عليه فقالوا : يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم ؟ فقال : ما من الحسين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً ، وأنا أسألكم يا معشر قريش والأَنْصار بمن أعطاكم الله عز وجل هذا الفضل ؟ بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أو بغيركم ؟ قالوا : بل أعطانا الله ومن علينا بمحمد ﷺ وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرتنا ولا بأهل بيوتاتنا ، قال : صدقتم يا معشر قريش والأَنْصار ، أستم تعلمون أن الذي نلتُم به من خير الدنيا والآخرة من أهل البيت خاصة دون غيرهم ، وأن ابن عمي رسول الله ﷺ قال : «إني وأهل بيتي كنّا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض ، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأَصْلاب الكريمة إلى الأَرْحام الطاهرة ومن الأَرْحام الطاهرة إلى الأَصْلاب الكريمة من الآباء والأُمَّهات لم يلتق واحد <sup>(٢)</sup> منهم على سفاح قط ؟ » فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد : نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجي الأنصاري أحد

الثلاثة الذي قتلوا كعب بن الأشرف وهو الذي استخلفه النبي (ص) في بعض غزواته . وفي

بعض النسخ « محمد بن سلمة » وهو نسبة إلى الجد .

(٢) في بعض النسخ « لم يلف أحد » .

ثم قال : أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية وإنني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأمة ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » <sup>(١)</sup> و « السابقون السابقون أولئك المقربون » <sup>(٢)</sup> سئل عنها رسول الله ﷺ فقال : « أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم ، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء » ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله عز وجل أتعلمون حيث نزلت « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » <sup>(٣)</sup> وحيث نزلت « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » <sup>(٤)</sup> وحيث نزلت « ولم يتخذوا من دون الله ولًا ورسوله ولا المؤمنين وليجة » <sup>(٥)</sup> قال الناس : يا رسول الله أهذه خاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم ؟ فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فنصبتني للناس بغدير خم ، ثم خطب فقال : « أيها الناس إن الله عز وجل أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبني ، فأوعدني لا بلغنّها أو ليعذبني » ثم أمر فنادى الصلاة جامعة ، ثم خطب الناس فقال : أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : قم يا علي فقممت ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ولاؤه كما ذا ؟ فقال ﷺ ولاؤه كولائي <sup>(٦)</sup> من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) التوبة : ١٠٠ . (٢) الواقعة : ١٠ .

(٣) النساء : ٥٩ . (٤) المائدة : ٦٠ .

(٥) التوبة : ١٦ .

(٦) في بعض النسخ « والاه كما ذا » فقال : والاه كولائي .

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً » (١) ،  
فكبر رسول الله ﷺ وقال : الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية  
عليّ بعدي (٢) ، فقام أبو بكر وعمر فقالا : يا رسول الله هذه الآيات خاصة لعليّ ؟ قال :  
بلى فيه و في أوصيائي إلى يوم القيامة ، قالوا : يا رسول الله يبينهم لنا ، قال : عليّ أخي  
ووزير ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي ، ثمّ ابني الحسن ، ثمّ  
ابني الحسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ، القرآن معهم هم مع القرآن  
لا يفارقونه و لا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي ، فقالوا : كلّهم اللهم نعم قد سمعنا  
ذلك كلّهم و شهدنا كما قلت سواء ، وقال بعضهم : قد حفظنا جلّ ما قلت ، ولم نحفظه كلّهم  
و هؤلاء الذين حفظوا أختيارنا و أفاضلنا ، فقال عليّ عليه السلام : صدقتم ليس كلّ الناس  
يستوون في الحفظ ، أنشدكم الله من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام فأخبر به فقام زيد  
ابن أرقم و البراء بن عازب و سلمان و أبوذر و المقداد و عمار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا :  
نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ و هو قائم على المنبر و أنت إلى جنبه و هو يقول : « أيّها  
الناس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدي و وصيّي و خليفتي و الذي  
فرض الله عز وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته و طاعتي ، فأمركم بولايتي  
و ولايته فإنّي راجعت ربّي عز وجلّ خشية طعن أهل النفاق و تكذيبهم فأوعدني  
ربّي لا بلغنّها أو ليعذّبني ، أيّها الناس إنّ الله عز وجلّ أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها  
لكم و بالزكاة و الصوم و الحجّ فبينتها لكم و فسرّتها لكم و أمركم بالولاية و إنّي أشهدكم  
أنّها لهذا خاصة و وضع يده على كتفي عليّ بن أبي طالب - ثمّ لابنيه من بعده ، ثمّ للأوصياء  
من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم القرآن حتّى يردوا عليّ حوضي ،  
أيّها الناس قد بينت لكم مفزعكم (٣) بعدي و إمامكم و دليلكم و هاديكم و هو أخي عليّ  
ابن أبي طالب و هو فيكم بمنزلي فيكم فقلّوه دينكم و أطيعوه في جميع أموركم فإنّ

(١) المائدة : ٣ .

(٢) في بعض النسخ « تمام نبوتي و تمام ديني دين الله عز وجل و ولاية عليّ بعدي » .

(٣) المفزع : الملجأ .

عنده بجميع ما علمني الله تبارك وتعالى وحكمته فسلوه وتعلموا منه ومن أوصياه بعده ، ولا تعلموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا يزالونه ولا يزالهم ، ثم جلسوا .

فقال سليم : ثم قال ﷺ : أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » <sup>(١)</sup> فجمعني و فاطمة وابني حسناً وحسيناً ثم ألقى علينا كساء ، وقال : « اللهم إن هؤلاء أهل بيتي و لحمي يؤمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فقالت أم سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : أنت على خير ، إنما أنزلت في وفي أخي [ علي ] وفي ابني الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ، ليس معنا فيها أحد غيرنا ؟ فقالوا كلهم : نشهد أن أم سلمة حدّثتنا بذلك فسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة رضي الله عنها .

ثم قال علي ﷺ : أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل لما أنزل في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » <sup>(٢)</sup> فقال سلمان : يا رسول الله عامة هذه أم خاصة ؟ فقال ﷺ : « أما المأمورون فعمامة المؤمنين أمروا بذلك ، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة » ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله أتعلمون أنني قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك : لم خلقتني مع الصبيان والنساء ؟ فقال : « إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في سورة الحج « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون » - إلى آخر السورة ، <sup>(٣)</sup> فقام سلمان فقال : يا رسول الله من

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) التوبة : ١١٩ .

(٣) الحج : ٧٧ .

هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ؟ قال ﷺ : عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة ، قال سلمان : بينهم لي يارسول الله ، قال : «أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي» ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال : «أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لئلا تضلوا» (١) فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال : يارسول الله أكل أهل بيتك ؟ فقال : «لا ولكن أوصيائي منهم أو لهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن من بعدي ، هو أو لهم ، ثم ابني الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض ، شهداء الله في أرضه وحبجته على خلقه وخز أن علمه ومعادن حكمته من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله عز وجل» ؟ فقالوا كلهم : نشهد أن رسول الله ﷺ قال ذلك ، ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال فماترك شيئاً إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله ﷺ ، كل ذلك يصدقونه ويشهدون أنه حق .

٢٦ - حدثنا محمد بن عمر الحافظ قال : حدثني أبو بكر محمد بن علي المقرئ كان يلقب بقطاة قال : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى السوسي قال : حدثنا عبد العزيز ابن أبان (٢) قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : سألت عبد الله (٣) هل أخبرك النبي ﷺ كم بعده خليفة ؟ قال : نعم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش .

(١) في بعض النسخ « لن تضلوا » . وفي بعض النسخ الحديث « لا تضلوا » .

(٢) في بعض النسخ « عبد العزيز بن خالد » و كلاهما من رواة سفيان .

(٣) يعني ابن مسعود .

٢٧ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلى بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله الحكم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن خلفائي و أوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر : أولهم أخي و آخرهم ولدي ، قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم <sup>(١)</sup> حتى يخرج فيه و لدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنوره <sup>(٢)</sup> و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب .

٢٨ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق الرازي قال : حدثنا سعد بن - عبدالله قال : حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمر ابن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ بن نباته ، عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا و علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

٢٩ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدثنا الفضل بن الصقر العبدي قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربیع ، عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين ، و علي بن أبي طالب سيد الوصيين ، و إن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب ، و آخرهم القائم <sup>(٣)</sup> .

٣٠ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن سهل بن زياد ؛ وأحمد بن محمد بن عيسى قال : حدثنا الحسن بن العباس بن حريش <sup>(٤)</sup>

(١) في بعض النسخ و لا طال الله ذلك اليوم .

(٢) في بعض النسخ و بنور ربه . وفي بعض النسخ و بنور ربها .

(٣) ضعيف جداً صنع كتاباً في تفسير و أنا أنزلناه ، و لا يعول عليه .

الرازي ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : آمنوا بليلة القدر إنها تكون لعلي بن أبي طالب وولده الأحد عشر من بعده .

٣١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و محمد بن عيسى بن عبيد ؛ و عبد الله ابن عامر بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن الحجاج الخشاب ، عن معروف ابن خربوذ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم .

٣٢ - حدثنا غير واحد من أصحابنا قالوا : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل اختار من الأيام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، و من الليالي ليلة القدر ، و اختارني على جميع الأنبياء ، و اختار مني علياً و فضله على جميع الأوصياء ، و اختار من علي الحسن والحسين ، و اختار من الحسين الأوصياء من ولده ، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل المصلين ، تأسعهم قائمهم و [هو] ظاهرهم وهو باطنهم .

٣٣ - حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن معقل القرميضي قال : حدثنا محمد بن عبد الله البصري قال : حدثنا إبراهيم بن مهزم عن أبيه ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة اثناعشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالى فهمي و علمي و حكمتي و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتني ، مالههم لا أنا لهم الله شفاعتي .

٣٤ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن همام أبو علي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن أبي المثنى

النخعي ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : كيف تهلك أمة أنا وعلي وأحد عشر من ولدي أولو الألباب<sup>(١)</sup> أنا أولها والمسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس مني .

٣٥- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أحمد بن محمد بن زياد الأزدي ، عن أبان بن عثمان ، عن ثابت ابن دينار ، عن سيد العابدين علي بن الحسين ، عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثناعشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

٣٦- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال : حدثني محمد بن علي القرشي قال : حدثني أبو الربيع الزهراني قال : حدثنا جرير<sup>(٢)</sup> عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : قال ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : دردايل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء والهواء كما بين السماء إلى الأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربنا جل جلاله شيء ؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن طر ، فطار مقدار خمسين عاماً فلم ينل رأس قائمة من قوام العرش ، فلما علم الله عز وجل إتمامه أوحى إليه أيتها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فلما ولد الحسين بن علي عليه السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله عز وجل إلى

(١) كذا وفي بعض النسخ « أولو الأيات » .

(٢) يعني جرير بن عبد الحميد الضبي أبا عبد الله الرازي القاسي ، وثقه النسائي .

مالك خازن النار أن أحمّد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد ، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا<sup>(١)</sup> ، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور العين تزيّن وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا ، وأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدنيا ، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبيّ محمد في ألف قبيل والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق ، مسرّجة ملجّمة ، عليها قباب الدُرّ والياقوت ، ومعهم ملائكة يقال لهم : الرّوحانيّون ، بأيديهم أطباق من نور أن هتفوا بمولود ، وأخبره يا جبرئيل أني قد سمّيته الحسين ، وهنّثه وعزّه وقل له : يا محمد يقتله شرار أمّتك على شرار الدّوابّ ، فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد . قاتل الحسين أمانه بريء وهو منّي بريء لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحدٌ إلّا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر ، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنة .

قال : فبينما جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إنعمر بدرائيل فقال له درائيل : يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ولكن ولد لمحمّد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لآهنّثه بمولوده فقال الملك : يا جبرئيل بالذي خلقتك وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه منّي السلام وقل له : بحقّ هذا المولود عليك إلّا ما سألت ربّك أن يرضى عنّي فيردّ عليّ أجنتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فهنّأه كما أمره الله عزّ وجلّ وعزّه فقال له النبي ﷺ : تقتله أمّتي ؟ فقال له : نعم يا محمد ، فقال النبي ﷺ : ما هؤلاء بأمّتي أنا بريء منهم ، والله عزّ وجلّ بريء منهم ، قال جبرئيل : وأنا بريء منهم

(١) قوله « في دار الدنيا » هنا وما يأتي لا يخفى ما فيه ، والصواب « في الأرض » .

ولعل التصرف من الراوى . والدنيا : نقيض الآخرة ، وصف لا اسم .

يا محمد ، فدخل النبي ﷺ على فاطمة عليها السلام فنهاها و عزأها فبكت فاطمة عليها السلام ، و قالت : يا ليتني لم ألد ، قاتل الحسين في النار ، فقال النبي ﷺ : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال ﷺ : والأئمة بعدي الهادي علي ، والمهدي الحسن ، والناصر الحسين ، والمنصور علي بن الحسين ، والشافع <sup>(١)</sup> محمد بن علي ، والنفاع جعفر بن محمد ، والأمين موسى ابن جعفر ، والرضا علي بن موسى ، والفعال محمد بن علي ، والمؤمن علي بن محمد ، والعلام الحسن بن علي ، و من يصلي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام القائم عليهما السلام . فسكت فاطمة عليها السلام من البكاء ثم أخبر جبرئيل عليهما السلام النبي ﷺ بقصة الملك وما أصيب به ، قال ابن عباس : فأخذ النبي ﷺ الحسين عليهما السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ، ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك لابل بحقك عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن علي ابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل وردّ عليه أحنجته ومقامه من صفوف الملائكة فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك [ وردّ عليه أحنجته وردّه إلى صفوف الملائكة ] فالملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال : هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

٣٧ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن نصر <sup>(٢)</sup> ، عن الحسن بن موسى الخشاب قال : حدثنا الحكم بن بهلول الأنصاري <sup>(٣)</sup> ، عن إسماعيل ابن همام ، عن عمران بن قرّة ، عن أبي محمد المدني ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيّاش قال : حدثنا سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها عليّ و كتبتها بخطي و

(١) في بعض النسخ : الشفاع ، وفي بعضها : النفاح ، .

(٢) في بعض النسخ : محمد بن نصير ، .

(٣) في بعض النسخ : الحسن بن بهلول ، ولم أظفر به على كلا العنوانين .

علّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، ودعا الله عز وجل لي أن يعلمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي فكتبت ، وماترك شيئاً علمه الله عز وجل من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلا علّمني وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ودعا الله عز وجل أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً ، لم أنس من ذلك شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ، فقلت : يا رسول الله أتخوّف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال ﷺ : لست أتخوّف عليك نسياناً ولا جهلاً وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك ، فقلت : يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال : الذين قرّنهم الله عز وجل بنفسه وبّي ، فقال : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم - الآية - فقلت : يا رسول الله ثم قال : الأوصياء يا رسول الله ومنهم مني إلى أن يردوا علي الحوض كلّهم هاد مهتد ، لا يضلّون ، هم معي لا يضرهم من خذلهم القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر أمتي يخرجون وبهم يدفع ربهم يطردهم عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم ، قلت : يا رسول الله سمّهم لي فقال : ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام - ثم ابني له فقال له علي وسيولّد في حياتك فأقرّنه منّي السلام ، ثم تكمّله اثني عشر ، فقلت : بأبي أنت و أمتي يا رسول الله سمّهم لي [رجلاً فرجلاً] فسماهم رجلاً رجلاً ، فيهم والله يا أخابني هلال مهدي أمتي محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام ، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم .



## ﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به النبي (ص) من وقوع الغيبة بالقائم (ع) ﴾

١- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي جميلة المفضل بن - صالح ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من وادي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنييتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، فكانوا نعمة وحيرة فصل فيها الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً جوراً وظلماً .

٢- حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية ابن وهب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتهم به في غيبته قبل قيامه ويتولى أوليائه ، ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي علي يوم القيامة .

٣- حدثنا عبد الواحد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا أبو عمرو البلخي<sup>(١)</sup> ، عن محمد بن مسعود قال : حدثني خلف بن حماد<sup>(٢)</sup> ، عن سهل بن زياد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن ابن مهران ، عن محمد بن أسلم الجبلي ، عن الخطاب بن مصعب ، عن سدير ، عن

(١) عبد الواحد هو عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري المطار الذي حدثه بنيسابور سنة ٣٥٢ . وأما أبو عمرو البلخي أو اللجي كما في بعض النسخ الظاهر هو محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي فصحف لانه من غلمان محمد بن مسعود العياشي و يروي عنه كثيراً .

(٢) في بعض النسخ و خلف بن حامد ، وفي بعضها و خلف بن جابر .

أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو مقتدبه قبل قيامه ، يأتهم به وبأئمة الهدى من قبله ، ويبرء إلى الله عز وجل من عدوهم أولئك رفقاؤى وأكرم أمتى على .

٤ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن ؛ و محمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميري ؛ و محمد بن يحيى العطار جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و إبراهيم بن هاشم ؛ و أحمد بن أبي عبد الله البرقي ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً : قالوا : حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السمرقاني ، عن داود بن الحصين ، عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، تكون له غيبة و حيرة حتى تضل الخلق عن أدبانهم ، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً .

٥ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري ، عن محمد ابن إسماعيل بزيح ، عن صالح بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه سيّد العابدين علي بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن علي ، عن أبيه سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي ، تكون له غيبة و خيرة تضل فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء عليه السلام فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

٦ - و بهذا الاسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل العبادة انتظار الفرج .

٧ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن عثمان ، عن محمد بن - الفرات ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله

عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامُ أُمَّتِي وَخَلِيقَتِي عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِي ، وَ مِنْ وَلَدِهِ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَا عَزْ مِنْ الْكِبَرِيَّةِ الْأَحْمَرِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِلْقَائِمِ مِنْ وَلَدِكَ غَيْبَةٌ ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّي ، وَ لِيَمَحُصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ، يَا جَابِرُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ [أَمْرًا] مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ ، مَطْوِيٌّ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، فَأَيْتَاكَ وَالشُّكُّ فِيهِ فَإِنَّ الشُّكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُفْرٌ .

٨ - حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ الْفَقِيهَ الْمُرُورُودِيُّ بِمَرُورِهِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الْخَالِدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ الْقَطَّانِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يُذَكَّرُ فِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِيمَانًا وَأَعْظَمَهُمْ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ ، وَحُجِبَتْهُمْ الْحُجَّةُ ، فَأَمَنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ .

### ﴿ بَاب ﴾

﴿ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (ع) مِنْ ﴾

﴿ وَقُوعِ الْغَيْبَةِ بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ (ع) ﴾

١ - حَدَّثَنَا أَبِي ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ؛ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ؛ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ ؛ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعًا ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مَالِكِ الْجَهَنِيِّ ؛ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا

محمد بن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبدالله ، عن عبدالله بن محمد الطيالسي ، عن منذرين - محمد بن قابوس <sup>(١)</sup> ، عن النضر بن أبي السري ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ؛ عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهني ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن الأصبع ابن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبت فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي ، هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تكون له حيرة وغيبة ، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن ؟ فقال : نعم كما أنه مخلوق وأنتي لك بالعلم بهذا الأمر يا أصبع أو لك خيار هذه الأمة مع إبرار هذه العترة ، قلت : وما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له إرادات وغايات ونهايات .

٢ - حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ؛ ومحمد بن علي ما جيلوي رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه ، عن محمد بن علي الكوفي القرشي المقرئ ، عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن عمر بن سعد <sup>(٢)</sup> ، عن فضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد النخعي .

وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن محمد بن الحسن الصفار ؛ وسعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛

(١) منذر بن محمد بن المنذر أبو الجهم القابوسي : ثقة من أصحابنا من بيت جليل

(جش و صه ) وصحف في جميع النسخ بزبد بن محمد . وأما النضر أو النضر بن أبي السري كما في بعض النسخ فلم أجده وفي الكافي مكانه منصور بن السندی ولم أظفر به أيضاً .

(٢) الظاهر هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الاسدي . الذي روى نصر في صفين عنه

عن فضيل بن خديج ، وفي بعض النسخ « عمر بن سعيد » وفي بعضها « أحمد بن سعيد » وفي بعضها « عمر بن سعيد » .

و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حزة الشمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي .  
و حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر بن عبد الوهاب القرشي قال :  
أخبرني أبو بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري قال : حدثنا موسى بن إسحاق  
الأنصاري القاضي بالرقي قال : حدثنا أبو نعيم ضرار بن سرد التيمي <sup>(١)</sup> قال : حدثنا  
عاصم بن حميد الحنطاط ، عن أبي حزة ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل  
ابن زياد النخعي .

و حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن -  
هاشم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حزة الشمالي  
عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي .  
و حدثنا الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن -  
الصلت القمي رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن العباس الهروي قال : حدثنا أبو -  
عبدالله محمد بن إسحاق بن سعيد السعدي قال : حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي  
الرازي قال : حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي -  
حزة الشمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي - واللفظ لفضيل  
ابن خديج ، عن كميل بن زياد - قال : أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة فلما أصبحرت نفس ثم قال : يا كميل إن هذه القلوب  
أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة عالم رباني ، و متعلم على  
سبيل نجاه ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم  
و لم يلجأوا إلى ركن وثيق ، يا كميل العلم خير من المال ، العلم يحرسك و أنت تحرس  
المال ، و المال تنقصه النفقة ، و العلم يزكو <sup>(٢)</sup> على الإنفاق ، يا كميل محبة العلم دين يداين  
به ، يكسب الإنسان به الطاعة في حياته و جميل الأحدثة بعد وفاته ، و صنيع - <sup>(٣)</sup>

(١) كوفي ، متعبد ، صدوق ، رمى بالتشيع ( التقریب )

(٢) أى ينمو . (٣) بعض النسخ « و منفعة المال تزول » .

المال يزول بزواله ، يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاهنا إن ههنا وأشار بيده إلى صدره - لعلماً جماً<sup>(١)</sup> لو أصبت له حملة ، بل أصبت لقناً<sup>(٢)</sup> غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، ومستظهِراً بحجج الله<sup>(٣)</sup> عز وجل على خلقه ، وبنعمه على أوليائه<sup>(٤)</sup> ليتخذ الضعفاء وليجة دون ولي الحق . أو منقاداً لحملة العلم<sup>(٥)</sup> لا بصيرة له في أحنائه<sup>(٦)</sup> ينقدح الشك في قلبه بأوّل عارض من شبهة ، ألا لا ذا ولا ذاك<sup>(٧)</sup> أو منهوماً باللذات ، سلس القياد للشبهوات . أو مغرماً<sup>(٨)</sup> بالجمع والادّخار ، ليسامن رعاة الدين في شيء ، أقرب شيء شياً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة [إما] ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ، وكمذا وأين أولئك ، أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون خطراً بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور ، وباشروا روح اليقين ، واستلنوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، [و] صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولكم .

(١) أي كثيراً . وأصبت أي وجدت .

(٢) أي سريع الفهم .

(٣) أي مستعملياً . وفي بعض النسخ « يستظهر بحجج الله » .

(٤) في بعض النسخ « على عباده » .

(٥) في بعض النسخ « أو منقاداً لحملة الحق ، لا بصيرة له في أحيائه » .

(٦) الضمير يرجع إلى العلم والاحياء : الأطراف أي لعدم علمه بالبرهان والحجة .

(٧) « لا ذا » إشارة إلى المنقاد . « ولا ذاك » إشارة إلى اللقن و يجوز أن يكون

بمعنى لا هذا المنقاد محمود عند الله ولا ذاك اللقن .

(٨) بفتح الراء أي مولعاً . وفي بعض النسخ « أو مغرماً » من الاغراء .

وفي رواية عبد الرحمن بن جندب : انصرف إذا شئت .  
 وحدثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني  
 بهمدان قال : حدثنا أبو أحمد القاسم بن [أبي] صالح قال : حدثنا موسى بن إسحاق  
 القاضي الأنصاري قال : حدثنا أبو نعيم ضرار بن صرد قال : حدثنا عاصم بن حميد  
 الحنطاط ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد  
 النخعي قال : أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبانة  
 فلما أصبح جلس ، ثم قال : يا كميل بن زياد احفظ عني ما أقول لك : القلوب أوعية  
 فخيرها أوعاها . وذكر الحديث مثله إلا أنه قال فيه : « اللهم بلي لن تخلو الأرض  
 من قائم بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيئاته » ولم يذكر فيه : « ظاهر [مشهور] أو خاف  
 مغمور » وقال في آخره « إذا شئت فقم » .

وأخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي  
 الشاشي [بإيلاق] قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البرزاز الشافعي <sup>(١)</sup>  
 بمدينة السلام قال : حدثنا موسى بن إسحاق القاضي قال : حدثنا ضرار بن صرد ،  
 عن عاصم بن حميد الحنطاط ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري  
 عن كميل بن زياد النخعي قال : أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى  
 ناحية الجبانة ، فلما أصبح جلس ، ثم تنفّس ، ثم قال : يا كميل بن زياد احفظ ما  
 أقول لك : القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل  
 نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق . وذكر الحديث بطوله إلى آخره .

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري بإيلاق  
 قال : حدثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن  
 المشرقي <sup>(٢)</sup> قال : حدثنا محمد بن إدريس أبو حاتم قال : حدثنا إسماعيل بن موسى

(١) الممنون في تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٥٦ ، وكان ثقة ثباتاً كثير الحديث حسن

التصنيف .

(٢) كذا في بعض النسخ . والله بن محمد بن الحسن البرقي ، ولم أجده .

الفزاري ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن ثابت بن أبي صفية ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد قال : أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبانة ، فلما أصبح جالس ، ثم تنفس ، ثم قال : يا كميل بن زياد : القلوب أوعية فخيرها أوعاها . وذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله .

و حدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال : حدثنا موسى بن إسحاق القاضي ، عن ضرار بن صرد ، عن عاصم بن حميد الحنطاط ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي و ذكر الحديث بطوله إلى آخره .

و حدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام قال : حدثنا بشر بن موسى أبو علي الأسدي قال : حدثنا عبد الله بن الهيثم قال : حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي قال : حدثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبي الهيثم <sup>(١)</sup> بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال : حدثنا هشام بن محمد السائب أبو منذر الكلبي ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، عن فضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد النخعي قال : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة . وذكر فيه : «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر [مشهور] أو باطن مغفور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته» . وقال في آخره : انصرف إذا شئت .

و حدثني أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد عن عبد الله بن الفضل بن عيسى <sup>(٢)</sup> ، عن عبد الله النوفلي ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن هشام الكلبي ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له في كلام طويل : «اللهم إنك لا تخلو الأرض من قائم

(١) في بعض النسخ «أبي الصباح» .

(٢) كذا في النسخ ولم أعرفه .

بحجة إما ظاهر مشهور أو خائف (١) مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته .

حدثنا محمد بن علي ما جيلوبه رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي قال : قال لي أمير المؤمنين عليه السلام - في كلام [ له ] طويل - : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ظاهر [ مشهور ] أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيئاته [ وقال في آخره : انصرف إذا شئت ] .

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدثنا الحسين بن محمد ابن عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول في آخر كلام له : اللهم إنك لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك .

وحدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن موسى البرقي (٢) قال : حدثنا محمد بن الزيات ، عن أبي صالح ، عن كميل بن زياد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل : اللهم إنك لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيئاتك .

ولهذا الحديث طرق كثيرة .

٣ - حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر بنيسابور قال : حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البرز أقال : حدثنا عبد الله بن مسلم الدمشقي قال : حدثنا إبراهيم بن يحيى الأسلمي المديني ، عن عمارة بن جوين (٣) عن أبي الطفيل

(١) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها « خاف » .

(٢) كذا ولم أجده ، وفي بعض النسخ « الرقي » .

(٣) عمارة بن جوين بجيم مصر - أبوهارون العبدى شيعى تابعى ضعفه العامة لتشيعة :-

عامر بن وائلة قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سمّوه أمير المؤمنين ، فبينما نحن عنده جلوس يوماً إذ جاءه يهودي من يهود المدينة وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر فقال له : يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم و بكتاب ربكم حتى أسأله عما أريد ؟ قال : فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهودي : أذكلك أنت يا علي ؟ فقال : نعم سل عما تريد ، قال : إنني أسألك عن ثلاث وعن ثلاث وعن واحدة فقال له علي عليه السلام : لم لا تقول : إنني أسألك عن سبع ؟ قال له اليهودي : أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأخرى فإن أصبت فيهن سألتك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء ، فقال له علي عليه السلام : وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت ؟ قال : فضرب يده إلى كفه فأخرج كتاباً عتيقاً فقال : هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إماماء موسى بن عمران و خط هارون وفيه الخصال التي أريد أن أسألك عنها ، فقال له علي عليه السلام : على أن لي عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم ، فقال اليهودي : والله لئن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك ، فقال له علي عليه السلام : سل ، قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن أول عين نبتت على وجه الأرض ؟

فقال له علي عليه السلام : يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ولكنّه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له علي عليه السلام : وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها

→ ظاهراً . وفي بعض النسخ « عمارة بن جرير » أو « حريز » وكلاهما تصحيف . وأما إبراهيم بن يحيى راويه فلم أجده لافي رجال الخاصة ولا العامة .

الزيتونة وكذبوا ولكنّها النخلة من العجوة ، نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة وبالفعل فأصل النخلة كله من العجوة ، قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له علي عليه السلام : و أمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فأتبعها موسى عليه السلام وصاحبه فلقيا الخضر ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له علي عليه السلام : سل [عن الثلاث الأخرى] قال : أخبرني عن هذه الأئمة كم لها بعد نبيّها من إمام عدل ؟ وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ؟ ومن يسكن معه في منزله ؟ قال له علي عليه السلام : يا يهودي يكون لهذه الأئمة بعد نبيّها اثنا عشر إماماً عدلاً ، لا يضرهم خلاف من خالف عليهم . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له علي عليه السلام : و أمّا منزل محمد عليه السلام من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله ، قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له علي عليه السلام : والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء [الأئمة] الاثنا عشر (١) قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت ، قال له علي عليه السلام : سل [عن الواحدة] ، قال : أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ، قال له علي عليه السلام : يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة و تخضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه - . قال : فوثب إليه اليهودي فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأنت وصي رسول الله .

٤ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن محمد خالد البرقي ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضا في طاعته فلا تستغفرن شيئاً من

(١) في بعض النسخ و هؤلاء الاثنا عشر اماماً ، .

طاعته ، فربما وافق رضاه وأنت لاتعلم ، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرن شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه وأنت لاتعلم ، وأخفى إجابته في دعائه فلا تستصغرن شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته وأنت لاتعلم ، وأخفى وليته في عبادته فلا تستصغرن عبداً من عبادته<sup>(١)</sup> فربما يكون وليته وأنت لاتعلم<sup>(٢)</sup>.

٥٨- حدثنا أبي ؛ وعبد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ؛ و يعقوب بن يزيد ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن ابن فضال ، عن أيمن بن محرز الحضرمي ، عن عبد بن سماعة الكندي ، عن إبراهيم بن يحيى المديني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما بايع الناس عمر بعد موت أبي بكر أتاها رجل من شباب اليهود وهو في المسجد فسلم عليه والناس حوله فقال : يا أمير المؤمنين دلني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وبسنته ، فأومأ بيده إلى علي عليه السلام فقال : هذا ، فتحول الرجل إلى علي فسأله : أنت كذلك ؟ فقال : نعم ، فقال : إنني أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فقال له أمير المؤمنين أفلا قلت عن سبع ؟ فقال اليهودي : لا إنما أسألك عن ثلاث فإن أصبحت فيهن سألتك عن ثلاث بعدهن ، وإن لم تصب لم أسألك ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أخبرني إن أجبتك بالصواب والحق تعرف ذلك ؟ وكان الفتى من علماء اليهود وأخبارها يرون أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليه السلام فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : بالله الذي لا إله إلا هو لئن أجبتك بالحق والصواب لتسلمن ولتدعن اليهودية ؟ فحلف اليهودي وقال : ماجئتك إلا مرتاداً<sup>(٣)</sup> أريد الإسلام ، فقال : يا هاروني سل عما بدالك تخبر ، قال : أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ وعن أوّل عين نبتت على وجه الأرض ؟ وعن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام : أما سؤالك عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود

(١) في بعض النسخ « من عبيد الله فربما - الخ » .

(٢) في مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب تأمل . لان المراد بالولي المحب لا الحجّة .

(٣) المرتاد : الطالب للشيء وفي بعض النسخ « مرتاداً لدين الاسلام » .

يزعمون أنها الزيتونة و كذبوا إنما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها و أصل النخل كله منها ، و أما قولك : أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر و كذبوا هي عين الحيوان التي انتهى موسى وفناه إليها فغسل فيها السمكة المألحة فحييت و ليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلا حيي ، و كان الخضر على مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام و شرب منها ولم يجدها ذو القرنين ، و أما قولك : أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي في بيت المقدس و كذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه و كان أشدّ يباساً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم .

قال : فأخبرني كم لهذه الأئمة من إمام هدى ، هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، و أخبرني أين منزل محمد عليه السلام من الجنة ، و من معه من أمته في الجنة ؟ قال : أما قولك : كم لهذه الأئمة من إمام هدى ، هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، فإنّ لهذه الأئمة اثنا عشر إماماً هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، و أما قولك : أين منزل محمد عليه السلام في الجنة ففي أشرفها وأفضلها جنة عدن ، و أما قولك : من مع محمد من أمته في الجنة فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى . قال الفتى : صدقت فوالله الذي لا إله إلا هو إنّهُ لمكتوب عندي بإملاء موسى و خطّ هارون بيده . قال : فأخبرني كم يعيش وصي محمد عليه السلام [من] بعده ، وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ؟ فقال له علي عليه السلام : و يحك يا يهودي أنا وصي محمد عليه السلام أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً (١) ثمّ يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربني ضربة ههنا في مفرقي

(١) هذا مخالف لما اجمعت عليه الأمة في تاريخ وفاتها صلى الله عليها فإن رحلة الرسول

(س) في اواخر الصفر أو أوائل الربيع وشهادة أمير المؤمنين عليه في ٢١ رمضان أو ٢٣ .

وابراهيم بن يحيى المدني راوى الخبر رجل مجهول وليس في رجال الصادق عليه السلام ذكر منه .

فتغضب منه لحيتي ، ثم بكى عليه السلام بكاءً شديداً ، قال : فصرخ الفتي وقطع كستيجه<sup>(١)</sup> وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله [وأنتك وصي رسول الله] .  
قال أبو جعفر العبدي يرفعه قال : هذا الرجل اليهودي أقر له من بالمدينة أنه أعلمهم وأن أباه كان كذلك فيهم .

ع- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم<sup>(٢)</sup> ، عن حيان السراج عن داود بن سليمان الغساني<sup>(٣)</sup> ، عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات و شهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية إن أقبل عليه غلام يهودي عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام علي رأس عمر فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم ؟ قال : فطأ طأ عمر رأسه ، فقال : إياك أعني ، وأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ما شأنك ؟ فقال : إني جئت مرتاداً لنفسي ، شاكاً في ديني ، فقال : دونك هذا الشاب قال : ومن هذا الشاب ؟ قال : هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله وهذا زوج فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله . فأقبل اليهودي علي عليه السلام فقال : أكذلك أنت ؟ قال : نعم ، فقال اليهودي : إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، قال : فتبسم علي عليه السلام ، ثم قال : يا هاروني ما منعك أن تقول : سبعا ، قال : أسألك عن ثلاث فإن علمتني سألتك عما بعدهن وإن لم تعلمن علمت أنه ليس لك علم ، فقال : علي عليه السلام : فإني أسألك بالآله الذي تعبد إن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن دينك وتدخلن في ديني ؟ فقال : ماجئت إلا لذلك ، قال : فسل ، قال : فأخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض أي قطرة هي ، وأوّل عين فاضت على وجه الأرض أي عين هي ، وأوّل شيء اهتز على وجه الأرض أي شيء هو ،

(١) الكستيج - بالضم وكسر المثناة الفوقية و سكون المثناة التحتيّة - : خيط غليظ

يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار ، وهو معرب كسّتي والظاهر هو من شعار النصارى دون-

اليهود فتأمل . (٢) في بعض النسخ « محمد بن أبي الهيثم » .

(٣) في بعض النسخ « الكنانى » وفي بعضها « الكسائي » ولم أجده .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : أخبرني عن الثلاث الأخرى أخبرني عن محمدكم بعده من إمام عدل ؟ و في أي جنة يكون ؟ و من الساكن معه في جنته ؟ فقال : يا هاروني إن لمحمد عليه السلام من الخلفاء اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإنهم أرسب <sup>(١)</sup> في الدين من الجبال الرءاسي في الأرض ، ومسكن محمد عليه السلام في جنة عدن معه أولئك الاثنا عشر الأئمة العدل <sup>(٢)</sup> ، فقال : صدقت والله الذي لا إله إلا هو إني لأجدها في كتاب أبي هارون كتبه بيده وأمله عمي موسى عليه السلام قال : فأخبرني عن الواحدة فأخبرني عن وصي محمدكم يعيش من بعده ، و هل يموت أو يقتل ؟ قال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، ثم يضرب ضربة ههنا - يعني قرنه - فتخضب هذه من هذا ، قال : فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنت وصيته ينبغي أن تفوق ولا تفارق ، و أن تعظم ولا تستضعف ، قال : ثم مضى به عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين .

٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن محمد ابن عيسى ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي يحيى المديني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء يهودي إلى عمر يسأله عن مسائل ، فأرشده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليسأله فقال علي عليه السلام : سل ، فقال : أخبرني كم يكون بعد نبيكم من إمام عدل ؟ و في أي جنة هو ؟ و من يسكن معه في جنة ؟ فقال له علي عليه السلام : يا هاروني لمحمد عليه السلام بعده اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، أثبت في دين الله من الجبال الرءاسي ، ومنزل محمد عليه السلام في جنة عدن والذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر ، فأسلم الرجل وقال : أنت أولى بهذا المجلس من هذا ، أنت الذي تفوق ولا تفارق وتعلو ولا تعلو .

٨- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله ،

(١) في بعض النسخ « أثبت » .

(٢) في بعض النسخ « الاثنا عشر اماماً العدل » .

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين الثقفي ، عن صالح بن عقبة (١) عن جعفر بن محمد بن أبي الخطاب قال : لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقدم فدخل عليه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين إنني رجل من اليهود ، وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني عنها أسلمت ، قال : وما هي ؟ فقال ثلاث : وثلاث وواحدة ، فإن شئت سألتك وإن كان في قومك أحد أعلم منك فأرشدني إليه ، فقال : عليك بذلك الشاب ( يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ) فأتني علياً عليه السلام فقال له : لم قلت : ثلاث و ثلاث و واحدة ، ألا قلت : سبعة ؟ قال : [ أنا إذا جاهل إنك ] إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت ، قال : فإن أجبتك تسلم ؟ قال : نعم ، قال : سل ، فقال : أسألك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض و أوّل عين نبعت على وجه الأرض ، و أوّل شجرة نبعت على وجه الأرض ، فقال عليه السلام : يا يهودي أنتم تقولون : [ إن ] أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس وكذبتم بل هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة ، قال : صدقت ، والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام قال : وأنتم تقولون : إن أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التي نبعت ببيت المقدس وكذبتم هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي التي شرب منها الخضر وليس يشرب منها أحد إلا حيي ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام ، قال : وأنتم تقولون : إن أوّل شجرة نبعت على وجه الأرض الزيتونة وكذبتم وهي العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام . قال : فالثلاث الأخرى ؟ قال : كم لهذه الأمة من إمام هدى ، لا يضربهم من خالفهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليهما السلام ، قال : وأين يسكن نبيكم من الجنة ؟ قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام .

(١) هو صالح بن عقبة بن قيس بن سميان بن أبي ربيعة : قال العلامة في (ص) .

كذاب غال لا يلتفت إليه .

قال : السابعة ؟ قال : فأسألك كم يعيش وصيه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة ، قال : ثم يموت أو يقتل ؟ قال : يقتل فيضرب على قرنه فتخضب لحيته ، قال : صدقت والله إنه ليخطئ هارون وإملاء موسى عليهما السلام [فأسلم اليهودي] .

٩- حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي قال : حدثني إسحاق بن محمد الصيرفي ، عن أبي هاشم ، عن فرات بن أحنف ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر القائم عليه السلام فقال : أما ليغيبن حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد حاجة .

١٠- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ والهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : حدثني الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغموor لثلاث تبطل حججك وبيئاتك .

١١- حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا هارون ابن مسلم ، عن سعدان ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة : اللهم إنه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك ، يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك لثلاث تبطل حججك ولا يضل أتباع أوليائك بعد إزهديتهم به ، إما ظاهر ليس بالمطاع أو مسكتهم مترقب ، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم ، فإن علمه <sup>(١)</sup> وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون .

١٢- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري ، عن عباد بن يعقوب ، عن الحسن بن حماد <sup>(٢)</sup> ، عن

(١) في بعض النسخ « لم يغيب مثبت علمه »

(٢) في بعض النسخ « الحسين بن محمد » .

أبي الجارود ، عن يزيد الضخم<sup>(١)</sup> قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : كأنتي بكم تجولون جولان النعم ، تطلبون المرعى فلا تجدونه .

١٣ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الحميد ؛ و عبد الصمد بن محمد<sup>(٢)</sup> جميعاً ، عن حنان بن سدير ، عن علي بن الحزور ، عن الأصم بن - نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد .

١٤ - حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال : حدثنا سهل بن زياد الأدمي قال : حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : للقائم من غيبة أمدها طويل كأنتي بالشيعية يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمده غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال عليه السلام : إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه .

حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي عن عبد الله بن موسى الرؤياني<sup>(٣)</sup> ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث مثله سواء .

١٥ - حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم ابن هاشم ، عن إسحاق بن محمد الصيرفي [ عن هشام ] ، عن فرات بن أحنف ، عن الأصم بن ابن نباتة قال : ذكر عند أمير المؤمنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال : أما ليغيبن حتى يقول الجاهل : ماله في آل محمد حاجة .

(١) كذا ، ولم أجده . (٢) في بعض النسخ : عبد الله بن محمد .

(٣) سيأتي الكلام فيه .

١٦ - حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إنه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، المظهر للدين ، والباسط للعدل ، قال الحسين : فقلت له : يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن ؟ فقال عليه السلام : إي والذي بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة و حيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه .

١٧ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد ابن سنان ، عن زياد المكفوف ، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر <sup>(١)</sup> قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : كأني بكم تجولون جولان الأبل تبغفون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة .

١٨ - حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر <sup>(٢)</sup> قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : كأني بكم تجولون جولان الأبل تبغفون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة .

١٩ - حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن سهل بن زياد الادمي ؛ وأحمد بن محمد بن عيسى قالا : حدثنا الحسن بن العباس ابن الحريش الرازي <sup>(٣)</sup> ، عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني ، عن آبائه عليهم السلام

(١) و (٢) كذا ولم أجده وفي بعض النسخ « عبد الله بن أبي عقبة » وفي بعضها « عبد الله

ابن عفيف » .

(٣) الرجل ضعيف جداً قال ابن الفاضل في بعض عناونه : ضعيف روى عن أبي جعفر الثاني فضل « أنا أنزلناه في ليلة القدر » كتاباً مصنفاً ( أي موضوعاً ) فاسد اللفاظ تشهد مخالفته أنه موضوع وهذا الرجل لا يلتفت إليه ولا يكتب حديثه (صه) .

أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لابن عباس : إن ليلة القدر في كل سنة وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة و لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عباس : من هم ؟ قال : أنا و أحد عشر من صلي أئمة محدثون <sup>(١)</sup> .

٢٧

### ﴿ باب ﴾

﴿ ما روى عن سيدة نساء العالمين فاطمة [ الزهراء ] بنت رسول الله ﴾  
 ﴿ صلى الله عليهما من حديث الصحيفة وما فيها من أسماء الائمة ﴾  
 ﴿ وأسماء أمهاتهم وأن الثاني عشر منهم القائم صلوات الله عليهم ﴾

١ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطاقاني رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطان قال : حدثنا عبد الله بن محمد السلمي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن <sup>(٢)</sup> قال : حدثنا محمد بن سعيد بن محمد قال : حدثنا العباس بن أبي عمرو ، عن صدقة بن أبي موسى ، عن أبي نضرة قال : لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام ، فعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن علي بن الحسين : لو امتثلت في تمثال الحسن و الحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً ، فقال : يا أبا الحسن إن الأمانات ليست بالتمثال ، ولا العهود بالرسوم ، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك و تعالى ، ثم دعا بجابر بن عبد الله <sup>(٣)</sup> فقال له : يا جابر حدثنا

(١) هذا الخبر و ان كان سنده ضعيفاً لكن متنه صحيح موافق للحق .

(٢) في العيون « محمد بن عبد الرحيم » .

(٣) سند هذا الخبر ضعيف و مشتمل على مجاهيل و متنه لا يلائم ما جاء في غيره من الاخبار ففي تفسير القمي بسند صحيح عن الباقر عليه السلام سئل عن جابر فقال عليه السلام : « رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية : ان الذي فرض عليك »

بما عاينت في الصحيفة ؟ فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنيها بمولود الحسن عليه السلام <sup>(١)</sup> فإذا هي بصحيفة بيدها من درة بيضاء ، فقلت : يا

القرآن - الآية ، و هو ظاهر في موته في حياة أبي جعفر عليه السلام و روى نحوه الكشي ، و قد أجمعت أرباب السير ومراجع التراجم على أنه مات قبل سنة ٨٠ قال ابن قتيبة : مات جابر بالمدينة سنة ٧٨ و هو ممن تأخر موته من أصحاب النبي (ص) بالمدينة . و قال ابن سعد : مات سنة ٧٣ . و في المحكي عن عمرو بن علي و يحيى بن بكير و غيرها أنه مات سنة ٧٨ كما في تهذيب التهذيب . و قال ابن عبد البر في الاستيعاب : أنه شهد العقبة الثانية مع أبيه و كف بصره في آخر عمره و توفي سنة ٧٤ و قبل ٧٨ و قيل ٧٧ بالمدينة و صلى عليه أميرها أبان بن عثمان ، و قيل توفي و هو ابن أربع و تسعين . و على أي كان وفاته قبل ميلاد أبي - عبدالله جعفر بن محمد (ع) بسنين لأنه عليه السلام ولد سنة ٨٣ ، وكانت وفاة الباقر عليه السلام سنة ١١٤ و في قول ١١٦ فكيف يمكن حضور جابر عنده عليه السلام حين حضرته الوفاة ، مع أن الظاهر من قول النبي (ص) له : « انك ستدرك رجلاً من أهل بيتي - الخ » أنه أدرك محمد بن علي الباقر عليهما السلام فحبيب ولم يدرك بعده من الائمة عليهم السلام أحداً . و الاخبار التي تتضمن حياته بعد علي بن الحسين عليهما السلام كلها «مخدوشة» لانه (ع) توفي سنة ٩٤ وأبو عبدالله حينذاك ابن أحد عشر سنة و توفي جابر قبل ذلك نحواً من عشرين سنة ، وما قال المامقاني (ره) من أن الكشي روى أنه ( يعني جابر ) آخر من بقي من الصحابة مع أن عامر بن واثلة مات سنة ١١٠ فلزام ذلك بقاء جابر بعد سنة ١١٠ . اشتباه محض لان عامر لم يكن صحابياً انما ذكروه في جملة الصحابة لتولده قبل وفاة النبي (ص) . ولعل مراد الكشي أنه آخر من بقي من الصحابة بالمدينة ممن شهد العقبة كما قال الجزري : حيث قال : جابر آخر من مات ممن شهد العقبة . ثم اعلم أني أظن أن العلاج بأن نقول : سقطت جملة من لفظ الرواة أو قلم النساخ وصحف دياً أبا جعفر ، والاصل «ثم قال دعا أبي يوماً بجابر بن عبدالله .... فقال له جابر نعم يا ابا محمد - الخ » فبرقع الاشكال ، وأمثال هذا السقط والتحرّف كثيرة في الاحاديث . ثم اعلم أيضاً أن قوالها و لكنّه نهى أن يمسها الا نبي أو وصى نبي أو أهل بيت نبي ، يخالف ما سيأتى في حديث اللوح لان فيه «فأعطنيها امك فاطمة فقرأته وانتسخته» .



## ٢٨

## ﴿ باب ﴾

- ﴿ ذكر النص على الثائم عليه السلام في اللوح الذي أهداه الله عز ﴾  
 ﴿ وجل إلى رسوله صلى الله عليه وآله و دفعه إلى فاطمة عليها ﴾  
 ﴿ السلام فعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاري حتى قرأه ﴾  
 ﴿ وانتسخه وأخبر به أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما ﴾  
 ﴿ (السلام بعد ذلك) (١) ﴾

١- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله؛  
 و عبدالله بن جعفر الحميري جميعاً ، عن أبي الحسن صالح بن أبي حماد ؛ والحسن بن-  
 طريف جميعاً ، عن بكر بن صالح .  
 و حدثنا أبي ؛ و محمد بن موسى بن المثنى ؛ و محمد بن علي ما جيلويه ؛ وأحمد  
 ابن علي بن إبراهيم ؛ والحسن بن إبراهيم بن ناثان ؛ (٢) و أحمد بن زياد الهمداني ؛  
 رضي الله عنهم قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن بكر بن-  
 صالح ، عن عبد الرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبي  
 عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك  
 فأسألك عنها ، فقال له جابر : في أي الأوقات شئت ، فدخل به أبو جعفر عليه السلام ، قال  
 له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد [ي] أمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ  
 و ما أخبرتك به أنه في ذلك اللوح مكتوباً ، فقال جابر : أشهد بالله أنني دخلت على

(١) دأب الصدوق رحمه الله الطناب المناوين بخلاف الكليني (ره) .

(٢) في بعض النسخ و الحسين بن إبراهيم ، واحتمل الاستاد وحيد البهبهاني في هامش

المنهج كونه أخا الحسن .

أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أُنشئها بولادة الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup> فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد ، و رأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهة بنور الشمس ، فقلت لها : بأبي أنت وأُمّي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك .

قال جابر : فأعطانيه أُمّك <sup>(٢)</sup> فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته فقال له أبي عليه السلام : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟ فقال : نعم ، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ ، فقال : يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك ، فنظر جابر في نسخه <sup>(٣)</sup> فقرأه عليه أبي عليه السلام فوالله ما خالف حرفاً حرفاً ، قال جابر : فأتيتُ أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين ، عظم يا محمد أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين [ ومهيب المتكبرين ] ومذلّ الظالمين ودينان يوم الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا

(١) كذا في النسخ المخطوطة عندي وفي نسخة منها « الحسن خ ل » .

(٢) يخالف ما مرّ أنفاً في وفاة أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام .

(٣) إنما كانت ملاقة جابر مع أبي جعفر عليه السلام بعد زيارة الأربعين في المدينة قطعاً وقد قيل أنه في زيارة الأربعين مكث في البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة ؟ ويمكن أن نقول : إنما يكون عماء في آخر أيام حياته فاشبهه عليّ ببعض من ترجمه فتوهم عماء في الأربعين سنة ٦٤ وهو خلاف ما نصوا عليه من أنه كف بصره آخر عمره . وما في إشارة المصطفى في خبر زيارته في الأربعين من قول عطية « قال : فالمسنيه فالمسته فخر على القبر » لا يدل على العمى ولعل من شدة الحزن وكثرة البكاء ابيضت عيناه ، أو غمرتهما العبرة في ذلك اليوم . ويؤيده ما في هذا الخبر « ثم جال ببصره حول القبر وقال : السلام عليكم - الخ » .

غير فضلي ، أو خاف غير عدلي عذبة عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين ، فأيتاي فاعبد  
و علي فتوكل ، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيتامه و انقضت مدته إلا جعلت له وصياً  
و إني فضلتك على الأنبياء ، و فضلت وصيك على الأوصياء و أكرمتك بشبليك بعده  
و بسبليك الحسن والحسين ، و جعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدته أيه ، و جعلت  
حسيناً خازن وحيي ، و أكرمته بالشهادة ، و ختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد  
و أرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي الثامنة معد ، و الحجّة البالغة عنده ، بعترته أئيب  
و أعاقب ، أو لهم علي سيّد العابدين ، وزين أوليائي الماضين ، و ابنه سمي جدّه (١)  
المحمود ، محمد الباقر لعلمي و المعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الرّاد عليه  
كالرّاد عليّ ، حقّ القول مني لا كرم من منوي جعفر ، و لأسرته في أوليائه و  
أشباعه و أنصاره و انتحبت بعد موسى فتنة عمياء حنّس (٢) ، لأنّ خيط فرضي لا  
ينقطع (٣) و حجّتي لا تخفي ، و أنّ أوليائي لا يشقون أبداً ، ألا و من جحد واحداً  
منهم فقد جحد نعمتي ، و من غير آية من كتابي فقد افترى عليّ ، و ويل للمفترين  
الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى و حبيبي و خيرتي ، [ألا] إنّ المكذب بالثامن  
مكذب بكلّ أوليائي . و عليّ وليّ و ناصري ، و من أضع عليه أعباء النبوة و أمتحنه  
بالاضطلاع ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذوالقرنين  
إلى جنب شرّ خلقي ، حقّ القول مني لا قرّن عينه بمحمّد ابنه (٤) و خليفته من بعده ،  
فهو وارث علمي و معدن حكمتي و موضع سرّي و حجّتي عليّ خلقي ، جعلت الجنة  
مثواه و شفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار ، و أختم بالسعادة لابنه  
عليّ وليّ و ناصري ، و الشاهد في خلقي ، و أميني عليّ وحيي ، أخرج منه الدّاعي  
إلى سبيلي و الخازن لعلمي الحسن ، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال  
موسى و بهاء عيسى و صبر أيّوب ، ستذلّ أوليائي في زمانه و يتهادون رؤوسهم كماتهادي

(١) في بعض النسخ « شبيه جدّه » . (٢) انتحبت أي تنفس شديداً .

(٣) د د د د لان خيط وصيتي ، (٤) في الكافي « بابنه م ح م د » .

رؤوس الترك والدِّيلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم، و يفسد الويل والرَّنين في نسايتهم<sup>(١)</sup> أولئك أوليائي حقاً، بهم أُدفع كل فتنة عمياء حنّس، وبهم أكشف الزلازل، وأرفع عنهم الآصار<sup>(٢)</sup> والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فضنه إلا عن أهله.

٢- حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب؛ وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد ابن مالك الفزاريّ الكوفي، عن مالك السلولي<sup>(٣)</sup>، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفانج، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام وقد أمها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره و ثلاثة في باطنه، و ثلاثة أسماء في آخره، و ثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أوّلهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين]، قال جابر، فرأيت فيها محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع.

٣- وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى المطّار رضي الله عنه قال: حدثني أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها

(١) كل ذلك في زمان الغيبة لا في أيام ظهوره عجل الله تعالى فرجه. لان المؤمنين

في أيامه في كمال العزة.

(٢) في بعض النسخ «القيود».

(٣) كذا. والظاهر هو مالك بن حسين السلولي. وفزاردة هي من غطفان. والفزار

أبو قبيلة من تميم منهم جعفر بن محمد بن مالك الفزاردي.

لوح [مكتوب] فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليه السلام .

وحدثنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن درست السروي ، عن جعفر بن محمد بن مالك قال : حدثنا محمد بن - عمران الكوفي ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، و صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن - عمار ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : يا إسحاق ألا أبشرك ، قلت : بلى جعلت فداك يا ابن رسول الله فقال : وجدنا صحيفة باملأء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط أمير المؤمنين عليه السلام فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، وذكر حديث اللوح كما ذكرته في هذا الباب مثله سواء إلا أنه قال في آخره ، ثم قال الصادق عليه السلام : يا إسحاق هذا دين الملائكة والرسل فضنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالك ، ثم قال عليه السلام : من دان بهذا أمن عقاب الله عز وجل .

وحدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل قال : حدثنا سعيد بن محمد بن القطان قال : حدثنا عبد الله ابن موسى الروياني أبو تراب <sup>(١)</sup> ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر ، عن أبيه عن جدّه أن محمد بن علي باقر العلم عليه السلام جمع ولده وفيهم عمهم زيد بن علي ، ثم أخرج كتاباً إليهم بخط علي عليه السلام وإملأء رسول الله صلى الله عليه وآله مكتوب فيه :

(١) في هامش بعض المخطوطة « عبيد الله » بالياء ابن موسى الروياني بالياء المنقطة تحتها نقطة قبل الالف والنون بعدها . والرويان قرية بالكوفة ، انتهى . لكن لم أجده والرويان بالياء المثناة التحتية وضم الراء مدينة كبيرة من جبال طبرستان خرج منها جماعة من العلماء كما في اللباب لابن الأثير . واما « عبيد الله » كما في التوحيد و بعض النسخ أو « عبد الله » كما في المتن فلا أعلم الصواب منهما .

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم - [ و ذكر ] حديث اللوح إلى موضع الذي يقول فيه : « أولئك هم المهتدون » - .

ثم قال في آخره قال عبد العظيم : العجب كل العجب لمحمد بن جعفر وخروجه إذ سمع أباه عليه السلام يقول هكذا ويحكيه ، ثم قال : هذا سر الله ودينه ودين ملائكته فسنه إلا عن أهله وأوليائه .

٤- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة عليها السلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء ، فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم [أجمعين] .

مركز تحقيق تكملة علوم اسلامی

### ﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من وقوع ﴾

﴿ الغيبة بالقائم عليه السلام و أنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١- حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميري ؛ و محمد بن يحيى العطار ؛ و أحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي قال : حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي عليه السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم و معه الحسن بن علي و سلمان الفارسي رضي الله عنه ، و أمير المؤمنين عليه السلام متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث

مسائل إن أخبرني بهن<sup>(١)</sup> علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سئني عما بدالك ؟ فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمد الحسن فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال : أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء<sup>(٢)</sup> إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله عز وجل برد تلك الروح إلى صاحبها<sup>(٣)</sup> جذبت تلك الروح الريح ، وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح إلى صاحبها<sup>(٣)</sup> جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، فلم ترد إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث .

و أما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان : فإن قلب الرجل في حَقٍّ ، وعلى الحق طبق فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد وآل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب<sup>(٤)</sup> وذكر الرجل ما كان نسيه ، وإن هو لم يصل على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكر .

و أما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله ، فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرحم<sup>(٥)</sup> خرج الولد يشبه أباه وأمه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن و

(١) في بعض النسخ « إن أجبتني فيهن » .

(٢) في بعض النسخ « معلقة في الهواء » .

(٣) في بعض النسخ « على صاحبها » .

(٤) في بعض النسخ « مما يلي القلب » مكان « فأضاء القلب » .

(٥) في بعض النسخ « وانسكبت تلك النطفة فوقعت في جوف الرحم » .

عروق غير هادئة وبدن مضطرب ، اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها <sup>(١)</sup> على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرّجل أخواله ، فقال الرّجل : أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولم أزل أشهد بها ، وصيته والقائم بحجته [بعده] - وأشار [بيده] إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيته والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين ابن عليّ وصيّ أبيك والقائم بحجته بعدك ، وأشهد على عليّ بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن عليّ ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد ، وأشهد على عليّ بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن موسى ، وأشهد على عليّ بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن عليّ ، وأشهد على الحسن بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن محمد ، وأشهد على رجل من ولد الحسن بن عليّ لا يكتفى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملا الأرض <sup>(٢)</sup> عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم قام فمضى .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟ فخرج الحسن عليه السلام في أثره قال : فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فمادريت أين أخذ من أرض الله <sup>(٣)</sup> فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال : يا أبا محمد أتعرفه ؟ فقلت : الله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر عليه السلام .

٢- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جبرئيل بن أحمد ، عن موسى

(١) في بعض النسخ « في وقت اضطرابها » .

(٢) في بعض النسخ « فيملاها » .

(٣) في بعض النسخ « من الأرض » .

ابن جعفر البغدادي قال : حدثني الحسن بن محمد الصيرفي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير بن حكيم ، عن أبيه ، عن أبي سعيد عقيصا قال : لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس ، فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السلام : ويحكم ماتدرون ما عملت والله الذي عملت خيراً لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ علي ؟ قالوا : بلى ، قال : أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار و قتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً ، أما علمتم أنه مامننا أخذ إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيده الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

## ٣٠

## ﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من وقوع ﴾

﴿ الغيبة بالقائم (ع) وأنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١ - حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال : حدثنا أبو عمرو الكشي<sup>(١)</sup> قال : حدثنا محمد بن مسعود قال : حدثنا علي بن محمد بن شجاع ، عن محمد

(١) في جميع النسخ « أبو عمرو الميثني » ، بتصحيح . والتصحيح « الكشي » كما في المتن أخذاً من هامش بعض النسخ المخطوطة المصححة . والكشي صاحب رجال المعروف وهو من غلمان محمد بن مسعود العياشي .

ابن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليه السلام : في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، و سنة من موسى بن عمران عليه السلام وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة .

٢- حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق المعاذي <sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد ابن محمد الهمداني الكوفي قال : حدثنا أحمد بن موسى بن الفرات قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن عبد الله ابن شريك ، عن رجل من همدان قال : سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي .

٣- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن- هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمن بن سليط قال : قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : هذا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم التاسع من ولدي ، وهو الإمام القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها أقوام و يشب فيها على الدين آخرون ، فيؤذون و يقال لهم : «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين» أما إن الصابر في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ .

٤- حدثنا علي بن محمد بن الحسن القزويني قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال : حدثنا أحمد بن يحيى الأحول قال : حدثنا خالد المقرئ ، عن قيس بن أبي حصين

(١) كذا في بعض النسخ وفي أكثرها ، المعاذي ، بالبدال المهملة . و في اللباب :

المعاذي نسبة إلى معاذ ينسب إليه جماعة ، منهم بيت كبير بخراسان .

عن يحيى بن وثاب ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي ، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول .

٥- حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطار قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك قال : حدّثني حمدان بن منصور ، عن سعد بن محمد ، عن عيسى الخشاب قال : قلت للحسين بن علي عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ قال : لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه ، المكنى بعمّه <sup>(١)</sup> ، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر <sup>(٢)</sup> .

٣١

### ﴿باب﴾

- ❖ ( ما أخبر به سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ) ❖
- ❖ ( من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و أنه الثاني عشر ) ❖
- ❖ ( من الائمة عليهم السلام ) ❖

١- حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن الحسن ، عن أبي سعيد العصريّ ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعليّاً والأئمة

(١) يمكن أن يقرء بشد النون على وزان «المثنى» و يكون المراد ان النعير بالكنية دون الاسم لاجل عمه . أو يقرء على وزان «المهدى» بمعنى المخفى والمستتر فالمعنى الغائب بسبب عمه . والموتور : من قتل له قنيل ولم يدرك بثاره .

(٢) «بأنى» فى حديث محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ما يوافقه .

الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله عز وجل و يقدر سونه ، وهم الأئمة الهادية من آل محمد عليه السلام .  
قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ إلا أن مسموعي ما قد ذكرته .

١. حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال : حدثنا محمد بن هارون الصوفي ، عن عبد الله <sup>(١)</sup> بن موسى ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسن بن علي رضي الله عنه قال : حدثني صفوان ابن يحيى ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم و مودتهم ، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال لي : يا كنكر <sup>(٢)</sup> إن أولى الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة للناس و أوجب عليهم طاعتهم : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب ، ثم انتهى الأمر إلينا . ثم سكت .

فقلت له : يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله جل وعز على عباده ، فمن الحجة والإمام بعدك ؟ قال : ابني محمد وإسمه في التوراة باقر ، يبقر العلم بقرأ ، هو الحجة والإمام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه جعفر ، واسمه عند أهل السماء الصادق ، فقلت له : يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسموه الصادق ، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله و كذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عز وجل ، والمدعي لما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عز وجل ، ثم

(١) في بعض النسخ « عبيد الله » وهو الروياني الذي تقدم ص ٣١٢ .

(٢) كنكر لقب لابي خالد .

بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم قال : كأنني بجعفر الكذاب و قد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمرولي الله ، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، و حرصاً منه على قتله إن ظفر به ، [ و ] طمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه .

قال أبو خالد : فقلت له : يا ابن رسول الله و إن ذلك لكائن ، فقال : إي درستی إن ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . قال أبو خالد : فقلت : يا ابن رسول الله ثم يكون ما ذا ، قال : ثم تمتد الغيبة <sup>(١)</sup> بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده . يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ، لأن الله تبارك و تعالی أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً و شيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرراً و جهرأ . وقال علي بن الحسين عليه السلام : إنتظار الفرج من أعظم الفرج . و حدثنا بهذا الحديث علي بن أحمد بن موسى ؛ و محمد بن أحمد الشيباني <sup>(٢)</sup> و علي بن عبد الله الوراق ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل بن زياد الادمي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني رضي الله عنه ، عن صفوان ، عن إبراهيم أبي زياد عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي ، عن علي بن الحسين عليه السلام . قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : ذكر زين العابدين عليه السلام [ج] جعفر الكذاب دلالة في إخباره بما يقع منه .

و قد روي مثل ذلك عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنه لم يسر به لما ولد و أنه أخبرنا بأنه سيضل خلقاً كثيراً كل ذلك دلالة له عليه السلام أيضاً لأنه لا دلالة على الإمامة أعظم من الإخبار بما يكون قبل أن يكون كما كان ، مثل ذلك

(١) في بعض النسخ و تشدد الغيبة .

(٢) كذا في الظاهر هو السناني .

دلالة لعيسى بن مريم عليه السلام على نبوته إذ أنبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ،  
وكما كان النبي عليه السلام حين قال أبو سفيان في نفسه : من فعل مثل ما فعلت جئت فدفعت  
يدي في يده ألا كنت أجمع عليه الجموع من الأحابيش و كنانة فكنت ألقاه بهم <sup>(١)</sup>  
فلعلني كنت أدفعه . فتأداه النبي عليه السلام من خيمته فقال : إذا كان الله يجزيك يا أباسفيان .  
و ذلك دلالة له عليه السلام كدلالة عيسى بن مريم عليه السلام . وكل من أخبر من الأئمة عليهم السلام  
بمثل ذلك فهي دلالة تدل الناس على أنه إمام مفترض الطاعة من الله تبارك و تعالى .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن -  
عبدالله ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن بن الفرات قال : أخبرنا صالح بن محمد بن -  
عبدالله بن محمد بن زياد ، عن أمّ فاطمة بنت محمد بن الهيثم المعروف بابن سيابة <sup>(٢)</sup> قالت :  
كنت في دار أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر  
فرأيت أهل الدار قد سرّوا به ، فصرت إلى أبي الحسن عليه السلام فلم أره مسروراً بذلك ،  
فقلت له : يا سيدي مالي أراك غير مسرور بهذا المولود ؟ فقال عليه السلام : يهون عليك  
أمره فإنه سيضل خلقاً كثيراً <sup>(٣)</sup> .

٣- حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن -

(١) في بعض النسخ « الا كنت أجمع عليه الاحابيش بركا به فكنت ألقاه بهم » والمراد  
بالاحابيش قريش لانهم تعالفاوا بالله انهم ليدعلى غيرهم ما سجاليل و وضع نهار وما رساحيش .  
وحبشي بضم الحاء وسكون الباء وتشديد الباء التحقية جبل بأسفل مكة على سنة أميال منها ،  
فسموا احابيش قريش باسم الجبل . وقال ابن اسحاق : ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة  
و بنو الحارث بن عبد مناة من كنانة و بنو المصطلق من خزاعة ، فلما سميت تلك الاحياء  
بالاحابيش من قبل تجمعها صار التحبش في الكلام : التجميع . وفي بعض النسخ « الزنج »  
مكان « الجموع » .

(٢) في بعض النسخ « ابن سيابة » و في بعضها « ابن النسابة » .

(٣) ذكر المصنف هذا الحديث مؤيداً لكلامه ولا ربط له بالعنوان .

عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدثنا أحمد بن محمد النوفلي قال : حدثنا أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابي ، عن خالد بن نجيج ، عن حمزة بن - حران ، عن أبيه [حران بن أعين] ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم منّا سنن من الأنبياء <sup>(١)</sup> [ سنة من أيينا آدم عليه السلام ، و [ سنة من نوح ، و سنة من إبراهيم ، و سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و سنة من أيوب ، و سنة من محمد صلوات الله عليهم ، فأما [ من آدم و [ نوح فطول العمر و أما من إبراهيم فخفاء الولادة و اعتزال الناس ، و أما من موسى ، فالخوف و الغيبة و أما من عيسى فاختلف الناس فيه ، و أما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، و أما من محمد عليه السلام فالخروج بالسيف .

٤ - حدثنا محمد بن علي بن بشّار القزويني قال : حدثنا أبو الفرج المظفر ابن أحمد قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن حمزة بن حران ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم سنة من نوح وهو طول العمر .

٥ - حدثنا علي بن أحمد الدقاق ؛ و محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين ابن يزيد ، عن حمزة بن حران ، عن أبيه حران بن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم سنة من نوح وهو طول العمر .

٦ - و بهذا الإسناد قال : قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام : القائم منّا

(١) في بعض النسخ « في القائم منّا من سنة أنبياء » وفي بعضها « سنن من

سبعة أنبياء » . وما بين القوسين ليس في بعض النسخ .

تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا : لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

٧- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن بسطام بن مرة ، عن عمرو بن ثابت قال : قال علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام : من ثبت على موالاتنا <sup>(١)</sup> في غيبة قائمنا أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر و أحد .

٨- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثنا إسماعيل بن علي القزويني قال : حدثني علي بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنطاط ، عن محمد بن قيس ، عن ثابت الثمالي ، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : فينا نزلت هذه الآية : « و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » <sup>(٢)</sup> وفيما نزلت هذه الآية : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » <sup>(٣)</sup> والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى يوم القيامة . وإن للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ، أما الأولى فستة أيام ، أوسنة أشهر ، أوسنة سنين <sup>(٤)</sup> . وأما الأخرى فيطول أمدّها حتى يرجع

(١) في بعض النسخ « على ولايتنا » .

(٢) الأحزاب : ٦ .

(٣) الزخرف : ٣٧ .

(٤) قال العلامة المجلسي - ره - : قوله عليه السلام : « ستة أيام » لعله إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته ، فستة أيام لم يطلع على ولادته إلا حاس الحاص من أهاليه عليه السلام ، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص ، ثم بعد ست سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق . أو إشارة إلى أنه بعد امامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد ، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره ، و بعد ست سنين ظهر وانتشر أمر الصغراء .

والأظهر أنه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدرت لغيبته و أنه قابل للبداء .

و يؤيده ما رواه الكليني بإسناده عن الأصمغ في حديث طويل قد مر بعضه في باب أخبار

عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه و صحته معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا ، وسلم لنا أهل البيت .

٩ - و بهذا الإسناد قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : إن دين الله عز وجل <sup>(١)</sup> لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة ، ولا يصاب إلا بالتسليم ، فمن سلم لنا سلم ، و من اقتدى بنا هدى ، و من كان يعمل بالقياس والرأي هلك ، و من وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم و هو لا يعلم .

٣٢

### باب

❦ ( ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام من ) ❦

❦ ( وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ) ❦

١ - حدثنا أبي : و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميري قالا : حدثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ، عن الحسين <sup>(٢)</sup> ابن الربيع المدائني قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن أسيد بن نعلبة <sup>(٣)</sup> ، عن أم هانئ

❦ أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال : قلت : يا أمير المؤمنين و كم تكون الحيرة والغيبة ؟ فقال : ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين ، فقلت : وإن هذا لكائن ؟ فقال : نعم كما أنه مخلوق ، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الامة مع خيار أبرار هذه العترة ، فقلت : ثم ما يكون بعد ذلك ؟ فقال : ثم يفعل الله ما يشاء ، فإن له بداءات و ارادات و غايات و نهايات ، فانه يدل على أن هذا الأمر قابل للبدهاء والترديد قرينة ذلك والله يعلم - انتهى

(١) يعنى أحكامه و شريعته و فرائضه و سننه لا الامور الاعتقادية التي لا يعرف الا بالقول و بارشادهم عليهم السلام .

(٢) في بعض النسخ « الحسن » والسند مضطرب ففى الكافي أحمد بن الحسن عن عمر ابن يزيد عن الحسن بن الربيع الهمداني - الخ .

(٣) فى بعض النسخ : « أسيد » .

قالت : لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسألت عن هذه الآية « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » ؟ فقال : إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الوقار في ظلمة الليل<sup>(١)</sup> فإن أدركت ذلك قرأت عينك .

٢- حدثنا أحمد بن هارون الفامي<sup>(٢)</sup> ؛ وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ؛ وجعفر بن محمد بن مسرور ؛ وجعفر بن الحسين رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن أيوب بن نوح ، عن العباس بن عامر القصباني . وحدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة الكوفي قال : حدثني جدي الحسن بن علي بن عبد الله ، عن العباس بن عامر القصباني ، عن موسى ابن هلال الضبي ، عن عبد الله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إن شيعتك بالعراق كثيرون فوالله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج ؟ فقال : يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشو<sup>(٣)</sup> من أذنك ، والله ما أنا بصاحبكم ، قلت : فمن صاحبنا ؟ قال : انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

٣- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثني موسى بن عمر بن يزيد الصيفي ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل : « قل أرأيتم إن أصبح

(١) تأويل لا تفسير والاية في سورة التكوين : ١٦ . والخنس - كركع - الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخمسة . وكنس الظبي يكنس دخل في كناه وهو مستتره في الشجر لانه يكنس الرمل حتى يصل ، جمع كنس وكنس كركع ، والجوارى الكنس هي الخنس لانها تكنس في المغيب كالظباء في الكنس ، أو هي كل النجوم لانها تبدو ليلا وتخفى نهارة أو الملائكة أو بقر الوحش وظاؤه ( القاموس ) .

(٢) الفامي والقاضي متحد ولعله القاضي الفامي ، ففي بعض النسخ وبعض الاسانيد

كتب « الفامي » وفي بعضها « القاضي » .

(٣) الحشو : فضل الكلام .

ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، <sup>(١)</sup> فقال : هذه نزلت في القائم <sup>(٢)</sup> ، يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تندرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر ، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جل وعز وحرامه ، ثم قال عليه السلام : والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد أن يجيء تأويلها .

٤- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الفضيل <sup>(٣)</sup> عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أرسل محمداً عليه السلام إلى الجن والإنس ، وجعل من بعده الاثني عشر وصياً ، منهم من مضى ومنهم من بقي ، وكل وصي جرت فيه سنة من الأوصياء الذين بعد محمد عليه السلام على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح .

٥- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ؛ ومحمد بن سنان جميعاً ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال لي : يا أبا الجارود إذا دارت الفلك ، وقال الناس : مات القائم أو هلك ، بأي واد سلك ، وقال الطالب : أنتي يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه ، فإذا سمعتم به فأتوه ولوحبوا على الثلج <sup>(٤)</sup> .

٦- حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام : سنة من موسى وسنة من عيسى ، وسنة من يوسف ، وسنة من محمد عليه السلام .

(١) الملك : ٣٠ .

(٢) في بعض النسخ : في الامام .

(٣) في بعض النسخ : عن محمد بن الفضل .

(٤) الحبو : أن يمشى على يديه وركبته .

فأما من موسى : فخائف يترقب ، وأما من يوسف فالحبس ، وأما من عيسى فيقال : إنه مات ، ولم يمت ، وأما من محمد عليه السلام فالسيف .  
حدثنا أحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم ، عن محمد بن عيسى ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام بمثل ذلك .

٧ - وحدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب [ الكليني ] قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثنا إسماعيل بن علي القزويني <sup>(١)</sup> قال : حدثني علي بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنطاط ، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبيهاً من خمسة من الرسل : يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله عليهم :

فأما شبهه من يونس بن متى : فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام : فالغيبة من خاصته وعامته ، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليهما السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته . وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه ، وطول غيبته ، وخفاء ولادته ، وتعبد شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه . وأما شبهه من عيسى عليه السلام : فاختلف من اختلف فيه ، حتى قالت طائفة منهم : ما ولد ، وقالت طائفة : مات ، وقالت طائفة : قتل و صلب . وأما شبهه من جدّه المصطفى عليه السلام فخروجه بالسيف <sup>(٢)</sup> ، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله ، والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وأنه لا ترد له راية .

(١) لم أجده وكذا شيخه .

(٢) في بعض النسخ « فتجربده السيف » .

وإنَّ من علامات خروجه : خروج السفينائيَّ من الشام ، و خروج اليمانيَّ [من اليمن] و صيحة من السماء في شهر رمضان ، و مناد ينادي من السماء باسمه و اسم أبيه .

٨ - حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدَّثنا محمد بن الحسن الصفار قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق النهديُّ ، عن الحسن بن محبوب السَّراد ، عن عليِّ بن رثاب عن أبي حمزة الثماليِّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعتُه يقول : إنَّ أقرب النَّاس إلى الله عزَّ وجلَّ وأعلمهم به وأرفعهم بالنَّاس محمدٌ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا - عنى بذلك حسيناً وولده عليهم السلام - فإنَّ الحقَّ فيهم وهم الأوصياء ومنهم الأئمة فأيُّنما رأيتموهم فاتبعوهم وإنَّ أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله عزَّ وجلَّ ، وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها ، وأحبُّوا من كنتم تحبُّون و أبغضوا من كنتم تبغضون ، فما أسرع ما يأتاكم الفرج .

٩ - حدَّثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدَّثنا سعد بن عبد الله قال : حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ؛ و محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن جميل بن درَّاج ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحدٌ قبل عليِّ بن أبي طالب و خديجة عليها السلام ، ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث سنين مخفياً خائفاً يترقب ، و يخاف قومه و النَّاس <sup>(١)</sup> - و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه .

١٠ - حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدَّثنا أبو عليِّ محمد بن همام ، عن جعفر بن محمد بن مالك قال : حدَّثني الحسن بن محمد بن سماعة قال : حدَّثنا أحمد بن الحارث ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام قال : « فررت منكم لما خفتكم

(١) في مناسبة الحديث بالباب تأمل . الا أن يقال : ذكر بمناسبة ما ذكر في ذيل

الحديث السابق « وانظروا السنة التي كنتم عليها » و هذا أيضاً غير وجهه .

فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين .

١١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة [عن أبيه] عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و سنة من يوسف ، و سنة من محمد عليه السلام :

فأما من موسى فخائف يترقب ، وأما من عيسى فيقال فيه ما [قد] قيل في عيسى ، وأما من يوسف : فالسجن و الغيبة ، و أما من محمد عليه السلام فالقيام بسيرته و تبين آثاره <sup>(١)</sup> ثم يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز و جل ، قلت : و كيف يعلم أن الله تعالى قد رضي ؟ قال : يلقي الله عز و جل في قلبه الرقعة .

١٢- حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه قال : حدثنا أبو عمرو الكشي قال : حدثنا محمد بن مسعود قال : حدثنا علي بن محمد القمي ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي أحمد الأزدي ، عن ضريس الكناسي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء ، يصلح الله عز و جل أمره في ليلة واحدة .

١٣- وبهذا الإسناد ، عن محمد بن مسعود قال : حدثنا جبرئيل بن أحمد قال : حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي ؛ ويعقوب بن يزيد ، عن سليمان بن الحسن ، عن سعد بن أبي خلف الزمّام <sup>(٢)</sup> ، عن معروف بن خربوذ قال : قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام : أخبرني عنكم ؟ قال : نحن بمنزلة النجوم إذا خفي نجم بدا نجم [منّا] أمن و أمان وسلم وإسلام ، وفانح ومفتاح ، حتى إذا استوى بنو عبدالمطلب فلم يدر أي من أي ، أظهر الله عز و جل [لكم] صاحبكم فاحمدوا الله عز و جل وهو خير الصعب والذلول ،

(١) في بعض النسخ و فالقيام بالسيف و تبين آثاره .

(٢) هو سعد بن أبي خلف الزهري مولا هم الزمّام ثقة من أصحاب الكاظم (ع) .

فقلت : جعلت فداك فأيهما يختار ؟ قال : يختار الصعب على الذلول .

١٤- و بهذا الاسناد ، عن محمد بن مسعود ، عن نصر بن الصباح ، عن جعفر بن -  
سهيل قال : حدثني أبو عبدالله أخو أبي علي الكابلي ، عن القابوسي ، عن نصر بن -  
السندي ، عن الخليل بن عمرو<sup>(١)</sup> ، عن علي بن الحسين الفزاري ، عن إبراهيم بن عطية  
عن أم هانئ الثقفية قالت : غدوت على سيدي محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت له : يا  
سيدي آية في كتاب الله عز وجل عرضت بقلبي فأفلقنتي وأسهرت ليلي ، قال :  
فسلي يا أم هانئ قالت : قلت : يا سيدي قول الله عز وجل : «فلا أقسم بالخنس الجوار  
الكنس» قال : نعم المسألة سألتيني يا أم هانئ هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي  
من هذه العرة ، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ، ويهتدي فيها أقوام ، فيأطوبى  
لك إن أدركته ، و يأطوبى لمن أدركه .

١٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد  
ابن الحسن الصفار ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن المغيرة ، عن  
المفضل بن صالح ، عن جابر<sup>(٢)</sup> ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : يأتي على الناس  
زمان يغيب عنهم إمامهم ، فيأطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ، إن أدنى ما  
يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عز وجل جلاله فيقول : عبادي وإمامي !  
آمنتم بسرّي وصدقتم بغيبي ، فأبشروا بحسن الثواب منّي ، فأنتم عبادي وإمامي حقاً  
منكم أتقبل ، وعنكم أعفو ، ولكم أغفر ، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء  
ولولاكم لأزلت عليهم عذابي ، قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله  
المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال : حفظ اللسان ولزوم البيت .

١٦- حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني  
قال : حدثنا القاسم بن العلاء قال : حدثني إسماعيل بن علي القزويني<sup>(٣)</sup> قال : حدثني

(١) السند مشتمل على مجاهيل و مهملين .

(٢) يعني جابر الجعفي .

(٣) في بعض النسخ « عبيدي » .

علي بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنطاط ، عن محمد بن مسلم الثقفى قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول : القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز ، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله و لو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر ، و ينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه ، قال : قلت <sup>(١)</sup> : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبِلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدل ، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا ، وانقضى الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروج السفينيين من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام ، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا ، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . وأول ما ينطق به هذه الآية « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » <sup>(٢)</sup> ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه العقد <sup>(٣)</sup> وهو عشرة آلاف رجل خرج ، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم [ وثن ] وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق . وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

١٧- حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا أبو القاسم قال : كتبت من كتاب أحمد الدهقان ، عن القاسم بن حمزة ، عن ابن أبي عمير قال : أخبرني أبو إسماعيل السراج عن خيثمة الجعفي قال : حدثني أبو أيوب المخزومي <sup>(٤)</sup> قال : ذكر أبو جعفر محمد

(١) في بعض النسخ : خلفه ، فقلت .

(٢) هود : ٨٨ . (٣) في بعض النسخ : فإذا اجتمع له العقد .

(٤) في بعض النسخ : أبو ليبي المخزومي .

ابن علي الباقر عليه السلام سِيرَ الخلفاء الاثني عشر الرّاشدين [صلوات الله عليهم] فلماً بلغ آخرهم قال : الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه [عليك] بسنته و القرآن الكريم <sup>(١)</sup> .

هذا آخر الجزء الأوّل <sup>(٢)</sup> من كتاب [إ] كمال الدّين و [إ] تمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ الفقيه <sup>(٣)</sup> [الصدوق] أبي جعفر محمد بن عليّ الحسين بن- موسى بن بابويه القميّ رضي الله عنه .

ويتلوه الجزء الثاني أوّل باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النصّ على القائم عليه السلام .



مركز تحقيقات كتابي وعلوم اسلامی



(١) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندي وفي البحار أيضاً إلا أن في نسخة ثمينة بدون « عليك » والحديث كما ترى فيه تقطيع . والصغير في « بسنته » راجع إلى النبي (ص) إن كانت مع « عليك » وبدونه راجع إلى صاحب (ع) كما هو الظاهر .  
(٢) في بعض النسخ « تم الجزء الاول » . وفي بعضها « نجز الجزء الاول » .  
(٣) في بعض النسخ « الشيخ العالم الصدوق » .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی